



المخطوطة من التحرير

مِنْ أَصْنَافِ الْمُتَحْرِرَاتِ

المنسوبة إلى

أبي الحسن الفراهيدي

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد عفيفي

أستاذ المساعد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

طبعة دار الكتاب بصيرات القاهرة

١٩٩٠

**الفراهيدى، الخليل بن أحمد بن عمرو بن
قحيم، ١٠٠-١٧٠ هـ / ٧١٨-٧٨٦**

المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد
الفراهيدى / دراسة وتحقيق أحمد عفيفى . - ط ١ . -
القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٥ .

٢٦٥ ص ٤ سم .

يشتمل على إرجاعات بيلوجرافية (٢٥٧-٢٦٢) .
ندمك ١-١٨-٠٠١٩ . ٩٧٧

٤١٥١

الطبعة الأولى بطبعه دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٩٥ هـ / ١٤١٦ م

دار الكتب المصرية

المخطوطات السجوانية
مكتبة دار الكتب المصرية

المنسوبة إلى
أبي الحسن بن فراهيدي

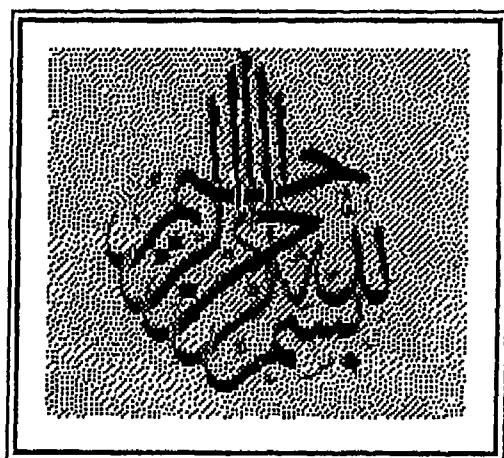
دراسة وتحقيق

الدكتور أ.ح. عفيفي

أستاذ المساعد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

طبعة دار الكتب المصرية

١٩٩٠



من أحبه أن ينظر إلى رجلٍ
خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى
الخليل بن أحمد

سفياغ الثور

تقديم :

حين تتجه الكتابة صوب الخليل بن أحمد عبقرى العربية ورائد الدراسات اللغوية فى ثقافتنا العربية قريباً أو بعدها فإن قيمة ساقمة تقدم للتراث اللغوى ، فالخليل مؤسسة متكاملة من المعارف أحکم أمرها من خلال اكتمال نظريته المعرفية فرضاً واستعمالاً ، فالعرض لديه بدا نظرية إيقاعية يخرج منها ويأتى إليها كل جهد شدا به المفكرون والدارسون حتى اليوم ، والمعجم العربى لديه هيكل لبناء لغوى حوى الشارد والوارد ، الواقعى والمتخيل . فقد جاء بناء تبريدياً واقعياً بإمكانه أن يحكم لغات الأمم لا العربية وحدها ، وإن كانت صلاحيته للعربية صلاحية ذوق وعرف واستعمال ، كذلك الأصوات تخرج من عِبْ هذا الرجل فى وضوح علمي يؤكد التجربة ويحكم الوصف بصدقه ودقته . لم يقف باع الخليل عند هذه الحدود اللغوية التي أصبح رائداً ومؤسسًا لها ، وإنما تجلت خطوطاته السراسخة في مسار النحو محكمة قواعد وأصولاً ، والقارئ لتراثنا النحوي منذ تلميذه سيبويه حتى الآن يدرك صدق ذلك .

عاش الخليل بعصره حياً في فكر تابعيه ومن خطأ خطأ في الدرس اللغوي ، ومن ثم أضحت أفكاره مؤكدة ثابتة النسبة إليه دون غموض أو التواء ، بمعنى آخر أصبح الخليل محوراً لكل حركة لغوية جاءت بعده إلى الحد الذي ما عاد في جبعة الدارسين ما هو خفي غامض بالنسبة إلى الخليل .

في ظل هذا الظهور يطلع علينا الدكتور أحمد عفيفي وهو لغوى أديب بكتاب يناسب إلى الخليل موافقاً إياه تحت عنوان « المنظومة النحوية النسبية للخليل بن أحمد الفراهيدي » يثبت للبحث اللغوى أن هناك أعمالاً للخليل فى طى المجهول بحاجة إلى بعث وإظهار . والمنظومة التى قدمها الدكتور أحمد تظهر جانباً تعليمياً من جوانب الخليل ، وما أعجب أن يتحرك الخليل بن طائفين : طاقة التنظير والكشف ، وهى طاقة خلاقة مبهرة ، وطاقة التعليم

وهي طاقة فتورة في هذ الفنون اللغوي، وإضافتها في حق التعليم إضافة تربوية، إذ من خلالها تصاغ القواعد النحوية والصرفية واضحة المصطلح والمثال في يسر دون فلسفة وتعقيد لخدمة المعلم الناشيء.

في هذه المنظومة ومحاوله توثيقها يدرك الدكتور أحمد عفيفي - وهو باحث ذكي يعرف مسارب اللغة ودرويها و منحنيات الطرق فيها ورعة مسارها - أن القول بوجود منظومة نحوية للخليل سوف يشير كثيراً من الجدل ؛ ومن ثم يحشد نفسه وأدواته العلمية - وهي أدوات متمكنة يعرفها عنده المحيط اللغوي - مستنبطاً بذكاء وقدرة ورود صدى لفكرة المنظومة مع يسره لدى سيبويه وقطرب والأخفش والمدرستين الكوفية والبصرية وأعمال الخليل ذاته مؤكداً على ظاهرة المصطلح التي بان من خلالها اتفاق ما جاء في المنظومة في كثير ما هو وارد لدى كتب الخليل كالعين والجمل المنسوب إليه وكتاب سيبويه ومؤكداً نسبة المنظومة بإحساس خلف الأحمر الذي نسب إليه ذكر أبيات من المنظومة ؛ ولأن هناك شيئاً من خوف في نسبة المنظومة إلى الخليل كثف الدكتور أحمد عمله فأتى بدراسة ضافية واعية متمكنة لفكرة الخليل ومنهجه ورؤيته . هذه الدراسة من الممكن أن تُحسب عملاً مستقلًا علمياً ناهضاً بجوار درس المنظومة وتوثيقها .

أجاد الدكتور أحمد أخى كثيراً حول نسبة المنظومة للخليل كى أثير طاقة التحرك اللغوية فيه فيظهر الوقوف مع جانب الشك فيها لتصمت الكامل بين ظهورها وظهور المنظومات النحوية لدى ابن معط وابن مالك وعدم سيرورتها أثراً واضحاً لدى خالقية وغريبة عصر الخليل عن طرق المنظومات؛ ولأن النسخ لم تصرح بالفراهيدى - لقباً - أجاد الدكتور أحمد كثيراً فيستنطق الحجر فى براعة حين يتحدث عن مصطلحات الخليل فى المنظومة مثبتاً حقها فى مؤلفات الخليل الآخرى وتلاميذه كما قلت، ويستنطق القاعدة الواردة فى المنظومة مدركاً نسبتها إلى الخليل، ويقف أمام الأعلام الواردة فيها مثبتاً صلتها بصاحب

المنظومة وإلها لها ، كما يستنطق روح المنظومة بما يسرى في لغتها موافقا
لحياة الخليل وشخصيته ، ولهذا فإن الجهد المقدم شاق وكبير ، وطريقه وعر غير
ميسور ، استطاع الدكتور أحمد عفيفي أن يجتاز كل ذلك بتناوله لقضايا لها
أهميةها في حقل النحو العربي ، حملتها تلك المنظومة النحوية التي كتبت في
القرن الثاني الهجري ، اجتازها بأدوات اللغوى التمكّن ، وقد ظهر من خلال
هذا الجهد الكبير الشاق فكر الخليل واضحا من خلال تأصيل لمنظومة نحوية
حاول الباحث المدقق الجاد نسبتها إلى الخليل وإهداها إلى تراثنا اللغوى كى
يستفيد بها الدارس والمحقق معا ؛ ومن ثم فالتقدير لهذا المؤلف بين من خلال
كثرة الأفكار وجراة الحوار ووضوح الغاية والهدف والمؤلف يعتبر إضافة جيدة
وعميقة لحقل الدرس اللغوى العربي دونما شك أو احتمال ،

أحمد كشك

أستاذ النحو والصرف والعرض
والوكيل السابق لكلية دار العلوم
القاهرة



مقدمة

في تاريخ التراث اللغوي العربي ظهرت منظومات نحوية كثيرة ، توالى تأليف تلك المنظومات منذ نشأة النحو العربي ، مصاحباً لتلك الفترة التي عاشها الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري ، والتي بدأ فيها علم النحو يأخذ شكلاً أشبه بالعلم المتكامل ، إلى أن نصع على يد عالم النحو الأكبر سيبويه تلميذ الخليل ، ولعل توالى تأليف هذه المنظومات منذ تلك الفترة قد استمر دون انقطاع ، بطيئاً مرة ، متواياً مرة أخرى ، هنا التاريخ على بعض هذه المنظومات نحوية ظهرت وشتهرت بين الدارسين ، وأصبحت مضرب المثل في الإشارة إلى هذا النوع من التأليف مثل : الفية ابن مالك والفية السيوطى والفية ابن معطى ، وجار التاريخ على بعضها ، وتخلى عنه فظل حبيساً بين أحضان المخطوطات القديمة تخنو الأوراق على هذا البعض و تستائر به ، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه المخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقب محاولاً الكشف وتأصيل النسبة ، والتأكد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها ، وقد تمثل هذا النوع من المنظومات التي لم تأخذ حظها من الظهور في تلك المنظومة نحوية - موطن الحديث - تلك المنظومة التي نسبت إلى الخليل بن أحمد ، والتي كتبت في القرن الثاني الهجرى ؛ أى في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ النحو العربي .

وهناك فترة زمنية مسکوت عنها تقترب من ثلاثة قرون أو أكثر ، وهي ما بين كتابة الخليل لمنظومته وظهور مجموعة من المنظومات (الالفيات نحوية) على يد ابن معطى أو ابن مالك أو غيرهما . تلك الفترة لا ندرى - حتى هذه اللحظة - هل وجدت بها منظومات ثم فقدت ، أو وجدت بها منظومات ولكنها تجوهلت ؛ لأنها تهتم بالجانب التعليمي ، والجانب التعليمي عادة يهتم

بعرض القضايا العامة ، دون الدخول في تفصيلات علمية ، وهذا ليس مطلب العلماء ، فمطلبهم تناول الجزئيات الصغيرة الأكثر عمقاً ، والخوض في مسائل الخلاف ، وربما وجدت في تلك الفترة منظومات صغيرة الحجم ، ولكنها لم تجد من يعيرها اهتماماً بسبب صغر حجمها ، بغض النظر عن قيمتها العلمية^(١) .

أما عن طريق الكشف عن هذه المنظومة فقد جاء من قبيل المصادفة ، فقد شغلت منذ خمس سنوات بدراسة المنظومات النحوية وتاريخها ودورها في تعليم النحو العربي لطالبيه ، وعندما انتقلت للعمل في جامعة السلطان قابوس بعمان استمر اهتمامي بهذا الموضوع فصررت انقب في المكتبات العامة والخاصة للعشور على مخطوطات تحتوى على منظومة نحوية أو صرفية من بين آلاف المخطوطات في شتى العلوم ، بعضها عبارة عن « مجاميع » كبيرة تضم أكثر من عمل ، وأخرى مخطوطات تحتوى على عمل واحد ، وفي تلك الفترة كان هناك إعادة لفهرسة محتويات مكتبة المخطوطات التابعة لوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، هنا بدأت تظهر هذه المنظومة الصغيرة الحجم بين عشرات الأعمال في « مجموع » ، واحد وتتوالى نسخها واحدة تلو الأخرى ، وانتقلت بالبحث في بعض المكتبات الخاصة ، والتنقيب في « المجاميع » من المخطوطات المختلفة إلى أن أصبح لدى قياسة تامة بأن الأمر يستحق البحث والتوثيق والدراسة ، ومعرفة ما إذا كان هذا العمل حقاً للخليل أم لا .

وإذا كان هذا الكشف قد جاء من قبيل المصادفة بالنسبة لي فإن بعض العلماء العُمانيين كانوا على علم بوجود هذه المنظومة ويعرفون نسبتها إلى الخليل ، بل ويملكون بعضهم نسخاً منها أو على الأقل نسخة منها ضمن

(١) موضع « المنظومات النحوية تاريخها وأهميتها العلمية » محور لبحث مارلت أجمع خيوطه وأعمال فيه ولم أنه منه بعد .

مجمع ، كما ورد ذلك في بعض المكتبات الخاصة مثل مكتبة معالي السيد « محمد بن أحمد البوسعیدي » ، ومكتبة الشيخ « سالم بن حمد الحارثي » ، ولم يتم تحقيقها على أيديهم ؛ لاهتمامهم ب مجالات علمية أخرى غير النحو .

ومع كل الأدلة التي قدمتها لتوثيق نسبة هذه المنظومة للخليل من خلال ما يسمى بالتقى الخارجى الذى يتصل ببيانات الواردة عنها ونسخها والإشارة إليها فى مصادر أخرى ، أو ما يسمى بالتقى الداخلى الذى يتصل بصحة المعلومات الواردة بها وعدم تعارضها مع ما قاله المؤلف نفسه فى مصادر أخرى ، أو عدم مناقضة المعلومات بعضها البعض ... إلخ . أقول : مع كل تلك الأدلة ومع قناعتى بكل ما قدمته فإننى أفتح الباب لمن يحب أن يضيف دليلاً على صحة التوثيق أو يأتي بما يخالف ذلك فيقوم رأياً لم يكنقصد منه إلا محاولة الوصول إلى اليقين ، فأننا أعلم أن جدلاً كبيراً سوف يعلن عن نفسه ونقاشاً حاداً سوف يتجسد حول نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد .

ولكن يبقى أن يكون لهذه المنظومة السبق الزمنى فى تأليفها عن بقية المنظومات (الآلفيات) التي ظهرت بعدها لابن معطى وابن مالك والسيوطى حيث ذكرها خلف الأحمر المتوفى ١٨٥هـ أى بعد وفاة الخليل بعشرين سنة ، وذلك في كتابه « مقدمة في علم النحو » إذن لا نستطيع أن نلغى أسبقيتها الزمنية عن غيرها من المنظومات النحوية الأخرى ، فليس لدينا منظومة قد سبقتها ، ولم يقل أحد بذلك ، ومن هنا فإن ذلك يعدّ ميزة ، حيث تكون هذه المنظومة أولى المنظومات النحوية في تاريخ النحو العربى ، نستطيع من خلالها التاريخ لكثير من المصطلحات النحوية التي امتلاها حقل النحو العربى وحملها التاريخ لنا نحن المتأخرین الحریصین على معرفة الكثير عن نشأة النحو والتاريخ له ، كذلك يمكن لنا - من خلال هذه المنظومة - معرفة طبيعة التأليف النحوی وحقيقةه في تلك الفترة المتقدمة نسبياً في تاريخ هذا العلم ، وربما

أكّدت هذه المنظومة نتيجةً مؤداها أن المدرسة البصرية سابقة للمدرسة الكوفية ليس في تأصيل القواعد فقط ، بل في التأليف النحوي أيضًا ، فهي تحمل إذن رياضة النحو العربي ، ويكون للبصرة السيد الطولى والنصيبي الأولى في تأصيل هذا العلم وبناءً منهجً متكملاً له .

ولو شكك أحد الباحثين في نسبتها إلى الخليل لدليل ارتكاه ، فإنه لن يستطيع التشكيك في زمن كتابتها ، وفي هذه الحالة تستحق البحث والدراسة من هذه الزاوية المهمة التي تؤكد أسبقيتها ، وبالتالي تؤكد القدرة على الكشف عن بعض الغموض الذي اكتفى تاريخ النحو العربي ، فهذه المنظومة تستحق الاهتمام والدراسة من جانب المهتمين بهذا العلم .

ويتضمن هذا البحث جزأين رئيسيين : أولاً : الدراسة ، ثانياً : التحقيق .

أما الدراسة فتتضمن :

(أ) نبذة عن حياة الخليل وصورة له من خلال المنظومة .

(ب) توثيقها .

(ج) دراسة نص المنظومة .

أما التوثيق فيتضمن : وصفاً عاماً للمنظومة ونسخ المخطوطة التي عثر عليها . وأسباب الاهتمام بأمر هذه المنظومة وتحقيق نسبتها إلى الخليل .

وأما القضايا النحوية فتشمل : دراسة المصطلحات - العناوين - الأعلام - الأمثلة والنماذج التطبيقية ودلالاتها - قضايا نحوية لمناقشتها والتحليل ، ملاحظات حول منهج الخليل .

ثانياً - التحقيق ، ويشمل : المنهج المتبع في التحقيق - نص المنظومة
محققاً .

وأخيراً جاءت المصادر والمراجع التي شكلت هذا البحث بالاعتماد عليها .

وهذه الدراسة التي أقدمها بين يدي القارئ الكريم لا تغلق الباب أمام
الباحثين لدراسة هذه المنظومة ونسبتها إلى المخليل ، بل لعلها تفتح الباب أمامهم
للتبحرى وإعادة النظر . فروايا البحث متعددة واختلاف الآراء ظاهرة صحيحة
مادام الهدف المنشود هو خدمة لغتنا الحبيبة لغة القرآن الكريم .

وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم .

أحمد عفيفي

القاهرة - ١٩٩٥ م

القسم الأول

الدراسة

أولاً: الخليل وشخصيته

١ - الخليل بن أحمد .. سيرة وعطاء

قليل من يعيشون في ذاكرة التاريخ بهذا الحضور القوى المتميز سلوكا راقياً وعلماً مفيداً لمدة أربعة عشر قرنا مضت من عمر هذا الزمان ، وقليل من يتلقى عليه الناس بهذا القدر الكبير من المديح وعبارات الثناء التي تدخل القلوب فتردد حباً واحتراماً له ، وقليل من أعطى بهذا السخاء فأبدع ، واكتشف فأجاد واعتزل الناس وهم مشغولون به ، وقليل من اتصف بهذا التدين العميق والزهد المفید وتلك السماحة العالية ، وهذه النفس النقية السامية والحكمة الوعية وهذا التأثير المستمر في أبناء العربية ، وقليل من أصبح ظاهرة يقف الناس حولها كل آن ، وقليل من كان له تلك النظرة الثاقبة ، ما نظر إلى علم إلا واكتشف فيه شيئاً . وقليل من كان أبداً شامخاً مع حاجته الواضحة .

ذلكم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعد على رأس هؤلاء جميعاً - إن وجدوا - مؤصل علم النحو العربي وواضع مصطلحاته ، وباسط مسائله ، ومبين عللها ، ومفتقر معانيه ، أستاذ أهل الذكاء والفطنة ، مكتشف علمي العروض والقافية، الموسيقى، الرياضي، المعجمي ، المحدث النحوى اللغوى .

شغل الخليل الناس بخلقه وعلمه وتراثه الذي تركه على مدى خمسة وسبعين عاماً ، منذ ولادته عام مائة من الهجرة إلى وفاته عام خمسة وسبعين ومائة ثم شغل من بعده بعلمه الوفير واكتشافاته المفيدة وتاريخه المشرف ، وأخلاقه الحميدة . لم أعرف أحداً نال كل هذا الحب والإعجاب والتقدير من كل من قابليهم في حياته من أساتذته أو تلاميذه أو المعاصرين له وكل من تحدثوا عنه من مترجمين ودارسين لكتبه وعلمه من المعاصرين إلى حد يصل

أحياناً إلى حيرة القارئ ودهشته مما يقال حباً وإعجاباً بعلمه وسلوكه واحتفاء بحياته وتدينه وزهرده ، ولنستمع إلى سفيان الثوري حينما يقول^(١) : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد » ، وفي معجم الأدباء^(٢) . « يُروى عن التضر بن شمبل أنه قال : كنا نمثل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم في الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما نقدم ، وكان يقول : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خصّ لا يُشعر به » .

وإذا كان التضر بن شمبل تلميذه يعترف بقيمة العلمية الكبيرة وتدينه وزهرده ، فإن أستاذه أبي أيوب السختياني لم يتعد عن ذلك المديح للخليل حيث عرف أبو أيوب حق الطالب المجد وقدر ذكاء الخليل « وإذا بالخليل يصبح أخص تلامذته وأقربهم إليه . ولا يمضى القليل من الزمن حتى يعلم الخليل من السنة والحديث أكثر مما يعرفه كل أصحاب الشيش ، كان الخليل يسمع من شيخه مدحياً كثيراً ويلقى منه محبة خالصة ، لكن ذلك كان يزيده تواضعاً واحتراماً ، كان شأن الخليل شأن معظم العلماء النابغين ، يصرفهم نبوغهم عن الاتكتراث بالشهرة وعن الاحتفال الشديد بالنفس »^(٣) .

لقد انقطع الخليل للعلم واتصل بالكثيرين من علماء العربية في مجالات مختلفة تلمنذ على أيديهم فنكوتوا ثقافته العربية الأصيلة ، فقد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء (المتوفى عام ١٥٤ هـ) وعن عيسى بن عمر الشقفي (المتوفى عام ١٤٩ هـ) ، وروى الحديث والفقه والقراءات عن أبي أيوب السختياني وعاصم الأحول والعوام بن حوشب وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان وغيرهم^(٤) .

(١) معجم الأدباء ٧٤/١١ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) قصة عبرى ، يوسف العش ، ص ١٤ .

(٤) معجم الأدباء ، ياتوت الحموى ٧٣/١١ .

واستمر الخليل في طلب العلم من البوادي إلى أن أصبح على هذا القدر الكبير من المعرفة والتحصيل والتأليف ، فقد « كان رحمة الله من أذكياء التاريخ وعاقرة العلماء ، صنع للغربية كثيراً وآتتها من الفضل ما لم يتوتها أحد من العلماء ، ابتكر العروض ، وخرج به إلى الناس علمًا كاملاً ، فضيّط به الشعر العربي وحفظه من الاختلال ، واكتشف طريقة أحصى بها مفردات اللغة وميز بها المهمل من المستعمل ثم دون على هداها معجم العين »^(١) ، ولم يدخل الخليل بعلمه على تلاميذه فنهلوا وعلوا من بنابيعه إلى أن أصبح له مجموعة من تلاميذه^(٢) الذين حملوا لواء العلم من بعده ، ومن هؤلاء تلميذه الوفي سيبويه شيخ النحاة في عصره (توفي ١٨٠ هـ أو ١٨٣ هـ) والنضر بن شمبل (توفي ٢٠٤ هـ) وأبو مفید مؤرج السدوسي (توفي ١٩٥ هـ) ، وعلى بن نصر الجھضومي والأصممي (توفي عام ٢١٧ هـ) والليث بن المظفر وأبو محمد اليزيدي (توفي عام ٢٠٢) ، لقد أثر الخليل تأثيراً كبيراً في علوم العربية بتراثه المعرفي الذي تركه ويتلاميذه الذين اقتدوا نهجه العلمي فهو - كما يشير بعض الكتاب - باعث نهضة العرب ورافعهم إلى مدارج العلم . يقول الدكتور هادي حسن حمودي^(٣) : « حقاً إن أعمال الخليل كانت (نهضة) بكل ما في الكلمة النهضة من معان .. فهو الذي أنهض الأمة ، ونقلها من حال إلى حال وأخذ يدها في مدارج العلم والعمل النافع .. ف تكون مجموعة من الطلاب الذين أصبحوا علماء رأسوا الأمصار في العلم والتفسير حولهم المريدون يأخذون عنهم ، ويتطورون إلى يوم الناس هذا وفي جميع البلدان العربية أو المهتمة بلغة العرب وتراثهم وهم ما أخذوا إلا علالة من علم الخليل ابن أحمد الأزدي وما تطوروا إلا بنهجه الذي سنته لهم » .

(١) سيبويه إمام النحاة ، على التجدي ناصيف ، ص ٩١ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٥ . معجم الأدباء ٧٣/١١ . ونبات الاعيان ٤٦٤/٣ . ٣٠٤/٥ ، ١٨٤/٧ . نزهة الآباء ، ص ٧٥ ، ١٠٠ .

(٣) الخليل وكتاب العين ، ص ١٦ .

وسمه ولد الخليل في عمان على شاطئ الخليج العربي كما تشير بعض المراجع ^(١) ، أو ولد في البصرة ، كما تشير بعض المراجع الأخرى ^(٢) ، فالمؤكد أنه أزدي يحمدي عربي أفاد العربية بعلمه ومنهجه الكشفي لخيالاً النحو العربي ، والعروض وعلم المعاجم ، وربما لعلم الموسيقى أو علوم أخرى ضاع ما كتبه فيها ضمن ما ضاع من كتبه التي ذكرتها كتب الترجم ، وهي كثيرة لم يصلنا منها إلا القليل ، وضاع معظمها ، وجاء القليل من أفسكاره عن طريق هذا القليل الذي خرج إلى النور وكذلك عن طريق تلاميذه الذي نقلوا جزءاً من فكره ، كما فعل سيبويه في الكتاب . وأعمال الخليل المنسوبة إليه كثيرة ^(٣) منها : كتاب العين ، والنغم ، والإيقاع ، والعرض وكتاب النقط والشكل ،

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، أعلام العرب في العلوم والفنون ٦٩ ، المخاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ٥٤/١ .

(٢) الأعلام ٣١٤/٢ . كتاب الخليل بن أحمد لعبد الحفيظ أبو السعود ص ١٣ . وفي معجم الأدباء ٧٣/١١ يشير ياقوت إلى أنه بصري دون أن يتكلّم عن ولادته ونشأته الأولى . كذلك في شذرات الذهب ٢٧٧/١ . غير أنَّ ما ورد في « نور القبس » ص ٥٦ ربما كان مرجحاً أنَّ الخليل من عمان وذلك لأنَّه نقل نصاً عن الخليل يقول فيه : « تقدمت من عمان ورأي رأي الصقرية ، فجلست إلى أبيب بن أبي تميمة (السختياني) فسمعته يقول : إذا أردت أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره فظنت أنه يعنيه ، فلزمته ، وتعني الله به » . وانظر (عقبري من البصرة) للدكتور مهدى المخرزى ص ٢٥ . ويقول سعيد الصقلاء في كتابه (شعراء عmanyون) ص ١١٥ : « وأما مولده ونشأته فمسألة دار حولها خلاف كثير حيث قيل إنه ولد بعمان سنة ٨٨٦هـ أو ٩٦هـ أو ١٠٠هـ أو ١٠١هـ في منطقة ودام من ساحل الباطنة ، وهاجر إلى البصرة طلباً في العلم والاستزادة منه ، وهو في مراحل طفولته حيث كانت البصرة محطة علم والأدب والفكر ، وهناك شبَّ الخليل بن أحمد ، وتشيرت عروقه وحواسه به حتى صار علماً من الأعلام وحججاً في الأقوام ، وسمى بالبصري ، لأنَّ مذهب النحو كان بصرياً » . أما الرواية الأخرى فتناقض سابقتها تماماً حيث تقول بأنَّ الخليل ولد بالبصرة وبها نشأ وتلقى سائر العلوم ، وهو من أهلها ، ومن هنا جاءت تسميتها بالبصري فهو بصري المولد والنشأ ، وكلام سعيد الصقلاء يطعننا على تراجم الروايات المختلفة حول ولادته وحتى لو تم الترجيح لرواية ما ، فإنَّه ظن يعوره الدليل .

(٣) الأعلام ٣١٤/٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، مكانة الخليل في النحو العربي ٣٥-٣١ ، الخليل بن أحمد ، عباس أبو السعود ١٥١ .

وكتاب الشواهد ، وكتاب في العوامل وكتاب الجمل ، وكتاب فائت العين ، والمعمّى ، وجملة آلات العرب ، وكتاب في معنى الحروف ، وكتاب شرح صرف الخليل وكتاب التفاحة في النحو كما أشار تقرير البعثة المصرية في اليمن ^(١) ومنه نسخة مخطوطة هناك .

وليس مقصدنا بالحديث الآن أن نقدم ترجمة لعالم العربية الخليل ، فهناك كتب كثيرة تناولت حياته بالتفصيل ، وهي حياة مليئة بالكفاح العلمي والجهاد في سبيله ، وهو أكبر من أن تضم سيرته حياته كتاب واحد ، لهذا كان غرضنا أن نقدم هذا التمهيد الذي يكشف عن ملامح شخصيته ، وذلك لإمكانية المقارنة بين ما ورد عنه ، وما يمكن أن تقدمه النماذج التي مثل بها في منظومته النحوية من ملامح حياته زاهداً وورعاً وحكمة ، وما يمكن أن تقدمه تلك النماذج من ملامح اجتماعية لحياة الخليل .

٢ - شخصية الخليل من خلال منظومته

تشير كتب التراجم إلى أنَّ الخليل كان زاهداً في الحياة فقيراً لا يأخذ العلم وسيلة للتكتُّب ، فابن عماد الجنبي يصفه بأنه « كان من الزهد في طبقة لا تدرك حتى قيل إن بعض الملوك طلبه ليؤدب له أولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسرٌ يابسة يأكلها فقال له : قل لمرسلك مadam يلقى مثل هذه لا حاجة به إليك ولم يأت الملك » ^(٢) ويقول صاحب كتاب أعلام العرب ^(٣) : « انقطع الخليل إلى العبادة والزهد فاكتفى من العيش بالقليل حتى قال النضر بن شميل عنه : « أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو في خُصْنَ لا يشعر به » ،

(١) الأعلام للزرکلى (هامش) ٢١٤/٢ .

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الجنبي الجزء الأول ، ص ٢٧٦ .

(٣) عبد الصاحب عمران الدجبلى ، كتاب أعلام العرب في العلوم والفنون ، ص ٦٩ .

وقد نقل ابن خلkan قول النصر بن شمبل عن الخليل أنه لم يكن يقدر على فلسين ، وأن الخليل كان يقول : « إنى لاغلق على بابي فما يجاوره همى » ^(١) وهذه الصورة نفسها من الوحدة والانقطاع عن الدنيا هي التي يصورها ياقوت الحموي ^(٢) بل إن أحد المؤرخين ^(٣) يصفه بأنه كان أشعث الرأس شاحب اللون ، قشف الهيئة متمزق الثياب متفلع (متشقق) القدمين كان يخرج من منزله فلا يشعر إلا وهو في الصحراء ولم يردها لشغله بالتفكير .

إذا كان الخليل زاهداً متشققاً عن متاع الدنيا الزائل لا يلقي لما هجها بالأ ولا يقيم لزخارفها وزناً ، يرفض أن ينغمس في ترك الدنيا ومساوئ نعيمها ، مؤمناً بزوال لذائذها وانقطاع أسبابها يرحب عنها خداعاً دائمًا ومتعة عاجلة عابرة وحطاماً فانيماً . أقول إذا كان الخليل بهذه الدرجة من الزهد فلا أظن أن يترك نفسه ليتعمزق ثيابه وتتشقق قدماه ويشحب لونه وتغير رأسه ومن حوله تلاميذه ومحبّوه الذين أشادوا بعلمه وعبريته ونطقوها بشهادات تمجّد خلقه وورعه وتقواه . وأعتقد أن كل ما في الأمر هو أن رجلاً بهذا الورع والتقوى يمكن أن تنسج حوله الحكايات تدليلاً على ذلك .

والحقيقة أننا عندما نقرأ عن الخليل وأخباره وذكائه وعبريته ، ونتأمل أشعاره الواردة في الكتب المختلفة ، ونماذجه التي مثل بها في قصيده النحوية فإننا نجد شخصاً مقدمًا على الحياة متعملاً بلقاء الناس في حوارات علمية أو اجتماعية صاحب غزل رقيق وخياال خصب ، تسبيه المرأة الحسناء بجمالها ، يتحرك قلبه لدعاعى الهوى . ولعلنا فيما يلى نجد ما يفصّح عن تلك الظاهرة الاجتماعية ، فهو ليس منعزلاً عن المجتمع ، حابساً نفسه ، إذ تعلم الفصاحة

(١) وفيات الأعيان لابن خلkan تحقيق إحسان عباس ، المجلد الثاني ص ٢٤٥ .

(٢) معجم الأدباء ١١/٧٢-٧٥ .

(٣) الشريشى في كتابه (شرح المقامات الحريرية) ص ٢١٣ ، وانظر النص في الأعلام للزركلى في ترجمة الخليل .

كان يقتضي منه في بداية حياته السفر والترحال والمشاهدة والمقابلة والأخذ عن الأعراب في البداية ، وبعد ذلك عندما صار معلمًا كان يتلقى طلابه ومحبيه من الناس ، وربما أدى اتزانه وعدم حب العيش واللهو والانحراف كثيراً في المسائل العلمية إلى القول والتأكيد على رهده الشديد ، يقول أحد المؤرخين : « وعكف على العلم يستخرج ويستبط ويخترع فكان مضرب المثل في عزوفه عن الدنيا وعكوفه على العلم » ^(١) .

ولعل تأكيد المؤرخين على رهده ورفضه للسمال واكتفائه بالقليل كان من قبيل إيضاح أن الخليل ما كان يقف على أبواب الولاية طالباً ، أو يسعى لشهرة أو مال . ولعل ما ورد في معجم الأدباء لدليل على ذلك . يقول ياقوت الحموي ^(٢) عن الخليل : « ووجه إليه سليمان بن على ^{والى} الأمواز لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزاً يابساً وقال : ما دمت أجدك فلا حاجة بي إلى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك ؟ فقال :

أبلغ سليمان أنني عنه في سعة . . . وفي غنى غير أنني لست ذا مال سخى ^(٣) بمنفسي أنني لا أرى أحداً . . . يموت هزاً ولا يُقىَ على حال والفقير في النفس لا في المال نعرفه . . . ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال فالرُّزق عن قدر لا العجز ينقصه . . . ولا يزيدك فيه حول ^(٤) محتال »

هذه نفس أبيات راهدة لا تطبع إلا فيما يسد الرمق من الحياة لا تجري وراء الكثير الفاني . فالخليل يفعل ذلك لا يخاف أن يقطع سليمان راتياً كان للخليل

(١) أعلام العرب ٦٩ .

(٢) معجم الأدباء ٧٥/١١ .

(٣) ويرى شعا ، وساخت نفسي عن الشئ : تركه ولم تأثرني إليه .

(٤) حول : احتيال محتال .

عنه . ولنكمel القصة مع صاحب كتاب إتحاف الأعيان ^(١) حين يقول :
« وكان سليمان رتب له راتباً فقطعه عنه فقال :

إن الذى شق فمى ضامن .. لسرقة حتى يتوفى
حرمتني مالاً قليلاً فما .. رادك فى مالك حرماني
فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته فكتب إلى الخليل يعتذر وأضعف جائزته
قال الخليل :

ورلة يكثـر الشـيطـان إـن ذـكـرـت .. منها التـعـجـبـ جاءـتـ منـ سـلـيمـانـاـ
لا تـعـجـبـ لـخـيـرـ رـلـ عنـ يـدـه .. فالـكـوـكـبـ النـحـسـ يـسـقـىـ الـأـرـضـ أـحـيـاـ »

فرجل مثل الخليل له راتب ، وتضاعفت جائزته أو راتبه لدى سليمان لا يمكن أن يكون بهذه الصورة العجيبة من التشقف والزهد وتشقق القدمين وشحوب الوجه وتمزق الثياب إلى حد تلك الصورة المريبة . وكل ما حدث أنه رجل صاحب كبراءة وكراهة أراد أن يحافظ عليها ، والصورة كما قال أحد الباحثين ^(٢) : « أن زهره وعفة نفسه وعزته وإباءه . كل أولئك حال بينه وبين الشهرة ، وقعد بصيته أن يطير حينذاك وبفضله أن ينشر ويدفع ، لأنه آثر أن يغلق عليه بابه فما يجاوره منه عن أن يقف على باب أمير أو والي يستندى الأكف وبدل من شمه وعزة نفسه ما يملاً جبيه بالنصار ، ويرىق من ماء وجهه ما يرفع منزلته عند الناس ويختضها عند الله ، ويصلح من دنياه بقدر ما يفسد من دينه » هكذا صور المؤرخون الخليل وإن كنا نرى في أشعاره ما يمكن - من خلالها - القول بأنه مع كل ذلك كان سعيداً ب حياته يحيىها مؤمناً بها تفيض مشاعره للحسن والجمال ، ولنقرأ ما ي قوله الخليل سواء كان القول من

(١) إتحاف الأعيان ١ / ٥٥ .

(٢) عبد الحفيظ أبو السعود في كتابه : « الخليل بن أحمد » ص ٤٠ ، ٤١ .

خلال قصيدته النحوية أو أشعاره التي رويت عنه في كتب الترجم والتاريخ ،
أو حتى أقواله المأثورة عنه . لنرى الجانب الآخر من صورة الخليل بن أحمد
الذى يقول في منظومته :

وتقول إنى قد مررت بطفلة
بيضاء تستلب النفوس وتخلب
أبصرتها فخضشت عنها ناظرى
خوف القصاص وظل قلبي يرعب

ويقول :
وتقول إن رحمة زينب صادقا
يا زين إن البين فيه تشubb

ويقول :
عهدى بكلىش أو سعاد وأختها
والحى فى سعة ولا يشعروا
ربوبيتين خريدين كان فى
درعيهما الأرج حين يطيب
لا تجرا مصرًا مفرداً مالم يكن
الف ولام فى البلاد يرگب
ولدى الرباب مقر كل ملاحة
تسبيك حاسرة وحين تجلبب

ويقول :
والثناء إن زادت فخضن نصبها
ما عن طريق الخفصن عنها مهرب
فتقول إن بسات عمق خرد
بپض الوجوه كأنهن الربرب

إن هذه الآيات تدل على نفس تتمتع بالرضا وطمأنينة الحياة وهدوئها ، نفس امتزجت بالحياة وبالبشر ، ليست منعزلة أو منقطعة عن التواصل البشري ، واللاحظ أيضاً من خلال البحث في تراث الخليل وأقواله أن المأثر الشري عن الخليل ليعطي هذا الانطباع ، فقد نقل صاحب إنجاف الأعيان^(١) عن الخليل قوله : ثلاثة تنسيني المصائب : مر الليلي والمرأة الحسنة ومحادثات الرجال » بل وينقل لنا المؤلف نفسه شعراً للخليل تحمل رقة مشاعره قائلاً^(٢) : « وللخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يتفق لفظها ويختلف معناها وهي :

يا ويح قلبي من دواعي الهموى .. إذ رحل الجيران عند الغروب
أثبعتهم طرفى وقد أزمعوا .. ودمع عينى كفيس الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة .. تفتر مثل أقاحى الغروب

والمتأمل لتلك الآيات وللبيت رقم ٢٠٩ من منظومة الخليل النحوية والذي يقول فيه :

وتقول إنى قد مررت بطفلة .. بيضاء تستلب النفوس وتخليب
أقول إن المتأمل يجد نوعاً من الانسجام بين القولين ، فهو يقول « طفلة
حرة » ، ثم يقول « مررت بطفلة بيضاء » فالطفلة جاءت رمزاً للمتغزل فيها في
الاثنين ولعل ذلك التوافق يؤدي إلى القول بأن ثبوت أحد النصين للخليل يثبت
النص الآخر له أيضاً .

إن النماذج والأمثلة النحوية الواردة في منظومة الخليل لدالة دلالة كبيرة
على طبيعته التي يتحدث عنها المؤرخون ، فإذا كان ياقوت الحموي يشير إلى أن

(١) إنجاف الأعيان : سيف البطاشى ٦٦/١ . وانظر معجم الأدباء لياقت الحموى ٧٢/١١ هامش .

(٢) إنجاف الأعيان ١ / ٦٥ .

الخليل كان يحجّ سنةٍ ويغزو سنةٍ^(١) فإننا واجدون في قصيدة الخليل ما يجعلنا نوقن بالشق الأول حين يقول في المنظومة (البيت ١٩٩) :

فتقول من يزرنبي مهتماً . . . يكن النبي شفيعه يا موهب
كذلك عندما تتحدث كتب التاريخ عن تقواه وعبادته وأدبه وتواضعه
وجهاده فإن ذلك معناه أنه لم يعبأ بالحياة المادية ، وأنه اهتم بخدمة الدين
والعلم يقول الدكتور مهدي المخزومي^(٢) : « وكان الخليل من أهل الدين الذين
جاهدوا في سبيله ، وكان جهاده في سبيل الدين ألوان . اصطبغ مرة
بالسياسة ، واصطبغ مرة بالعلم ، ولما لم تسعفه الظروف السياسية في كفاحه
السياسي انصرف إلى خدمة الدين عن طريق العلم ، وقد عكف على العلم
عكوف المتصوفين ، وانصرف إلى طلبه تاركاً الحياة المادية ، غير عابئ بجهة أو
منصب واعتزل في خصمه مغلقاً عليه بابه » .

على أية حال يبدو أن حياة الخليل كان لها شقان :
الشق الأول من حياته كان الخليل فيه شاباً يخرج في طلب العلم يلتقي بالناس
يغزو سنة ويحجّ سنة ، ذا علاقات اجتماعية مختلفة ، وربما كتب بعض
غزلياته في هذه المرحلة .

الشق الثاني من حياة الخليل وهو مرحلة ما بعد ذلك ، وفيها كان الخليل راهداً
عاكفاً على علمه مفكراً في وضع وابتکار ما ابتكره من علم العروض ومعجم
العين وغير ذلك من إضافاته اللغوية الجديدة .

لكن المؤكد أن الخليل في شقّ حياته لم ينجذب إلى اللهو والعبث
والمجون كما يفعل غيره شباباً وشيوخاً ، لم تستهله مجالس الطرف والأنس

(١) معجم الأدباء ٧٤/١١ .

(٢) اعلام العرب ٦٩ ، انحصار الأعيان ١/٦٥ .

(٣) الخليل بن احمد الفراميدى ، أعماله ومنهجه ، ص ٥٠ .

والشراب فقد كان مشغولاً بأمور أهمل من هذا العبث الصبياني الذي تماهى فيه
أقرانه ولداته من سكان البصرة ممن لم يكن لهم شأن بعد ذلك ولم نسمع
بهم .

وتلك المرحلة الثانية التي يتسم فيها الإنسان باللوقار والنضج والحلم هي
مرحلة ما بعد الأربعين ، وهي تلك المرحلة التي يقول عنها الخليل في منظومته
النحوية (البيت ١٨٤) :

قطني وقدني من مجالسة الأولى . . . قد أتعبوا بدني الضعيف ^(١) وأنصبوا
والخليل نفسه كان يقول ^(٢) : « أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ
أربعين سنة ، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمداً عليه السلام ، ثم يتغير
وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنة ، وهي السن التي قبض فيها رسول
الله عليه السلام ، وأصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر » .

هذه هي صورة الخليل العاقل الحليم الوقور الحكيم الذي كان يقول الحكمة
في شعره ونشره ، بل حتى في تصرفاته كان حكيمًا مع أصدقائه وأساتذته عند
محاورته أو حتى سكوته ، وقد جاءت بعض النماذج في قصيده النحوية دالة
على ذلك . عندما يقول في البيت ٢٥٩ :

لا خير في رجل يعرض نفسه . . . للدم لا . لا خير فيمن يغضب
أو حينما يقول في البيت ٢٨٨ :

..... كل امرئ إن عاش يوماً ينكب

(١) لاتعني « بدني الضعيف » شحوب الوجه وتشقق القدمين وتفرق الثياب .

(٢) ونبات الأعيان لابن خلkan ٢٤٥/٢ .

وفي البيت : ٢٣٨ :

وعلم تظلمنا وتبخس حقنا . . . والحق أحسن ما أتيت وأوجب
والملحوظ أن نماذج الحكمة عند الخليل لم تخرج عن تلك النماذج التي
رويت عنه في كتب التراجم والمورخين . فمن أشعاره التي رويت عنه قوله^(١) :
وقبلك داوى الطبيب المريض . . . فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعداً لدار الفناء . . . فإن الذي هو آت قريب
وأيضاً هو الذي يقول^(٢) :

وما هي إلا ليلة ثم يومها . . . وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايها يقربن الجديد إلى البلى . . . ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر
ويترکن أزواج الغيور لغيره . . . ويقسم ما يحوى الشحاج من الوفر
وكل هذه أشعار تدل على حكمة وتعقل وفهم للحياة ، تدل على أن
الخليل ترس بالحياة ، كثيراً وخبرها قبل هذه العزلة التي فرضها على نفسه ،
وعند لقاءه ومحاوراته مع غيره لم يكن يجيب إلا بعد رؤية ولم يكن يدعى أن
ما أتي به هو القول النهائي ، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء^(٣) .

فقد حكى عنه صاحب إتحاف الأعيان قائلاً : « قال النضر بن شمبل :
 جاء رجل من أصحاب يونس إلى الخليل يسأله عن مسألة فأطرق الخليل يفكر
 وأطال حتى انصرف الرجل ، فعاتبه فقال ما كنتم قاتلين فيها ، قلنا : كلنا
 وكذا ، قال : فإن قال كلنا وكذا ، قلنا : نقول : كلنا وكذا ، فلم يزل يغوص
 حتى انقطعنا وجلسنا نفكّر ، فقال : إن المجيب يفكّر قبل الجواب ، وقيبيح أن

(١) معجم الأدباء ٧٦/١١ ، إتحاف الأعيان ١/٦٣ .

(٢) إتحاف الأعيان ١/٦٣ .

(٣) مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ، ص ٢٥ .

يفكر بعده ، وقال ما أجيئ بجواب حتى أعرف ما على فيه من الاعتراضات والمؤاخذات »^(١) أي حكمة وأى عقل هذا ؟ الرجل الذي الذى يقول : لا يعرف الرجل معلمه حتى يجالس غيره ^(٢) . إنه حكيم من كلامه وأفعاله وحديثه ، كما أنه حكيم فى صمته ولتأمل ما يحكى ابن العماد الحنبلي ^(٣) عن الخليل عندما يقول : « لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبي عمرو بن العلاء جلس إليه ولم يتكلم بشئ ، فسئل عن ذلك فقال : هو رئيس منذ خمسين سنة فخفت أن ينقطع فيفترض في البلد ». أي أدب هذا ؟ وأى حكمة بالغة فى صمته والتعليق عليه ؟ لقد حق أن يقال عنه إنه كان إماماً كبيراً القدر خيراً متراضاً فيه رهد وتعطف ^(٤) .

أما نماذجه وتمثيله فى منظومته النحوية فهو دالة دلالة يقينية على تقواه ونقائه وجبه للعبادة ونماذج ذلك كثيرة يستطيع أن يلهمها القارئ للمنظومة ويكتفى أن نقرأ قوله فى البيت ٢٣٤ :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها .. فيخيب سعيك ثم لا تستعبد
وفي البيتين ١٦٤ ، ١٦٥ يقول :

اخرج فآتھم وانت بناھم .. فانظر فأى مؤذن يشوب
فاجب ولا تدع الصلاة جماعة .. إن الصلاة مع الجماعة أطيب

إن هذه الآيات دالة على صفاته التى حكى عنده وذكرت من ضمن صفاته الكثيرة ، فقد كان تقىياً ورعاً راهداً تهيمن عليه تقاليد العلماء الحقة فيما يقوله

(١) إتحاف الأعيان ٦٥/١ .

(٢) السابق ٦٦/١ .

(٣) شذرات الذهب فى انبمار من ذهب ٢٧٧/١ .

(٤) السابق نفسه .

أو يفعله ^(١) ، يقول في البيتين ١٢٧ ١٢٨ :
 والأمر بالنون الخفيفة فاعلمن . . والنهى أصعب في الكلام وأعزب
 لا تعصين الله واطلب عفوه . . لا تشربن خمراً فبيش المشرب
 ثم يقول في البيت ١٩٢ :
 بعدها لجاحدر به سحقاً له . . يوم القيمة في السعير يكبكب
 وفي البيت ١٩٧ :
 وتقول من يعمل ليوم معاده . . يسعد به وهو الحظى المنجب

(١) مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي د. جعفر نايف عباينة ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

ثانياً: المنظومة

١- وصف عام لمنظومة الخليل

جاءت منظومة الخليل النحوية في ٢٩٣ بيتاً من النظم الذي اقترب من الشعر في لغته الرقيقة ، وصاغها الخليل على وزن عروضي يسمى « بحر الكامل التام » الصحيح العروض والضرب ، وتفعيلات هذا الوزن تأتي على الصورة التالية :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن
ضمت الكثير من أبواب النحو العربي وتركت القليل منها ، جاءت مقدمتها التي وصلت إلى ٢٦ بيتاً تمهيداً للقارئ وتوطئه نفسية له بدلاً من الدخول إلى النحو مباشرة . يقول في أولها :

الحمد لله الحميد بيته . . . أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدًا يكن مبلغ رضوانه . . . وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربِّه . . . صلواته وسلام ربِّي الأطيب
إنَّى نظمت قصيدة حبرتها . . . فيها كلام مونق وتأدب
لذوى المروءة والعقول ولم أكن . . . إلا إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب في أبياتها . . . مثل القناة أقيم فيها الأكعب
نزهو بها الفصحاء عند نشیدها . . . عجبًا ويطرق عندها المتأدِّب

إلى أن وصل إلى نهاية المقدمة وبداية الموضوع النحوي الأول
 قائلاً :

فإذا نطقت فلا تكن لثانية . . فيظل يسخر من كلامك معرب
النحو رفع في الكلام وبعضه . . خفض وبعض في التكلم ينصب

واستمر الخليل في معالجة كثير من الأبواب النحوية ، حتى وصل إلى
نهاية المنظومة وأنهاها بقوله :

النحو بحر ليس يدرك قعره . . وعر السبيل عيونه لا تنضب
فأقصد إذا ما عمت في آذيه . . فالقصد أبلغ في الأمور وأذرب
واستغن أنت ببعضه عن بعضه . . وصن الذي علمت لا يتسلب

وبين المقدمة والنهاية عالج أموراً نحوية كثيرة بأسلوب يتسم بالسهولة
والابتعاد عن التعقيد ، جاء مت sincاً مع سهولة عرض القضايا نحوية فكانه
رجل عصرى يعيش معنا الآن بأسلوبه الذى يصل إلى متلقيه سريعاً وابتعاده عن
الجدل النحوى .

هناك ملاحظة مهمة حول الآيات الأخيرة حيث يوجه الخليل نصيحته إلى
متعلم النحو قائلاً إن النحو بحر عميق لا يدرك قاعه ، وعر المسالك ، عيونه
تفيض بغزاره ، وهو هنا يشير إلى المسائل الخلافية في النحو والتعليلات ،
وفلسفات النحو وتفرعات قضيائاه ، إنه كالآمواج المتلاطمة في بحار عميقة لا
قرار لها . ومن هنا فإن على المتعلم أن يقتصر ، وأن يأخذ منه بحذر لأن
الإفراط في معرفة أصوله وفروعه له نتائج وخيمة لم يتسق للدخول

إليه . أما الشادون من المتعلمين فعليهم أن يدخلوا إلى أبواب السنحه برفق ، وهذا إرشاد صائب لمن شاء أن يتعلم ، فيبعضه يعني عن بعض ، لكن المقيد أن تحفظ وتعنى وتصون ما تعلمته فلا يستغنى عنه .

٢ - تحقيق نسبة هذه المنظومة إلى الخليل

هناك وسائل كثيرة للوصول إلى حقيقة نسبة أي عمل إلى صاحبه ، من هذه الوسائل المهمة ما أطلق عليه علماء أصول التربية « النقد التاريخي »^(١) أو « الأدلة التاريخية »^(٢) ، ويقصد بها مجموع الحقائق والمعلومات التي ثبتت صحة العمل المقصود بالدراسة ، والتحقق من صحة نسبة بحيث يمكن قبوله في نهاية الأمر والثقة به ، والغرض من هذا النقد التأكيد من صدق المصدر وصحة المادة الموجودة في هذا المصدر والتي تكون موطن الدراسة ، ويكون الشك هو بداية الحكم على حد تلك المقوله الشائعة^(٣) ، وستأخذ من هذا المنهج الندي معياراً لنا في البحث عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل . هذا المنهج الندي الذي ينقسم إلى نوعين رئيسيين : أولهما يعرف بالنقد الخارجي ، وثانيهما يعرف بالنقد الداخلي .

(١) مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية تأليف لويس كوهين ، لورانس مانيتون ترجمة د.د. كوثير حسين كوجك ، أ.د. ولیم تاوضروس عید مراجعة أ.د. سعد مرسي احمد ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ ، صفحة ٨٠ .

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس تأليف أ.د. جابر عبد الحميد جابر وأ.د. أحمد خيري كاظم ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٢٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

أولاً - النقد الاجنبي :

يهدف هذا النقد إلى التتحقق من صحة الوثائق من حيث انتسابها إلى أصحابها وإلى العصر الذي تنسب إليه^(١) ، ويهتم هذا النقد أيضاً بتاكيد أصالة البيانات الواردة وخلوها من أي ريف ، لهذا يوجه النقد الخارجي إلى الوثيقة وليس إلى ما تحتويه من مضمون ، ويركز على التحليل الشكلي وليس على تفسيرها أو معناها بالنسبة للدراسة موضوع البحث^(٢) .

وينقسم النقد الخارجى إلى نوعين :

(أ) نقد التصحيح (ب) نقد المصدر

نقد التصريح:

أما عن نقد التصحيح فيتضمن النظر إلى الوثيقة المقصودة بالدراسة والنظر إلى نسخها ، هل وجدت نسخة بخط المؤلف ، فتكون هي الأصل وتقوم الدراسة عليها ؟ أم أنها مكتوبة بخط شخص آخر غير المؤلف وليس هناك إلا نسخة واحدة يمكن أن يكون بها أخطاء لجهل الناشر فينبغي أن يصحح الباحث هذه الأخطاء بالإشارة إليها مستفيداً من خبرته . أم أن هذه الوثيقة لها أكثر من نسخة ، وفي هذه الحالة ينبعي أن يقوم الباحث بدراسة هذه النسخ لكي يتبيّن ما يرجح منها إلى أصل واحد ، ويكتبه التعرّف على ذلك من احتواء هذه المخطوطات على الأخطاء نفسها في الواضع نفسها فيظهر الأصل أو المخطوطة التي نُقل عنها ، وفي هذه الحالة تعدّ الأخيرة مخطوطة من الدرجة الأولى (٢) .

(١) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ١٢٠.

^{٨١}) مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية .

(٣) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ١٢١-١٢٤.

(ب) نقد المصدر :

ويتضمن مصدر الوثيقة ومؤلفها ورمانها ، فقد تكون هناك وثيقة عظيمة القيمة ولكنها تنسب إلى شخصية أخرى غير واسعها .

و سنحاول فيما يلى تطبيق هذا المنهج سواء ما اتصل بنقد التصحیح أم بنقد المصدر ، حيث استطعنا جمع عشر نسخ كلها بخطوط مختلفة ليس من بينها النسخة الأصلية ، كما أثنا حريصون على إيضاح زمن كتابة هذه المنظومة ، حيث يمثل ذلك نقطة مهمة في توثيق نسبة النص إلى صاحبه وذلك من خلال بعض الإشارات الواردة عن هذه المنظومة .

ثانياً- النقد الداخلي

وله أهمية كبيرة في دراستنا هذه ، حيث تتضمن هذه المرحلة تقييم المنظومة ومعلوماتها وبيان صدق المادة العلمية الموجودة بالوثيقة ، وعلى ذلك فإن الباحث يواجه مشكلات أصعب كثيراً مما يواجهه في مرحلة النقد الخارجي ^(١) حيث ينبغي دراسة المادة دراسة دقيقة تبين هل تتعارض مع ما ورد عن المؤلف في مصادر أخرى ، ويطلب هذا من الباحث أن يلمّ جيداً بلغة كاتب الوثيقة ولغة العصر الذي عاش فيه وكتب فيه الوثيقة ^(٢) ، ويعلّى الأستاذ عبد السلام هارون من قدر هذه الاعتبارات التاريخية قائلاً ^(٣) : « وتعدّ الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب أو تزييفها » ولهذا كثيرون من ذكره الخليل في منظومته ، وقارنا بين لغة الخليل في المنظومة وما ورد

(١) مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربية . ٨١ .

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس . ١٢٦ .

(٣) تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون الطبعة الثانية من ٤٣ .

مرويًّا عنه في غير ذلك من المراجع ، وقارنا بين ما نقل عن شخصيته وما ورد من معانٍ في أمثلته التطبيقية .

وهذا « النقد الداخلي » كما يطلق عليه علماء أصول التربية هو الأكثر أهمية ، وهو ما يطلق عليه أستاذنا عبد السلام هارون : (تحقيق متن الكتاب) الذي يقتضى من الباحث الأداء الصادق ، والأمانة والصبر يقول شيخنا عبد السلام هارون ^(١) : « ليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً ، وإنما هوأمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف وحكم على عصره وبيئته ، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير » ومن هنا سنحاول قدر الإمكان مقارنة المعانٍ والتصوص المصطلحات بما ورد على لسان الخليل دون تدخل إلا بتفسير أو تحليل ، وستترك بعض العناوين التي جاءت في غير مكانها أو اندرج تحتها ما ليس لها ، مع الإشارة إلى ذلك ، والقارئ الكريم يستطيع متابعة ذلك وتكون رأي فيما يقرؤه ، ولو صفح خطأ من الأخطاء فسيتم الإشارة إليه .

من المؤكد أن هذه المنظومة النحوية لم تأخذ حقها في الظهور ولم تستهل على الساحة النحوية شهرة غيرها من المنظومات النحوية الأخرى التي جاءت بعدها في عصور تالية ، ولعل ذلك يشير بعض التساؤلات عن أسباب خفاء هذه المنظومة حتى هذا الوقت المتأخر في حقل الدراسات النحوية واللغوية .

هل تخوف الدارسون من فكرة نسبتها للخليل ؟ وهو من هو في حقل الدراسات النحوية واللغوية ؟ هل ظلت طوال كل هذا الزمن مغمورة لا يُعرف من أمرها شيء ؟ ولم تصل إليها أيدي الدارسين فظللت في خدرها لم يقترب منها أحد . هل عزف عنها الدارسون لأسباب فنية أخرى ؟

(١) تحقيق التصوص ونشرها ٤٤ .

لا شك أن التنصيب داخل المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة أو العامة ، وعدم تمكن عناوين هذه المخطوطات من خداع القارئ الشابر الذي يتوقع أن يجد عنواناً مخالفًا للمضمون أو مضمونًا مخالفًا للعنوان ، أو يجد مجموعًا به عدة مخطوطات وُضِعَ له عنوان لمخطوطة واحدة من هذا المجموع ، أقول لا شك أن كل هذا يمكن أن يكشف النقاب عن الكثير من المفاجئات سلبيًا أو إيجابيًا لو كانت محاولات الكشف جادة تسم بالصبر والدأب .

ولعل تلك المثابرة هي التي كشفت النقاب عن هذه المنظومة النسوبية إلى الخليل . فقد وُجِدَتْ عشر نسخ مخطوطة لها . كل هذه النسخ ضمن مجاميع مخطوطة ، سواء بالمكتبات الخاصة أو العامة ، وربما كان هذا مدخلاً مهمًا للإجابة عن السؤال : لماذا لم تكتشف منظومة الخليل النحوية من قبل ؟

فلقد كانت نسخ هذه المنظومة مطمورة ضمن مجاميع مخطوطات . هذه المجاميع احتوت في معظمها على نصوص مهمة ، بعضها أشعار للإمام على بن أبي طالب والشافعى والبوصيرى ، وبعضها نحوى لقديمى السنحاء وبعضها منظومات نحوية أو نصوص لغوية كمثلثات قطرب أو اللخمى ... إلخ . ومن الواضح الاهتمام بأمر هذه المجاميع من قبل أصحابها ، والعناية بنسخها عن طريق نسخ متخصصين ، بل ومراجعة أحياناً على نسخ أصلية أقدم للوصول إلى نص صحيح . وللحاظ أننى لم أجده نسخة واحدة في مخطوطة مستقلة من نص المنظومة ، على الرغم من الاهتمام بأمر الخليل بن أحمد وأعماله بشكل لافت للنظر ، ويدو أن ذلك كان سبباً قوياً في عدم الكشف عنها أو الاهتمام بأمرها حتى الآن وربما كان السبب استصنفاراً لحجمها بالقياس للمنظومات النحوية الأخرى التي تصل إلى ألف بيت أو يزيد ، وربما كان السبب الشك في صحة نسبتها إلى الخليل بن أحمد ، إذ كيف تكون هذه المنظومة كتبت في القرن الثاني الهجرى ، ولم تظهر للنور حتى الآن ؟

كل هذا دار في خلدي وأنا بين الإقبال مرة والإحجام مرات على تحقيقها إلى أن عثرت على نصٌّ لخلف الأحمر^(١) الذي كان معاصرًا للخليل ، وكانت وفاته بعد وفاة الخليل بعشر سنوات تقريبًا . هذا النص يشير إلى تلك المنظومة النحوية للخليل ، بل وينقل بيته من تلك المنظومة مستشهاداً بهما على قضية نحوية نراها في نص خلف الأحمر الذي يقول فيه تحت عنوان « باب حروف النسق » يقول خلف الأحمر عن هذه الحروف في كتابه « مقدمة في النحو »^(٢) « فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشئ من حروف التنسيق ردت على الأول { أي عطفت على الأول } وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق ردت على الأول . وحروف النسق خمسة . وتسمى حروف العطف . وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيده في النحو ، وهي قول الشاعر :

فانسقُ وصل بالسوا وقولك كله
وبيلا وشمّ وأو ، فليست تصعبُ
الفاء ناسقةٌ كذلك عندنا
وسبيلاها رحبٌ المذاهب مشعبٌ

وهذان البيتان يحملان رقمي ١٥٧ ، ١٥٨ من منظومة الخليل النحوية ، وإن كانت كلمة القافية في البيت الأول جاءت على أشكال متعددة ، فمرة « تعقب » ويكونقصد منها أنـ (أو) ليست للتعقيب مثل ثم الواقعـ

(١) خلف الأحمر هو أبو محزز مولى بلال بن أبي بردة راوية علامة بالأدب ، شاعر من أهل البصرة ، كان أبوه مولين من فرغانة . اعتقدهما بلال بن أبي موسى الأشعري . حمل عنه ديوانه أبو نواس وتوفي في حدود الثمانين ومائة (١٨٠ - ٧٩٦ م) . عالم بالأدب يسلك الأصمعي طريقة ويعمل حدوه . له ديوان شعر وكتاب جبال العرب ومقدمة في النحو (طبع) . انتظر في ترجمة الأعلام للزركلى جـ ٢ ص ٣١ ، وكتاب الرافي بالولنيات ٣٥٣-٣٥٥ / ٣ ، ٤١٤٠ هـ - ١٩٨٤ م دار النشر فرانز شتاير بفيسبادن .

(٢) كتاب مقدمة في النحو لخلف الأحمر (١٨٠ هـ) تحقيقـ : عز الدين التخوسـ دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ص ٨٥ ، ٨٦ .

قبلها مباشرة ، ومرة جاءت « تعصّب » وجاء التركيب « ولست تعصّب » ؛
أى لست متشدداً عند استخدام حروف العطف هذه ، ومرة جاءت « ولست
تضضب » من الغضب .. إلخ .

وهذه كلها أشكال متغيرة جاءت باختلاف النسخ ، وكلها جاءت في شكل
اختلافات يسيرة لا تمثل خللاً في صلب القضية موطن الحديث ، وفي نهاية
الأمر قد تأكّد وجود البيتين في منظومة الخليل التي أشار إليها خلف الأحمر ،
بل وجاءت تحت عنوان « باب النسق » في قصيدة الخليل الذي قال تحت هذا
الباب مباشرة :

ولذا نسقت اسمًا على اسم قبله
أعطيته إعراب ما هو مُعرَّب
وانسق وقل بالواو
والفاء ناسقة
فتقول حدثنا هشام وغيره
ما قال عوف أو حسين الكاتب

واستمر الخليل في التمثيل لحروف العطف رفعاً ونصباً وجراً حتى البيت
رقم ١٦٢ من المنظومة .

لعل تساؤلاً ملحاً يطرح نفسه بقوّة أمامنا الآن ، هذا التساؤل مفاده هو :
كيف نعتمد على آقوال وأخبار خلف الأحمر وقد كثُر اتهام المؤرخين له
بالانتحال والوضع ونقل الأخبار غير الموثوق بصحتها ؟ لا يمكن أن يكون ذكر
خلف الأحمر لهذه المنظومة النحوية ونسبتها للخليل على لسانه مثاراً للشك في
تلك النسبة ؟ حيث يتهم في أخباره وأشعاره ونسبتها إلى أصحابها .

وللإجابة عن هذا أنه يمكن أن يكون لهذا السؤال وجاهته ومجاله لو أن الأمر كان متعلقاً بأبيات أو بقصيدة لها غرض آخر ، مثل المدح أو الذم أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر مثالب قبيلة ما أو إثبات صفات لبعض الأشخاص أو غير ذلك من الأشياء التي يمكن أن تكون مثاراً للوضع والاتصال ، إن ثبت ذلك عن خلف الأحمر ، أما وأن الأمر متعلق بقصيدة نحوية ليس الغرض منها اجتماعياً أو سياسياً أو مدحًا أو ذمًا ، فإن أمر الشك لا مجال له هنا والسؤال المقابل الذي يطرح نفسه في وجه هذا الشك هو : لماذا يتخليل أحد أسباباً غير حقيقة خلف الأحمر كانت عاملاً على نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد ؟ واي أسباب هذه ، تلك التي تجعل خلف الأحمر حريضاً على نسبة هذه القصيدة للخليل ؟ غير الحقيقة في وجود هذه النسبة .

وإذا كان هناك من يشك في رواية خلف الأحمر للأشعار فإن هناك أيضاً من يثبت له الثقة والنزاهة . يقول صلاح الدين الصفدي عن خلف^(١) « كان راوية ثقة علامه يسلك الأصمى طريقه ويحلو حلوه حتى قيل : هو معلم الأصمى ، وهو والأصمى فتقا المعانى وأوضحا المذاهب وبينما المعلم » بل إن الزركلى ينقل قول معمر بن المشنى أن خلف الأحمر معلم الأصمى ومعلم أهل البصرة^(٢) ، ولا شك أن كل هذه شهادات علمية جيدة في حق خلف . وإذا كان خلف قد اتحل الشعر على بعض العرب فربما كان ذلك في بداية حياته وكان يقلد القدماء ليحاكي الفاظهم ، يقول الصفدي^(٣) « ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يعمل القصيدة يسلك فيها الفاظ العرب القدماء وينحلها أعيان الشعراء » والخليل بن أحمد كان معاصرًا له فقد توفي خلف عام ١٨٠ هـ

(١) الواقى بالوفيات ٣٥٤/١٣ .

(٢) الاعلام ٣١٠/٢ .

(٣) الواقى بالوفيات ٣٥٤/١٣ .

- ٩٧٦ م تقريرًا - على حد تعبير الزركلى فى الأعلام^(١) . بالإضافة إلى أن الفاظ القصيدة لا تشابه الفاظ القدماء فقد عبرت عن الخليل خير تعبير وتساوت مع أشعاره الأخرى فى الفاظها ومعانيها .

أما انتقال خلف للشعر الذى أشار إليه المؤرخون ، فربما قد تم لفترة محدودة فى مقبل حياته . أفلع عن ذلك وتسك وأعلن عن كل شئ انتحله ولنقرأ هذا النص المقول عن أبي الطيب اللغوى حيث يقول^(٢) : « كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يعرف ثم نسخ وكان يختم القرآن كل يوم وليلة ، وبذل له بعض الملوك العظماء مالاً عظيماً على أن يتكلم فى بيت شعر شكروا فيه فأبى ذلك وقال : قد مضى لي فيه ما لا أحتاج أن أريد عليه . وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم فكانوا يقصدونه لما مات حماد الرواية ، فلما نسخ خرج إلى أهل الكوفة يعرض لهم الأشعار التى أدخلها فى أشعار الناس » .

إن تسككه وختمه القرآن كل يوم وليلة ورفضه لعرض بعض الملوك وإصراره على إخبار الناس بما انتحله لتبوية صادقة ، وصارت بعد ذلك حياته أقرب إلى الثقة منه إلى الانتقال ، ولهذا يقسى ما ورد في كتابه « مقدمة في النحو » عن نسبة المنظومة التحوية إلى الخليل بن أحمد يقيناً حسبما ورد في الكتاب ، إذ لو كانت القصيدة ليست للخليل لكن أعلن ذلك للناس أو حلتها من كتابه ، لأنه كان يشير إلى المنحول المسموع فما بالنا بالمكتوب لديه ، ولا أظن أن كتابه قد اشتهر وخرج إلى الناس فى حياته ، ولو كان ذلك قد تم لكن قد أعلن انتقال هذه المنظومة على الخليل ، إن الانتقال فى رأى لا يكون فى نسبة قصيدة نحوية لصاحبتها ولا أظن أن فى الأمر شيئاً آخر غير الحقيقة فى هذه النسبة .

(١) الأعلام ٣١٠ / ٢ ، وانظر الواهى بالوفيات ٣٥٣ / ١٣ .

(٢) الواهى بالوفيات ٣٥٥ / ١٣ .

ولعل فيما يلى - إضافة إلى قول خلف الأحمر - لدليل على صحة نسبة المنظومة للخليل .

أولاً- وجود عشر نسخ من نص المنظومة المنسوبة للخليل ، بخطوط لنساخ مختلفين بعضها في دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة الثقافة والتراث القومي بسلطنة عمان وببعضها في مكتبات خاصة مثل نسخة مكتبة معالي السيد محمد أحمد البوسعیدي ونسخة مكتبة الفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي بالمضيرب ^(١) .

ثانياً- نسبت القصيدة في النسخ السابقة إلى الخليل بن أحمد ، باستثناء النسخة ب التي لم يذكر ناسخها نسبتها إلى أحد ، واللاحظ أيضاً أن قصيدة الخليل في النسخة ب لم تنسب لغير الخليل فربما سقط من النسخ ذكر مؤلفها نسياناً ، وعلى هذا يلاحظ أن أحداً من النساخ لم ينسبها لغير الخليل بن أحمد ولم يشك أحد من النساخ في تلك النسبة . وما ورد في نهاية النسخة (١) من نص منظومة الخليل لا يعد من هذا القبيل . يقول الناسخ في نهاية منظومة الخليل : « قلت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . أمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وأله وسلم تسليماً . تم معرفة على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته » . فقد كان الناسخ أميناً مع نفسه وكان حريصاً في مجموعة الذي ضمّ منظومة الخليل أن يقول تلك العبارة أو قريباً منها في كل مخطوطة يكتبها حتى تبرأ ذمته ، بل ذكر صراحة في مرة من المرات أن مخطوطه الذي نسخه « عرض على نسخة من بعض النسخ » وهذا يظهر أمانته التي اقتضت منه تلك العبارة « والله أعلم بصحته » إذ لو كان يشك في تلك النسبة ما كان قد نسب المنظومة

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

إلى الخليل بن أحمد صراحة في أولها ، والقصد أن الله أعلم بصحة النص المقدم الذي نقل منه .

ثالثاً- لم أجد أحداً من النسّاخ أو من غير النسّاخ يشكك في صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد إلا ما ورد على لسان الدكتور إبراهيم السامرائي عندما كان يتكلّم عن المصطلحات النحوية في كتابه « المدارس النحوية » ، وتوقف أمام مصطلح النسق . نجده يقول^(١) : « النسق من مصطلحات الخليل ، فقد جاء في « مقدمة في النحو »^(٢) أن للخليل قصيدة في النحو ، جاء فيها بيان يتحدث فيها عن النسق وحروفه ، مستعملاً كلمة النسق ، وهما :

فانسق وصل بالواو قولك كله .. وبلا وثم وأو فليست تقعُب^(٣)
الفاء ناسقة كذلك عندنا .. وسبلها رحب المذاهب مشعب^(٤)
وإذا صحت هذه الأبيات ولا أراها تصح ، فالذى يعنيها أن النسق قدّيم ، وقد التزم به الكوفيون كما استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق » . ولست أدرى ما المقصود بصحة هذه الأبيات عند الدكتور السامرائي ؟ هل يكون المقصود بصحة الأبيات صحة دلالتها على القضية المستشهد لها ؟ أم يكون المقصود صحة نسبة هذه الأبيات على سبيل حذف المضاف من كلام الدكتور السامرائي ، مع ملاحظة أنه كان من الأفضل لا يترك هذا الأمر غامضاً بحذف المضاف لما يتربّ عليه من أحكام .

(١) في كتابه « المدارس النحوية » أسطورة وواقع ، عمان الطبعة الأولى ١٩٨٧ م ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) يقصد كتاب خلف الأحمر .

(٣) تلاحظ كلمة القافية « تقعُب » التي جاءت مخالفة لما جاء في كتاب خلف الأحمر وكل نسخ المخطوط .

(٤) وردت الكلمة « وسبلها » بدلاً من « وسبلها » والأولى خطأ لأنها تؤدي إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وهي أيضاً مخالفة لما ورد في كتاب خلف وجميع نسخ المنظومة .

ويتأمل كلام الدكتور السامرائي نقول : لو كان المقصود بالكلام دلالته وصحته لكان هو المسئول عن ذلك لأنّه نقل الكلام خطأ من كتاب خلف الأحمر فأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت الثاني ، وعدم انسجام المعنى في البيت الأول (تقبّع) . ولو كان المقصود عدم صحة نسبة الآيات إلى الخليل فلم يقدّم لنا دليلاً على شكه فما أسهل أن ينسف الإنسان شيئاً دون تعليل ، علامة على أنه استشهد بالآيات على قضية استخدام البصريين - ومنهم الخليل - لكتمة النسق قائلاً : « استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان عطف النسق » وفي هذا اعتراف له بأنّها قصيدة الخليل ، وكان كلّ همه كان في إثبات وجود مصطلح النسق عند البصريين . ويبدو أنّ الدكتور السامرائي لم يشاً أن يتبع نفسه في التأكيد من استخدام الخليل لهذا المصطلح . ولو توجه إلى كتاب الجمل الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوة ، والذي نسب إلى الخليل لكان قد وجد هذا المصطلح يتراوّد كثيراً على لسان الخليل ، وسوف نفرد لذلك حديثاً خاصاً بعد قليل عند كلامنا عن مصطلحات المنظومة .

(ابعاً)- لعل تعليق الأستاذ « عز الدين التنوخي » الذي حقق كتاب خلف الأحمر « مقدمة في النحو » يحمل دلالة خاصة على ما نحن فيه . فعندما أشار خلف الأحمر إلى حروف العطف قال : « وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيده في النحو ، وهي قول الشاعر ... الخ » حيث إنّه يعلق عز الدين التنوخي على « قول الشاعر » قائلاً^(١) : « وصواب التعبير أن يقال (وهي قوله) لعوده التعبير على متقدم ولعله أراد أن يشير إلى أن الخليل كان شاعراً ، وكان بالفعل شاعراً والنحاة لا يذكرون أنّ له قصيدة في النحو ، وإن كانت كتب المصنفين لا تذكر بأجمعها في

(١) ماض من كتاب مقدمة في النحو .

إثبات مصنفاتهم ، فعلى هذا تكون هذه القصيدة - إن صحت نسبتها -
هي من جملة ما ضاع من كتب الخليل » .

هذا النص - على قصره - يكشف عما يلى :

(أ) أن كتب المصنفين لا تذكر بجمعها فى إثبات مصنفاتهم وعلى هذا
فلا غرابة أن يكون للخليل تلك القصيدة التحوية دون أن تنسى
إليه .

(ب) ضياع جزء كبير من مؤلفات الخليل ، وهذا واضح أيضاً من خلال
كتب الترجم والسير ومعاجم المؤلفين ، وبهذا يمكن أن تكون تلك
القصيدة التحوية قد طمرت حبيسة المجاميع اللغوية وغير اللغوية
حتى كشف عنها الستار .

(ج) تكشف هذه القصيدة عن شاعرية الخليل بن أحمد العميق بأمثلتها
الغزلية ومعانيها الرقيقة وابتعادها عن الأسلوب الجاف الذى يحكم
النظمات التحوية غالباً مما يجعلنا نكاد نسمىها « قصيدة » لا
« منظومة » ولعل هذا ما جعلها مطمورة ضمن أعمال الخليل
الشعرية دون اهتمام من النحاة بها حيث إنها دالة على شاعريته لا
على كونه ناظماً أو قائلاً منظومة نحوية .

خامساً- من الأدلة الواردة التى تثبت صحة نسبة هذه القصيدة إلى الخليل بن
أحمد الفراهيدى ما قاله صاحب كتاب « إنفاف الأعيان » ^(١) من أن
للخليل عدة أشعار منها البيتان والثلاثة ومنها أكثر من ذلك ثم قال :
« ومن نظمه قصيدة في النحو أولها :

(١) إنفاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان تأليف الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاش ،
الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الجزء الأول ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .

الحمد لله الحميد بمنه .. أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدًا يكون مبلغى رضوانه .. وبه أصير إلى النجاة وأقرب
واستمر المؤلف في ذكر قصيدة الخليل حتى البيت رقم ٢٦ الذي يقول فيه
الخليل :

فإذا نطقت فلا تكن لحانة .. فيظل يسخر من كلامك معرب
ثم قال بعد هذا البيت مباشرة^(١) عن قصيدة الخليل النحوية : « وهي
أطول من هذا ، يقول في آخرها :

النحو بحر ليس يدرك قعره .. وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاستغن أنت ببعضه عن بعده .. وصن الذي علمت لا يتشعب »
واستمر في ذكر ما جاء عن الخليل من أشعار أخرى مثل قوله :

يا ويح قلبي من داعي الھوى .. إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفى وقد أرمعوا .. ودمع عينى كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة .. تفتر مثل أناھى الغروب

ولعل ذكر منظومة الخليل النحوية ضمن أشعاره في المؤلفات المختلفة
لدليل على ما سبق وقلناه من أن ذلك كان سبباً في عدم ظهور وكشف
هذه المنظومة الشعرية للخليل ، وأيضاً فإن النص الوارد في كتاب إتحاف
الأعيان لدليل على صحة نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد .

(١) إتحاف الأعيان ٦٤/١ ، ٦٥ .

٣ - منهج الخليل في المنظومة

لم يكن التأليف النحوي في عصر الخليل وقبله قد استقر أو أصبح له أصول وقواعد ، فالامر كان في حيز البدايات التأليفية ، والبداية عادة تجربة خاضعة للفشل أو النجاح ، والخليل في منظومته كان حريصاً كل الحرص على الجانب التعليمي للمتلقى ، فجاء ذلك على حساب القواعد النحوية غير المفصلة ، وحرم النحو العربي من تفصيلات كان في حاجة إليها ، ربما كان صنيع الخليل موافقاً للشادين في النحو ، الحريصين على سلامة الجملة بمعرفة أقل القواعد وأيسرها دون التعمق في تفصيلات أو فلسفات نحوية أو ذكر تقسيمات نحوية للظواهر المختلفة ، أما الدارسون الذين يطلبون النحو مفصلاً ومعللاً فلا نجد ذلك عند الخليل في منظومته ، ويبدو أن الخليل كان حريصاً على أن يفرق بين مستويين :

(١) المستوى الأول : مستوى عوام الناس الذين يريدون تعلم النحو ، ولا حاجة لهم إلى تفصيلات ، أو الولوج في أعماق هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج ، وعلى هؤلاء الحذر والاقتصاد في تناول المادة نحوية ، وقد أظهر ذلك في الآيات الثلاثة الأخيرة في المنظومة .

(٢) المستوى الثاني : مستوى الدارس المتخصص ، وفي هذه الحالة لابد من التعمق والبحث في المسائل الخلافية والعلل نحوية ، وعلى هؤلاء أن يلجموا الأعماق .

ويبدو واضحاً أن المنظومة جاءت لخطاب المستوى الأول لهذا كانت سماتها تتافق وهؤلاء . وفيما يلى نعرض لسمات التأليف النحوي عند الخليل في منظومته .

(١) جاءت المنظومة بعيدة عن المسائل الخلافية التي كانت مثار حوار وجدل كبير بين النحويين ، ولم تعرض المنظومة رأياً مخالفًا لرأى الخليل ، أو رأياً لغيره حتى ولو كان موافقاً لرأيه إلا في حالة واحدة فقط عندما ذكر (قطرياً) وهذه الحالة موطن الحديث مستقل ، كذلك لم يعلل الخليل للقواعد الواردة ، مع أنها نعلم أنه كان مولعاً بالعمل وذكرها والحديث عنها ، ويبدو أنه كان يدرك أن المنظومة التعليمية يجب أن تخلي عن كل ذلك .

وما فعله أصحاب المنظمات النحوية فيما بعد جاء مخالفًا لصنيع الخليل ، فقد كان مؤلفوها يذكرون الآراء الراجحة والمرجوحة ويعملون ويفسرون ، ويرجحون رأياً على رأي آخر مع تقديم الأسباب والمبررات .

(٢) اهتم الخليل بالقاعدة النحوية والتمثيل لها ، لكنه لم يهتم بالشاذ الخارج عن القاعدة ، فلم يذكر شاداً أو يمثل لشيء منه إطلاقاً ، وهذا النهج الذي اتباه الخليل راعى فيه أن طالب النحو في بداية أمره ليس في حاجة إلى الشاذ الخارج عن القاعدة ، فالأفضل أن يقتصر الأمر على أصل القاعدة دون خروج عنها .

(٣) لم يهتم الخليل بالجزئيات النحوية أو التفريعات والتقسيمات ، كذلك لم يهتم بتفصيل القاعدة نظرياً ، وانصب اهتمامه على ذكر القاعدة العامة دون ذكر تفصيلاتها ، ثم التركيز بعد ذلك على التمثيل المفصل ، وهذا النهج به بعض الصعوبة لطالب علم النحو إلا إذا استعان معلم يفسّر ويوضح ما جاء من أمثلة ينطوي كثيراً من تفريعات القاعدة ، لهذا لا بد من الاعتماد على معلم ليضي الملامح الخبيثة لجزئيات القاعدة النحوية . وربما كان ذلك به بعض الصعوبة لأن ليست لديه أية معرفة بعلم النحو وقواعده .

(٤) ترك الخليل أبواباً نحوية هي من صلب النحو العربي مثل باب الحال أنواع المعرف الاستغلال ، التنازع ، العدد وكتاباته ، أسماء الأفعال ، التمييز ، بالإضافة مع أنه قد أشار إلى بعضها عرضاً في بعض الأحيان مثل التعريف والتوكير ، أو مثل لبعضها في سياقات أخرى مثل الحال ، لكنه لم يذكر قواعد تدل على تلك الأبواب ، وهناك بعض الأبواب ذكرت ضمناً متداخلة مع أبواب نحوية أخرى مثل : الإعراب والبناء ، الإعراب الأصلي والإعراب الفرعى باشكاله المختلفة ، فهذه القواعد نحوية لم تذكر منفصلة ، رىما لأنها داخلة في كل الأبواب نحوية تقريباً ، وتكررت نماذجها في معظم الأبواب نحوية عند التمثيل لها .

(٥) جاء أسلوب الخليل سهلاً ميسراً بعيداً عن الالتواء والتعقيد ، كما جاء واضحاً فيما هدف إليه من القواعد العامة ، كما جاءت أمثلته معبرة عن معانٍ ودلائل مقصودة .

(٦) كان الخليل بارعاً عندما صنع مقدمة لمنظومته ، استطاع من خلالها أن يهدّ نفسية المتلقى لقبول هذا العلم الذي يتسم - عند البعض - بالصعوبة ، ظهر في المقدمة ثقة الخليل بنفسه عندما قال :

إني نظمت قصيدة حبرتها .. فيها كلام مونق وتأدب
لذوى المروءة والعقول ولم أكن .. إلا إلى أمثالهم أتقرّب
عربية لا عيب فى أبياتها .. مثل القناة أقيمت فيها الأكب
وقد ظهر في المقدمة أيضاً ظرف الخليل وفكاوه ، كما ظهرت قدرته
البارعة على الانتقال الهادئ السلس من المقدمة إلى الموضوع الأول عندما
قال :

فإذا نطقت فلا تكن لحاناً .. فيظل يسخر من كلامك معرب

النحو رفع في الكلام وبعضه . . . خفض وبعضُ في التكلم ينصب
فقبل أن يذكر أولى قواعده طلب من المتكلمي أن يكون حذراً عند
النطق حتى لا يلعن فيشير سخرية الآخرين ، ثم انتقل بعد ذلك انتقالاً
مباشراً إلى الحديث عن القواعد النحوية ، وبدأها ببداية طبيعية بمعرفة
أحوال أواخر الكلم .

كذلك كان الخليل بارعاً في ختام قصيده عندما قال في نهاية الحديث
عن القواعد النحوية :

النحو بحر ليس يدرك قعره . . . وعر السبيل عيونه لا تنضب
فأقصد إذا ما عمت في آذيه . . . فالقصد أبلغ في الأمور وأذرب
 واستغن أنت ببعضه عن بعضه . . . وصن الذي علمت لا يتشذب

فالخليل يشير إلى أن النحو بحر عميق وطريقه وعر وعيونه فياضة
فعلى من يقترب منه أن يكون حذراً ، وعلى متعلم النحو أن يقتصر في
بداية أمره حتى لا تطيح به الأمواج العاتية ، ويجب أن يأخذ منه المتكلمي
بالقدر المناسب تدريجياً ، وهذه سمة المعلم الحقيقي أن يكون مرشدًا
لطلابه في كيفية تناول القواعد لا أن يقدمها له فقط .

ثالثاً: مصطلحات الخليل

لم يكن الخليل بن أحمد أول من تكلم في النحو ويسقط آراءه في قضيائاه واستخدم مصطلحاته الكثيرة ، فقد سبقة من تحدث في النحو وتكلم في مسائله ، وربما من وضع مؤلفاً ضاع مع ما ضاع من التراث العربي ، بدءاً من الإمام على بن أبي طالب الذي أشيع عنه أنه وضع مقدمة في النحو أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي^(١) - كما قيل - ثم بدأ في تأصيل النحو العربي ، وربما اشتراك معه عبد الرحمن بن هرمز ونصر بن عاصم^(٢) وهم من تلاميذه ، ومروراً ببقية تلاميذ أبي الأسود مثل : ابنه عطاء وميمون الأقرن وعنبرة الفيل ويحيى بن يعمر ، ثم جاء عبد الله بن اسحق وطبقته من أمثال عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء ، ثم جاء الخليل بن أحمد بعد كل هؤلاء فاهماً واعياً كل ما قبله وكل ما طرح من قضيائنا النحو العربي ، جاء الخليل مع طبقته وتلاميذه من أمثال يونس بن حبيب والأصممعي وسيبوه والنضر بن شمبل وأبي مفید مؤدرج بن عمرو السلاوسي ، وعلى بن نصر على الجھضمى ليخطوا بالنحو خطوات واسعة متتابعة إلى التطور وتأصيل مصطلحاته وتأسيس قضيائاه والوصول به إلى مرحلة النضج والاكتمال ، وكان الخليل على رأس من قدم لغوي العربية هذه الدفعة القوية بتعليلاته وأرائه ، وأيضاً من جعل للنحو البصري ملامح خاصة ومنهجاً محدداً متضخ المعالم ، وبالتالي شیوع المصطلحات التحوية الدقيقة التي مازالت تستخدم حتى الآن على ألسنة المعلمین والدارسين ، ولعل استخدامه لهذه المصطلحات من خلال المنظومة ومقولاته وشروطه الشرفية لتلاميذه وأيضاً من خلال كتابه الجمل ، أقول لجعل استخدامه لتلك المصطلحات هو الذي لفت نظر تلميذه سيبوه إليها لتشييع في حقل النحو العربي من خلال « الكتاب » الذي كان للخليل دور كبير فيه .

(١) إحياء الرواية للقسطنطيني .

(٢) طبقات التحويين واللغويين للزبيدي ص ٢ .

وإذا كانت هذه المنظومة النحوية لـالخليل هي أول منظومة في النحو العربي ، بل هي أول عمل يأتي مخطوطاً محفوظاً دون تشويه فإن المصطلحات والقضايا الواردة به سيكون لها دور كبير في تأصيل النحو البصري وتجسيد المصطلح النحوي لدى البصرين ، وخاصة أن ما وصلنا من مخطوطات نحوية كتبت في القرن الثاني الهجري قليل يعده على أصابع اليد الواحدة ، منه تلك المنظومة النحوية وكتاب الجمل في النحو العربي ، وكتاب سيبويه مما يجعلنا نقول : إنه من خلال هذه الأعمال نحوية أولاً وما ورد مع بداية القرن الثالث الهجري من أعمال نحوية مثل مقدمة في النحو خلف الأحمر وغير ذلك فإننا نستطيع التأريخ للمصطلح النحوي بشكل يمكن أن يكون دقيقاً .

ولا أبالغ إذا قلت بعدم وجود تعارض في استخدام المصطلحات نحوية بين المنظومة نحوية وما ورد على لسان الخليل في كتابه الجمل وما ورد عند سيبويه في (الكتاب) على لسان الخليل ، ولعل هذا ما يجعلنا مطمئنين إلى نسبة هذه المنظومة إلى الخليل أيضاً .

انطلاقاً مما مضى نؤكد أن الباحث لا يستطيع رصدًا دقيقاً وتحديدًا جادًا للتاريخ المصطلحات نحوية نظرًا لعدم تدوين النتاج نحوى كاملاً ، وخاصة لدى طبقات النحويين الأوائل الذين تكلموا في قضايا النحو العربي ، وأيضاً لعدم وضوح الرؤية من خلال الغموض والإبهام أو الأقوال المتضاربة لدى بعض النحويين حول جزء من المصطلحات الواردة في ثنايا علم النحو . ولهذا سنحاول التعليق على المصطلحات الواردة في المنظومة مع المقارنة بتلك المصطلحات الواردة على لسان الخليل في بعض أعماله الأخرى مثل « الجمل في النحو العربي » ومعجم « العين » وما ورد عند سيبويه منقولاً عن الخليل .

النحو:

اعتبر النحو مصطلح «النحو» من مصطلحات الكوفيين ونسب إلى الكوفة ، مع أن المصطلح ولد على يد الخليل واستخدمه في ثلاثة مصادر :

أولاً: في المنظومة النحوية عندما قال^(١) :

- ١٥٦ وإذا نسقت أسماء على اسم قبله . . . أعطيته إعراب ما هو معرب
١٥٧ فانسق وقل بالسواو قوله كله . . . وبلا وثم وأو فليست تعقب
١٥٨ والفاء ناسقة كذلك عندنا . . . وسيلة رحب المذاهب مشعب

فقد استخدم الخليل ثلاثة أشكال للكلمة وهي : نسقت - انسق -
ناسقة ، بل إن العنوان الذي ورد بالمخطوطات قبل هذه الآيات مباشرة هو :
«باب النحو» وهو تعبير مباشر بالاصطلاح المصدرى الذى شاع لدى الكوفيين
فيما بعد ونسب إليهم ، بالإضافة إلى استخدام الخليل للفعلين الماضى
والامر (نسقت - انسق) ولاسم الفاعل (ناسق) .

ثانياً، في معجم العين :

استخدم الخليل كلمة (النحو) في معجم العين^(٢) حينما قال : «النحو
من كل شيء : ما كان على نظام واحد عام في الأشياء ، ونسقته نسقاً ونسقته
تنسيقاً ، ونقول : انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض ، أي ننسقت» وهو
بهذه الدلالة له علاقة قوية بمعنى النحو باعتباره مصطلحاً نحوياً .

ثالثاً، في كتاب الخليل الموسوم بـ «الجمل في التحو العربي» :

استخدم الخليل هذا المصطلح كثيراً في كتابه الجمل^(٣) وساكتفى ببعض

(١) الآيات من ١٥٦-١٥٨ .

(٢) معجم العين للخليل بن أحمد ٨١/٥ مادة (نحو) .

(٣) الجمل ، ص ١٢٨ - ١٣٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٣٠٢ ... الخ .

النماذج الواردة بين ثنياه تدلّياً على وجوده . يقول الخليل^(١) : « وتقول : إن زيداً خارجٌ ومحمدٌ . نصبت زيداً بيان ، ورفعت « خارجاً » لأنّه خبره ، ورفعت محمداً لأنّه اسم جاء بعد خبر مرفوع ، وإن شئت نصبت محمداً ؛ لأنك نسقته بالواو على زيد » .

ثم يورد الخليل عنواناً يحمل اسم المصطلح صراحة وهو : { واو العطف وإن شئت قلت واو النسق }^(٢) ثم يقول تحت هذا العنوان : « وكل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول أو آخر الفعل على الأول ، أو آخر الظرف على الأول ، فهي واو العطف . مثل قوله : كلمت زيداً ومحمدًا ورأيت عمرًا ويكرأ . نصبت « زيداً » بيايقان الفعل عليه ، ونصبت « محمدًا » لأنك نسقته بالواو على زيد وهو مفعول به » .

وفي موضع آخر^(٣) عندما يتكلم الخليل عن أنواع (لا) يقول : « ولا للنسق : قوله : رأيت محمدًا لا خالدًا ، ومررت بـ محمدٍ لا خالدٍ وهذا محمدٌ لا خالدٌ » .

وهناك مواضع أخرى ذكر فيها الخليل كلمة « النسق » وما اشتقت منها ، وكلها تشتبّه استخدام الخليل للمصطلح وتحديد الدلالي له تحديداً دقيقاً ، وكذلك تؤكّد وضوح الرؤية لهذا المصطلح لدى الخليل الذي أخذ عنه النحو البصريون والkovيون هذه المصطلحات لتشريع في حقل النحو العربي .

يضاف إلى ما سبق أن خلف الأحمر نقل عن الخليل الأبيات التي تحمل كلمة « النسق » ونبهها صراحة إلى الخليل ، بل وأشار خلف الذي كان معاصرًا للخليل ، وتوفى بعده بسنوات قليلة إلى المصطلح الوارد عند الخليل

(١) الجمل ١٢٨ .

(٢) الجمل ٢٨٥ .

(٣) الجمل ٣٠٢ .

صراحة في قوله^(١) تحت «باب حروف النسق» «فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشيء من حروف التنسيق رددت على الأول ، وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة ، وتسمى حروف العطف ، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيده في النحو وهي :

فانسق وصل بالواو قوله كله إلخ »

وكلام خلف الأحمر يدل - دلالة واضحة - على شيئين :

الأول : استخدام الخليل للمصطلح .

الثاني : شيوخ المصطلح لدى البصريين .

بالإضافة إلى التصريح بأن هذه المنظومة إنما هي للخليل وليس لغيره .

نستطيع - بناء على ما سبق - تأكيد أن مصطلح «النسق» بصرىنشاء ، وربما كان الخليل هو أول من استخدمه ، فلم يثبت لدينا ورود هذا المصطلح قبل الخليل عند نحاة الطبقات التي سبقة ، وأن نحاة الكوفة قد أخذوا هذا المصطلح من البصريين فشاع على المستهم ، ولعل شيوخ هذا المصطلح عند الكوفيين جعل الدكتور مهدى المخزومى يشير إلى أن مصطلح (النسق) من طائفة المصطلحات الكوفية الخالصة التى لم يعرفها البصريون ، فقد وضع هذا المصطلح ضمن الطائفة السابقة حسب تقسيم ثلاثي وضعه^(٢) لتصنيف المصطلحات النحوية ثم قال تحت مصطلح «النسق»^(٣) : « وهو عبارة كوفية ، يقابلها عند البصريين : العطف بالحرف ، كالواو والفاء وثم وغيرهن والمصطلح

(١) مقدمة في النحو خلف الأحمر ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص ٢٠٥ .

(٣) مدرسة الكوفة ص ٣١٥ .

الковي (النسق) فيما يبدو لي أدق من المصطلح البصري لاختصاره وغناهه عن التخصيص والتقييد» .

والشيء الصحيح في كلام الدكتور مهدي المخزومي أن مصطلح «النسق» أدق من مصطلح العطف بالحرف لاختصاره وغناهه عن التخصيص والتقييد ، ولكن من غير الصحيح أن يقال إن المصطلح كوفي ، وذلك لاستخدام البصريين له بدءاً من الخليل الذي كان سابقاً للمدرسة الكوفية رمزاً واستخداماً له . وأعتقد أن الدكتور المخزومي لو وقع على ما وقعت عليه مما قدمته قبل قليل لكان له رأى آخر فيما ذهب إليه .

وإذا كان بعض المحدثين قد تشككوا في نسبة هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد إلا أنهم اعترفوا في نهاية الأمر بأن المصطلح بصرى خليلي يقول^(١) الدكتور ابراهيم السامرائي بعد أن قدم شكوكه - وقد مر ذلك من قبل - في صحة نسبة هذه المنظومة للخليل : « وشاع أيضاً أن «النسق» مصطلح كوفي ، والذى عرفناه أن النسق جاء في كلام الخليل بـ «العين» وذكره سيبويه في {الكتاب} ، وأضيف إلى كلامه ورود المصطلح في منظومة الخليل النحوية وفي كتابه «الجمل» .

ولعل الأدلة السابقة ترد أيضاً على أحد الباحثين المحدثين^(٢) عندما أشار إلى أن نحاة الكوفة كانوا أجرأ النحاة الذين حاولوا مخالفه المصطلحات البصرية ، كما ورد عند الخليل وسيبوه ، فكأنهم رأوا أن اكمال مذهبهم النحوى لا يتم إلا بإيجاد مصطلحات مقابلة لما وصلهم من مصطلحات البصريين وعدّ الباحث من ذلك استخدامهم لحرف النسق بدل العطف ثم قال : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو :

(١) المدارس النحوية من ١٥٤ .

(٢) هو الدكتور جعفر نايف عبابة في كتابه مكانة الخليل في النحو العربي من ١٧٧ .

النعت والنسق والأدوات ، وما عدا ذلك فقد بقيت المصطلحات البصرية شائعة ذاتعة ، وكتب لكثير من المصطلحات التي جاءت على لسان الخليل وتلميذه سببواه ان تخلد وتبقى على مر الأيام نحو الاسم والفعل والحرف والفاعل ... إلخ^(١) .

ويبدو أن ما شاع من المصطلحات على أنه مصطلح كوفي إنما هو بصرى النشأة والنمو ، وقد انتقل إلى بيضة كوفية ، ولعل ما ورد عند الخليل من استخدامه (النسق) لدليل على ذلك ، وأيضاً لاستخدامه مصطلح (النعت) الوارد ذكره في كلام الباحث على أنه كوفي إنما هو بصرى أيضاً وسيأتي ذكر ذلك بعد قليل .

لم يبق لنا إذن إلا الاعتراف في نهاية الأمر بأن مصطلح (النسق) مصطلح بصرى ، وليس كوفياً على الإطلاق ، بل أخده الكوفيون نقلأً عن الخليل ، وشاع في استخدامهم ، فظنه البعض كوفياً ، وهو ليس كذلك .

الجحد (الجحود) :

جحد يجحد جحداً وجحوداً أنكره مع علمه^(٢) وفي « العين »^(٣) الجحود ضد الإقرار كالإنكار والمعرفة ، إذن الجحد والجحود بمعنى الإنكار ، وقد ورد هذا المصطلح بالمعنى نفسه عند الخليل في ذكره للمرة الأولى عندما كان يتحدث عن حروف نصب الفعل المضارع فقال^(٤) :

وأنصب بها الأفعال كيما واجبا .. وبكى وكيلا والحرف تشتب
وبيان ولام الجحد واللام التي .. هي مثلاً كيلا في الكلام وأرباب

(١) مكانة الخليل في التحو العربي من ١٧٨ .

(٢) القاموس المحيط ١ / ٢٩٠ .

(٣) معجم « العين » للخليل ٣ / ٧٢ .

(٤) المنظومة البيتان ١٤٠ ، ١٤١ .

فلام الجحد هي اللام الناصبة للمضارع بان مضمراً وجواباً بعدها ، وهي التي تشيع على السنة المتعلمين اليوم بـ (لام الجحود) كما في قوله تعالى : « ما كان الله ليغبهم وانت فيهم » ^(١) .

وفي موضعين آخرين من منظومة الخليل ذكر الجحود بمعنى « السنفي » حسبما شاع المعنى بعد ذلك عند الكوفيين . فعندما تكلم الخليل عن نصب الفعل المضارع بعدفاء السبيبة وتحت عنوان « باب الجواب بالفاء » يقول الخليل موضحاً هذا الأمر :

وإذا أستك الفاء عند جوابها . . فانصب جوابك والكافور مخيّب عند الجحود وعند أمرك كله . . ومن الكلام متسرّ ومبوّب فالفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء جواباً فإنه ينصب إذا سبقه نفي أو أمر . . إلخ ولهذا جاء (الجحود) هنا بمعنى السنفي كما في قوله تعالى : « لا يقضى عليهم فيموتوا » ^(٢) .

وفي المرة الثالثة تحت عنوان « باب التبرئة وهي لا تقع إلا على نكرة » يقول الخليل ^(٣) :

باب التبرى النصب فاعرف حدّه . . لا شك فيه مثل من يستصحب وهو الجحود وما ابتدأه فإنه . . لا ظلمَ من رب البرية يرهب فـ (لا) التي للتبرئة هي (لا) النافية للجنس الداخلة على نكرة هي (لا) التي للجحود ومثالها كما أورد الخليل (لا ظلم من رب البرية يرهب) .

(١) سورة الانفال ٣٣ .

(٢) سورة فاطر الآية ٣٦ .

(٣) المنظومة البيتان ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

وورد هذا المصطلح لدى الخليل يؤكد أنه بصرى أخذه الكوفيون من الخليل فشاع على السنتهم ، وبهذا فلا مجال لقول بعض المحدثين إن هذا المصطلح كوفي يعني النفي ، يقول الدكتور مهدي المخزومي^(١) عن هذا المصطلح (الجحد) : « يعني الكوفيون به ما يعنيه البصريون من كلمة النفي ، والنفي مصطلح بصرى ، مقتبس من الفاظ المتكلمين ، وكلامهم في الشبوت والثابت ، والنفي والمنفي ، وقد جاءت كلمة « الجحد » في كلام الفراء وشعلب كثيراً ، ولا أعلم أنهما استعملما كلمة « النفي » . . . »

وتعليقى على ذلك ، أنه ليس معنى أن المصطلح وارد في كلام الفراء وشعلب كثيراً أن يكون المصطلح كوفياً ، فالفراء وشعلب تسلمداً على يد البصريين ، بل إن الفراء تلملد على كتاب سيبويه عاكفاً عليه^(٢) ، كما أنه ليس عدم ورود النفي في كلامهما دليلاً على ذلك ، فليس لدينا - بشكل مؤكداً - كل تراثهما المخطوط حتى نستيقن من ذلك : إضافة إلى أن وجود هذا المصطلح المتكرر عند الخليل يؤكد عدم صحة أن المصطلح « كوفي » ، والذى أذهب إليه أن الخليل استخدم مصطلح (الجحود أو الجحد) كما استخدم كلمة (النفي) ومع مرور الزمن شاع مصطلح (الجحود) للإنكار واستخدامه النحاة مع (لام الجحود) التي ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة وجوباً ، وشاع مصطلح (النفي) بمعناه الحقيقى ضد الإيجاب والثبوت فجاءت لا النافية وما النافية . . . إلخ ، حيث كان يستخدم مصطلح (الجحد) بمعنى النفي .

إذن كان الجحد والجحود يتبدلان موقعى الإنكار والنفي لدى الخليل - بالإضافة إلى استخدامه لمصطلح (النفي) - إلى أن استقرّ الأمر بعد ذلك على أن (الجحود) للإنكار والنفي للإيجاب، واحتفى مصطلح الجحد رويداً رويداً . ولو قارنا بين ما ورد عند الخليل في المنظومة منذ قليل وما ورد عنده في كتابه

(١) مدرسة الكوفة ٢٠٩ .

(٢) المدارس النحوية ٣٨ .

الجمل لكان ذلك دليلاً على ما نحن بصدده حيث استخدم (الجحود) مع اللام الناصبة للمضارع حين قال ^(١) : « ولام الجحود مثل قوله : ما كان زيد ليفعل ذلك ، وما كنت لتخرج . قال الله جل اسمه ^(٢) : (وما كان الله ليُضيّع إيمانكم) (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ^(٣) عملها النصب وهي مكسورة ، ومعنى الجحود إدخال حرف الجهد على الكلام ، وهو مثل قوله : ما كان زيد ليفعل » . والتأمل لقول الخليل « ومعنى الجحود إدخال حرف الجهد على الكلام) يدرك أن المقصود بحرف (الجحود) أي حرف النفي ، ويكون معنى الجحود هو الإنكار . وهذا ما فعله عندما تكلم عن أنواع (لا) فقال ^(٤) : ولا الجحد نحو قال الله تبارك وتعالى ^(٥) : (وأقسموا بالله جهد أيانهم ، لا يبعث الله من يموت بلى) . رفع يبعث ؛ لأنّه فعل مستقبل ، وهو جحد . ومثله : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) ^(٦) . « يتخذ » رفع لأنّه فعل مستقبل و « لا » في معنى الجحد » .

هكذا يستخدم الخليل « الجحد » بمعنى النفي و (الجحود) بمعنى الإنكار وهذا أيضاً ما فعله في الكلام عن (ما) عندما قال ^(٧) : « وما في موضع الجحد كقولك : ما زيد أخانا ، وما عمرو عندنا ، قال الله جل وعز ^(٨) : (ما هذا بشرا) ، ومثله : (وما أنا عليك بوكيل) ^(٩) (وما كان الله ليعذبهم

(١) الجمل في النحو العربي ٢٥٣ .

(٢) سورة البقرة ١٤٣ .

(٣) سورة الانفال ٢٣ .

(٤) الجمل في النحو العربي ٢٩٦ .

(٥) سورة التحل ٣٨ .

(٦) سورة آل عمران ٢٨ .

(٧) الجمل في النحو العربي ٣٠٥ .

(٨) سورة يوسف ٣١ .

(٩) سورة يونس ١٥٨ .

وأنت فيهم)^(١) « مع ملاحظة أن الكلام هنا عن (ما) النافية فهى (ما) الجحد واللام في (ليذهبهم) لام الجحود .

وربما كان الخليل فى أول الأمر يستخدم الكلمتين (الجحد - الجحود) متراوحتين ثم أراد تخصيص كل معنى وتحديد ، وهذا إن دل على شيء فلأنما يدل على عدم استقرار المصطلحات حتى عصر الخليل وسيبوه بل بعدهما أيضاً ، كذلك يدل على أن الخليل قد استخدم (المصطلح) قبل الكوفيين .

إما إشارة الدكتور مهدى المخزومى السابقة إلى أن البصريين اقبسوا مصطلح (النفي) من ألفاظ التكلمين ، فهو كلام يحتاج إلى وقفة ليس مجال الحديث عنها الآن .

الغاية :

الغاية - كما جاء في « العين »^(٢) - هي مدى كل شيء وقصاره ، وقد استخدمها الخليل كمصطلاح نحوى فى منظومته موطن الدراسة تحت باب عنوان : « باب قبل وبعد إذا كانتا غاية » فائلاً تحت هذا العنوان^(٣) :

وتقول قبل وبعد كنا قادة .. من قبل أن يأتي الأمير الأغلب لما جعلت كليهما لك غاية .. أوجبت رفعهما وصحّ الشعب

وإذا كان هذا المصطلح (الغاية) قد ورد عند الخليل فليس صحيحاً ما ورد فى كتاب المدارس التحوية^(٤) حيث يقول صاحبه : « وأول من استعمل (الغاية) الفراء فى كلامه على الشاهد وهو قول الشاعر :

(١) الأنفال ٢٣ .

(٢) معجم العين ٤٥٧/٨ آتى الجزء الرابع وانتظر القاموس المحيط

(٣) البيتان ١٦٩ ، ١٧٠ من منظومة الخليل .

(٤) الدكتور إبراهيم السامرائي من ١٢٩ نقاً عن معانى القرآن للفراء ٣٢٠/٣ .

إذا أنا لم أو من عليك ولم يكن .. لـ **سقاوكم إلا من وراء وراء**
قال (يعني الفرّاء) : « ترفع - أى وراء وراء - إذا جعلته غاية ولم تذكر
بعده الذي أضفتة إليه ... ومثله قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل .. على أبنا تعدد المنية أول
رفعت (أول) لأنّه غاية ، ألا ترى أنها مستندة إلى شيء هي أوله »
أ. هـ.

وواضح من النص السابق أن الباحث يتكلّم بيقين مطلق ، ولم يعن نفسه
بالبحث في الكتب السابقة على الفرّاء ، حتى كتاب سيبويه لم يذهب إليه ،
وأصدر هذا الحكم دون تريّث منه أو آناء . فالملاحظ أن هذا المصطلح ورد في
مواضع ثلاثة قبل وروده عند الفرّاء ، ومع ذلك لم يعثر الباحث على موضع
واحد حتى يحكم حكمًا صحيحًا . هذه الموضع الثلاثة هي :

- (١) ذكره الخليل في منظومته النحوية كما مرّ من قليل .
- (٢) ذكره الخليل في كتاب « الجمل في النحو العربي » في أكثر من موضع .
- (٣) ذكر هذا المصطلح في كتاب سيبويه أكثر من مرة ، وفي إحدى المرات جاء
على لسان الخليل في « الكتاب » .

أما ذكر مصطلح « الغاية » في كتاب « الجمل » للخليل فقد وجدت
المصطلح مذكوراً مرتين ، وربما كان أكثر من ذلك . يقول الخليل ^(١) :
« والخُفْض بعْتى إِذَا كَانَ عَلَى الْغَايَةِ قَوْلَهُمْ : كَلِمَتُ الْقَوْمِ حَتَّى زَيْدٍ مَعْنَاهُ :
حَتَّى بَلَغَ إِلَى زَيْدٍ ، وَمَعْ زَيْدٍ ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذَكْرَهُ ^(٢) : (سلام هي حتى

(١) الجمل ١٨٤ .

(٢) سورة القدر الآية ٥ .

مطلع الفجر) . معناه إلى مطلع الفجر ، وفي موضع آخر من كتاب « الجمل » يقول الخليل ^(١) : « والرفع بالبنية مثل : حيثُ وقت ، لا يتغيران عن الرفع على كل حال ، وكذلك : قبلُ وبعدُ إذا كانا على الغاية . وفي لغة بعضهم « حيثَ » بالفتح » . وقد ورد عند سيبويه في الكتاب هذا المصطلح بدلاته السابقة ، بل ورد في موضع أشبه بالموقع السابق حين يقول سيبويه ^(٢) : « فاما ما كان غاية نحو : قبلُ وبعدُ حيثُ ، فإنهم يحركونه بالضمة ، وقد قال بعضهم حيثَ ، شبهوه بأين » .

والمتأمل لكلام سيبويه يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : ورود هذا المصطلح لديه عندما قال « فاما ما كان غاية » كما ورد عند الخليل في الموضع نفسه .

: وجود تشابه كبير في كيفية تقديم القاعدة النحوية إلى حد يمكن أن نقول معه إن سيبويه لابد أن يكون قد أخذ ذلك عن الخليل حتى في التركيب حين قال الخليل : (وفي لغة بعضهم « حيثَ » بالفتح) وعند سيبويه (وقد قال بعضهم حيثَ) أما (قط) الواردة لدى الخليل مع حيثَ، فلم يتركها سيبويه لأنه بعد قليل من الكلام السابق وفي الصفحة نفسها قال ^(٣) : « وحرّكوا قط وحسب بالضمة لأنهما غایتان » ، وأما قول سيبويه ^(٤) : « وقد قال بعضهم حيثَ شبهوه بأين » فكأنه مأخذ من كلام الخليل حين قال في الموضع السابق نفسه ^(٥) (الكلام عن حيث وقط) : « وإذا كان الحرف المتوسط منه ساكناً حرّك بالفتح ، لثلا

(١) الجمل ١٤٨ .

(٢) الكتاب ٢٨٦/٣ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) الجمل في النحو العربي ١٤٩ .

يسكنا مثلُ : أين وكيف وليت وأنَّ وحيثَ وأشباه ذلك فاعرف موضعها » ولعلنا لا نحتاج بعد ذلك إلى شيء يؤكد أن سيبويه قد أخذ عن الخليل هذه القاعدة ونقل عنه هذا المصطلح وإن لم يشر إلى ذلك وكلام سيبويه عن (قط) الوارد في قوله^(١) : « وكذلك قطُّ وحسبُ (تضمان) إذا أردت ليس إلا ، وليس إلا ذا ، وذا بمنزلة قط إذا أردت الزمان ، لما كن غير مستمكنتات فعل بهن ذا . وحرّكوا قط وحسب بالضمة لأنهما غایتان . فحسب للانتهاء ، وقط كقولك : مد كنت » فإن القول السابق يتشابه مع ما ورد عند الخليل في منظومته حينما يقول عن (قط)^(٢) :

فإذا أردت بها الزمان فرفعها .. أهيا وأتقن في الكلام وأصوب
لم يحمني قطُّ ابن أمي في الوعي .. يوم الكريهة والفوارس تسلب
من حيث القاعدة ، وإن اختلف التمثيل والأداء بالنظام .

وقد نقل سيبويه على لسان الخليل نصاً يذكر فيه الخليل مصطلح الغاية صراحة مع تكراره أربع مرات مع أن النص قصير جداً يقول سيبويه^(٣) : « أعلم أن حتى تنصب على وجهين :

فأحدهما : أن تجعل الدخول غاية لسيرك ، وذلك قوله : سرت حتى أدخلها ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها ، فالناسب للفعل هنا هو الجار للاسم إذا كان غاية . فالفعل إذا كان غاية نصب ، والاسم إذا كان غاية جرٌ . وهذا قول الخليل » .

(١) الكتاب ٢٨٦/٣ .

(٢) المنظومة البيتان ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) الكتاب ١٧/٣ ، وانظر الكتاب ٣/٢٠ نقد أنى الخليل بنموذج لـ (حتى) التي ليست للغاية وذكر (الغاية) مرتين آخرين .

وسيبوه الناقل الأمين لفکر الخليل ومصطلحاته يثبت بذلك استخدام
الخليل لمصطلح (الغاية) في (الكتاب) .

وقد ذكر مصطلح (الغاية) لدى سيبوه في موضع آخر من الكتاب حينما
قال (١) : وأما منذ فضمت لأنها للغاية ، والغالب أن هذا الرأى للخليل
أيضاً .

ولم يبق في نهاية الأمر إلا أن نؤكد أن الفراء مسبوق في استخدام هذا
المصطلح بالخليل وسيبوه في مواضع كثيرة ، وأن الأولوية المطلقة التي ذكرها
الباحث ليست صحيحة .

الخُفْضُ :

استخدم الخليل مصطلح الخُفْضُ في مواضع متعددة (٢) خلال منظومته
النحوية ، وكان المصطلح عنده واسع الدلالة فأحياناً يستخدمه مع الاسم المنون
« ما يجري » ومرة مع الاسم غير المنون « ما لا يجري » ومرة يطلق المصطلح
ويقصد كسر نون المثنى ... إلخ وكأنه كان يساوى بين مصطلحى الخُفْضُ
والجر في استخدام واحد متزدفين ، وإذا كان الخليل قد استخدمه في المنظومة
أكثر من أربع عشرة مرة ، إضافة إلى هذا التنوع في الاستخدام ، فليس من
حق النحاة المحدثين (٣) أن يشيروا إلى « أن الكوفيين توسعوا في « الخُفْضُ »
فاستعملوه في الكلمات المنونة وغير المنونة ، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا
في المنون » فهذا كلام يفتقد الدقة ؛ لأن سيبوه قد توسع في استخدام
المصطلح قبل استخدام الكوفيين له أصلاً ، فاستخدمه مع المنون وغير المنون .

(١) الكتاب / ٣٨٧ .

(٢) المنظومة في الآيات التالية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ . وقد ذكر المصطلح ما بين « الخُفْضُ » « الخُفْضُ » .

(٣) مدرسة الكوفة ، د. مهدى المخزومى ص ٣١١ ، وانظر المدارس النحوية ص ١٣٢ .

وفيما يلى بعض النصوص الواردة في المنظومة توضح صور استخدام الخليل لهذا المصطلح . يقول الخليل ^(١) عن المثنى .

رجلان أو أخوان فاعلمن آنه :: كالخفظ نصبهما معًا يا حوشب والنون في (الاثنين) خفظ والتى :: في الجمع تنصب تارة وتقلب

ففي البيت الأول جاء النصب كالخفظ في المثنى بالياء والنون ، والمثنى ليس منوئا ، وفي البيت الثاني جاء « الخفظ » مقصوداً به كسر نون المثنى ، حيث جاء النصب مقصوداً به فتح نون الجمع .

وفي موضع آخر يقول الخليل ^(٢) في باب ما يجري وما لا يجري :

فامرر بأحمد إن رأيت وأحمد :: دون المدينة قد تجلّى الغيوب فننصبت أوله لمعرفتي به :: وخفضت إذ نكرته لا أرهب

وقصد الخليل هنا أن كلمة « أحمد » الأولى جاءت بالفتحة لقصد تعريفها وهي غير منونة للعلمية وزن الفعل فجرت وعلامتها الفتحة ^(٣) ، أما كلمة « أحمد » الثانية فقد جاءت مجرورة عطفاً على الأولى ، وعلامتها الكسرة لأنها منوئة ، والكلام هنا مخالف لما ذكره صاحب كتاب مدرسة الكوفة ؛ فالخليل ذكر « الخفظ ». وقصد به البناء على الكسر حينما قال ^(٤) في باب « إذا أردت أمسِ بعينه » :

فإذا قصدت تزيد أمسِ بعينه :: فالخفظ حلّيته الذي يستوجب

(١) المنظومة البيتان ٢٠ ، ٢١ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣) مع الوقف بحذف أسماء استخدام الخليل للنصب في قوله « ننصبت أوله » لأن النصب كمصطلح نحوى له دلالته الخاصة بعيدة عن الجر .

(٤) المنظومة البيت ٢٥٢ .

والمعرف عند النحاة أن بناء الكلمة (أمس) على الكسر لا يكون إلا إذا قصد بها التعريف؛ ودلالتها تنصب على اليوم الذي قبل يومنا مباشرة، ففي هذه الحالة تبني، أما إذا قصد بها أي يوم مضى فإنها تعرب^(١)، فالخليل إذن كان يقصد بالخضن البناء.

ولابد من الإشارة إلى أن الخليل لم يقتصر في ذكره لمصطلح الخضن فيما يروي عنه أو في نصوص جاءت على لسانه مثلاً ورد في المنظومة - كما أوضحتنا سابقاً - ومثلاً ورد في كتابه الجمل^(٢) بالإضافة إلى ورود هذا المصطلح في معجم العين^(٣) عندما قال: «... جاء قبل عبد الله، وهو قبل زيد قادم». وإذا أقيمت عليه (من) صار (قبل) في حد الأسماء نحو قوله: «من قبل زيد فصارت (من) صفة، وخُفِضَ قبل بـ(من)، فصار (قبل) منقاداً بـ(من) وتحول من وصفيته إلى الاسمية» فمن للخضن صراحة على لسان الخليل في كل ما رجعنا إليه في منظومته التحوية وكتاب الجمل ومعجم العين وما روی عنده في كتب كثيرة، لهذا - كما يقول أحد الباحثين المحدثين^(٤) - «فالوجه أن يقال إن الخليل أول من استعمل الخضن، فقد

(١) انظر القضية بالتفصيل في كتاب التعريف والتكيير في النحو العربي من ١٧٥ إلى ١٨٣ لكاتب هذه السطور.

(٢) انظر على سبيل المثال صفحتي ١٧٢، ١٧٣ فقد ورد المصطلح أربع عشرة مرة خلال هاتين الصفحتين فقط.

(٣) العين ١٦٦/٥.

(٤) المدارس التحوية د. السامرائي ١٣٢، وقد أشار الدكتور ابراهيم السامرائي إلى أنه نقل هذا الرأي للخليل من كتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجي من ٩٣ بتحقيق الدكتور مارن المبارك طبعة القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، وقد بحثت عن هذا الرأي في الطبعة الخامسة، وهي طبعة القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ولم اعثر على هذا الرأي للخليل، وهناك إشارة في الطبعة الخامسة إلى أن الطبعة الأولى كانت عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م وليس التاريخ الذي ذكره الدكتور السامرائي ، ولعله نقل هذا الرأي من مصدر آخر لا من هذا المصدر وعلى أية حال فالخليل يستخدم الخضن في أعيجاز الكلمات المترنة وغير المترنة كما ذكر من قليل.

أطلقه على ما وقع من أعيجـار الكلم منـوناً نحو : ريد و خالد ، وكـأنـه الكـوفـين تـابـعوا الـخـليل فـي هـذـا المصـطلـح^(١) ، والـذـى لا شـكـ فـيـهـ أنـ الـخـليل استـخدـمـ (ـالـخـفـضـ) ، لـكـنهـ لمـ يـسـتـخـدـمـ لـاعـجـارـ الـكـلـمـ الـمـنـونـ فـقـطـ كـماـ أـشـارـ الدـكـتـورـ السـامـرـائـىـ فـالـخـليلـ اـسـتـخـدـمـ (ـالـخـفـضـ)ـ مـعـ الـأـعـجـارـ غـيرـ الـمـنـونـ أـيـضـاـ ،ـ وـلـعلـ ماـ ذـكـرـهـ فـيـ مـنـظـوـمـتـهـ^(٢)ـ وـفـيـ كـتـابـ الـجـمـلـ^(٣)ـ فـيـ مـوـاضـعـ كـثـيرـةـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ هـذـاـ الرـأـىـ ،ـ وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ الدـكـتـورـ مـهـدىـ الـمـخـزـومـ ذـكـرـ هـذـاـ الرـأـىـ فـإـنـهـ يـؤـمـنـ بـأـنـ «ـمـصـطلـحـ الـخـفـضـ لـيـسـ مـنـ وـضـعـ الـكـوـفـيـنـ وـلـاـ جـرـ»ـ مـنـ وـضـعـ الـبـصـرـيـنـ ؛ـ وـإـنـماـ هـمـاـ مـقـتـبـسـانـ مـنـ أـوـضـاعـ الـخـلـيلـ وـمـصـطلـحـاتـهـ إـلـاـ أـنـ الـكـوـفـيـنـ توـسـعـواـ فـيـ الـخـفـضـ^(٤)ـ .ـ إـلـخـ^(٥)ـ ،ـ فـكـمـاـ أـنـ الـخـلـيلـ اـسـتـخـدـمـ مـصـطلـحـ (ـالـخـفـضـ)ـ فـإـنـهـ اـسـتـخـدـمـ مـصـطلـحـ الـجـرـ كـثـيرـاـ فـيـ مـوـاضـعـ مـتـعـدـدـةـ مـنـ الـأـقـوـالـ الـمـنـقـولـةـ عـنـهـ^(٦)ـ ،ـ وـفـيـ مـنـظـوـمـتـهـ النـحـوـيـةـ يـوـجـدـ «ـبـابـ حـرـوفـ الـجـرـ»ـ^(٧)ـ قـالـ الـخـلـيلـ^(٨)ـ بـعـدـهـ مـبـاشـرـةـ :

وـحـرـوفـ خـفـضـ الـجـرـ عـنـدـيـ جـمـةـ
فـيـهاـ الـبـيـانـ لـمـ أـتـانـيـ يـطـلـبـ
مـاـ بـعـدـهـاـ خـفـضـ وـرـفـعـ فـعـلـهـاـ
وـلـقـدـ تـلـوـحـ كـمـاـ تـلـوـحـ الـأـشـهـبـ

ولـعلـ قولـ الـخـلـيلـ (ـخـفـضـ الـجـرـ)ـ مـنـ قـبـيلـ إـضـافـةـ الشـيـءـ إـلـىـ مـرـادـفـهـ كـمـاـ أـشـارـ النـحـاـةـ إـلـىـ جـوـارـ ذـلـكـ ،ـ فـقـدـ نـقـلـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ النـحـوـيـنـ مـنـهـمـ الـأـخـفـشـ

(١) أـيـاتـ كـثـيرـةـ مـنـ الـمـنـظـوـمـةـ مـنـهـاـ الـبـيـتـ ٢٥٢ـ الـذـىـ ذـكـرـ مـنـدـ قـلـيلـ مـعـ (ـأـيـسـ)ـ .ـ

(٢) الـجـمـلـ صـ ١٧٢ـ ١٨٩ـ ١٩٠ـ نـماـذـجـ كـثـيرـةـ لـذـلـكـ .ـ

(٣) مـدـرـسـةـ الـكـوـفـةـ ٣١١ـ .ـ

(٤) الـكـتـابـ ١٦٢/٢ـ ،ـ ١٦٣ـ ،ـ الـجـمـلـ ١٧٢ـ وـمـاـ بـعـدـهـ .ـ

(٥) لـأـدـرـىـ مـلـ هـذـاـ الـمـنـواـنـ مـنـ وـضـعـ الـخـلـيلـ أـمـ مـنـ وـضـعـ نـسـاخـ الـمـنـظـوـمـةـ ؟ـ

(٦) الـمـنـظـوـمـةـ الـبـيـانـ ٣٢ـ ،ـ ٣٣ـ .ـ

والفراء جواز إضافة الشيء إلى مراده أو إلى نفسه وجعلوا من ذلك نحو (ولدار الآخرة) - (وحق اليقين) - (وجبل الوريد) - (وحب الحصيد) وظاهر كتاب التسهيل وشرحه الموثقة على الرأى السابق ^(١) وكان الجمیع استقروا من نبع الخلیل ، واعترفوا من استخداماته وأرائه ومصطلحاته .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك بأن الخلیل قد استخدم مصطلح الخفض واستخداماً واسعاً الدلالة للمعرب والمبني على السواء ، كذلك استخدم مصطلح الجر للكلمات المعربة سواء كان آخرها منوناً أو غير منون ، وسواء كان إعرابها بالحركات أو بالحروف ، ولم يستخدم الجر للأفعال ، وهذا عكس ما قاله الخوارزمي ونسبة إلى الخلیل حين يقول ^(٢) : « والجر وهو ما وقع في أعيجاري الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل نحو : لم يذهب الرجل » ولا أظن أن ذلك صحيح من الخوارزمي ، فقد كان الخلیل يسمى ذلك كسرأ . قال سيبويه ^(٣) : « وسألته (أى الخلیل) رحمة الله عن الضاربى (أى لماذا لم تدخل نون الوقاية قبل الباء) فقال : هذا اسم ، ويدخله الجر ، وإنما قالوا في الفعل : ضربنى وضربي ، كراهة أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء ، كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما منع الجر . فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها كسرأ يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالبقاء الساكنين ، قال الشاعر ليتى إذا اضطروا ، كانوا شبهوه بالاسم حين قالوا الضاربى » فالخلیل يقصد وجود كسرة على آخر الفعل وليس (الجر) كما قال الخوارزمي . فالفعل لا يجر ، والجر من خصائص الأسماء ، فالخلیل كان ذا عقلية دقيقة ولا يفوته مثل هذه الانحراف . فمما ورد عنه أنه كان يفرق بين

(١) حاشية الصبان ٢٥٠ / ٢ ، شرح الأشموني ٢٥٠ / ٢ ، النحو الوانى عباس حسن ٣ / ٥١ فقد نقل عن صاحب المصباح المثير مادة (ظهر) (ظهر غنى) أى نفس الثنى ، (نسيم الصبا) وهي نفس الصبا . قاله الأخفش وحكاه الجوهري عن الفراء ، والعرب تضييف الشيء إلى نفسه .

(٢) مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٣٠ .

(٣) الكتاب ٣٦٩ / ٢ ، ٣٧ . وما بين الآقواس إضافة توضيرية بقاضيها الموقف .

مصطلحى الخفض والجر كما حكاه الزجاجي عندما قال^(١) : « إن الخليل سأله الأصمى (تلميذه) أن يفرق بين مصطلحى الخفض والجر » وإذا كان الخليل حريصاً مع تلاميذه على التفرقة بين مصطلحى الخفض والجر ، فمن باب أولى يكون حريصاً على التفرقة بين الجر والكسر .

الفعل :

تكررت كلمة (الفعل) عند الخليل فى منظومته النحوية كثيراً^(٢) كما وردت فى كتاب سيبويه على لسان الخليل ، ولعل النص المنقول عن سيبويه منذ قليل عند الكلام عن الخفض يثبت ذلك ، فقد نقل سيبويه عن الخليل قوله^(٣) : « وإنما قالوا في الفعل : ضربني ويضربني كراهة أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء كما تدخل الأسماء » ، ولم يبعد ذلك عن استخدام الخليل لمصطلح الفعل فى كتابه الجمل^(٤) حين قال فى باب الجزم بالمجازاة : « وتقول : إن تزرنى وتكرمنى أزرك وأكرمك . وهذا الفعل الذى أدخلت عليه الواو يرفع وينصب ويجزم ، فمن جزم نسقه بالواو على الأول ، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول ، ومن رفع فعلى الابتداء »^(٥) .

وإذا كان الخليل قد استخدم مصطلح (الفعل) بهذه الرحابة فإننا نرفض قول أحد الباحثين المحدثين^(٦) : « الفعل من مصطلحات الكوفيين فقد أطلقه

(١) مجالس العلماء ١٣٢ .

(٢) الآيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ... الخ .

(٣) الكتاب ٣٦٩/٢ .

(٤) ص ١٩٥ .

(٥) لم يقصد العطف على جواب الشرط فى (واكرمك) حيث تمحور الأوجه الثلاثة ، لأن العطف على فعل الشرط يجيز وجهين فقط هما الجزم والنصب ، أما قوله : « ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول » فيحتاج إلى تفسير حيث يكون النصب على أن الواو للمعية لا القطع .

(٦) الدكتور ابراهيم السامرائي في المدارس النحوية من ١٢٣ ..

الفراء على خبر المبتدأ مع دلالته المشهورة على الحدث ، ولعل ذكر الخليل لمصطلح الفعل ؛ كما ورد في كتاب سيبويه ، وفي كتابه (الجمل) للدليل على أن الخليل قد استخدمه ، بل ربما يكون أول من استخدمه ونقله عنه تلاميذه ، ثم نقل إلى مدرسة الكوفة عن طريق الفراء ، والخليل قد استخدم مصطلح الفعل في منظومته بالدلالة السابقة التي أشار إليها الفراء ، وأيضاً بدلاته الحديثة الزمنية ، ومثال الاستخدام الثاني قول الخليل عن نصب المضارع بحروف كي ولن وأن ... إنخ يقول^(١) :

وانصب بها الأفعال كيما واجبا .: وبكى وكيلا والمحروف تشتبّع
وبيان لام الجحد واللام التي .: هي مثل كيلا في الكلام وأرسّبُ
كيلا أقول ولن يسير محمد .: حتى يسير إلى العدو الموكب
وأحياناً يطلق الخليل (الفعل) ويقصد به مطلق المصدر (مطلق الحدث)
الكامن في الوصف المشتق الواقع صفة أو حالاً يقول^(٢)
إذا جمعت مذكراً ومؤنثاً .: فالفعل للذكران منهم يغلب
وتقول تلکم ظبية ونعامنة .: فيها وثور راتعین وقرهب
وفي الكتاب يستخدم الخليل (الفعل) بمعنى المصدر أيضاً^(٣) ، وفي
منظومته النحوية الفعل بمعنى الخبر صراحة ، وذلك عندما يقول^(٤) تحت باب
(إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل) بيتن ينصان على ذلك
صراحة ، وكذلك تحت (باب حروف كان وأخواتها يقول الخليل)^(٥) .

(١) المنظومة الآيات من ١٤٠ إلى ١٤٢ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) الكتاب ١٢٠ / ٢ .

(٤) المنظومة البيتان ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٥) المنظومة البيتان ٦٢ ، ٦٣ .

وحروف كان وليس فاعل مرفوع الـ . . أسماء وتبعها النعموت فتدبر
 والتصب في أفعالها لا تجهل . . إن الجھول من الرجال مخيب
 وإذا كان الخليل قد استخدم (الفعل) بهاتين الدلالتين ، فليس الفراء
 سباقاً إلى استخدام المصطلح كما ذكر الباحث ، حتى وإن توسيع في استخدام
 المصطلح حيث ذكر (الفعل) وقدد به المفعول الثاني كما جاء في قوله تعالى
 على الآية الكريمة التي تقول ^(١) (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخي)
 حيث قال الفراء ^(٢) : « إن شئت أوقعت (جعل) على (هارون أخي)
 وجعلت الوزير (فعلاً) له » ؛ أي مفعولاً ثانياً مما أدى إلى قول الباحث
 نفسه ^(٣) : « فأنت ترى أن (الفعل) قد أطلق على ثلاثة مواد هي : الفعل
 والخبر والمفعول به الثاني ، وإذا أضفنا إليه المصدر الذي هو (الفعل) في
 مصطلح اللغويين كان (الفعل) دالاً على أربع مواد ، وليس هذا عنصر قوة
 في المصطلح » ولعل توسيعة الخليل لمصطلح واستخدامه له بكل هذه
 الدلالات - مع اضطراب ذلك - يدل على أن الخليل قد سبق الكوفيين بشكل
 عام والفراء بشكل خاص في استخدامه لهذا المصطلح .

النعت :

ذكر الخليل مصطلح (النعت) في منظومته أكثر من مرة ^(٤) وقدد به
 الصفة ، وهذا هي ذي بعض النماذج الدالة على ذلك ، قال الخليل ^(٥) :

فالمبتدا رفع جميع كله . . ونعته ولذاك باب معجب

(١) سورة طه الآيات ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) معانى القرآن ٢/١٧٨ .

(٣) المدارس الشورية ١٢٤ .

(٤) المنظومة الآيات ٤٦ ، ٦٢ ، ١١١ ، ١٣٠ .

(٥) المنظومة البيت ١٣٠ .

وقال ^(١) :

الفاعلون من الخلائق كلهم .. أسماؤهم مرفوعة لا تتناسب
ونعوتهم وكناهם وحالهم .. والنصب للفمفعول حقاً أو جب

بل إنه ينص صراحة على أن النعوت تابعة في قوله ^(٢) :

وحرروف كان وليس فاعلمن ترفع الـ .. أسماء وتتبعها النعوت فتذهب

ولم يقتصر استخدام الخليل لهذا المصطلح في المنظومة ، بل استخدمه في
كتابه الجمل متكرراً حيث قال ^(٣) : « والنصب من نعت النكرة تقدم على
الاسم يقول : هذا ظريفاً غلام ، وهذا واقفاً رجل . قال الشاعر ^(٤) :

وتحت العوالى والقنا مستظللة .. ظباء أعارتها العيون الجازر
نصب (مستظللة) ؛ لأن نعت (ظباء) تقدم ... إلخ » .

لم يتوقف ذكر الخليل لمصطلح النعت على المنظومة أو كتاب الجمل بل إنه
ذكر في الكتاب مقصوداً به النعت يقول الدكتور (جعفر نايف عباينة) ^(٥) :
« النعت ، ويعنى به الصفة قال سيبويه : (وتقول يا أيها الرجل وزيد الرجالين

(١) المنظومة البيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) المنظومة البيت ٦٢ .

(٣) الجمل ٧٥ ، ٧٦ حيث تكرر في الصفحتين خمس مرات .

(٤) قائله ذو الرمة ، وقد ورد في الكتاب لسيبوه منسوباً ١٢٢/٢ ، ١٢٣ شرح المفصل ٢/٦٤ ،
(عوالى القنا) صدورها ، (العلوى) جمع عالية وهي أعلى الهوادج ، (القنا) عيدان الهوادج
(الظباء) جمع ظبية (الجزار) جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، والمعنى أنه يصف نسوة
سبين فصرن تخت عوالى الرماح وفي حورتها .

(٥) مكانة الخليل في النحو العربي من ١٦٣ وانتظر الكتاب ١٩٥/٢ وقد أضاف المحقق الاستاذ عبد
السلام هارون نصاً في الهاشم للسيرافي يذكر فيه النعت صراحة ، وقد نقله الدكتور جعفر عباينة
على أنه تفسير لنص الخليل دون أن يشير إلى أنه نص السيرافي ، حتى الإشارة إلى الصفحة في
كتاب سيبويه خطأ في طبعة بولاق التي استخدمتها .

الصالحين ، من قبل أن رفعهما مختلف « أى رفع الرجل وزيد » وذلك أن زيداً على النداء ، والرجل نعت « يعني صفة لأى » ولو كان بمنزلته « أى لو كان زيد بمنزلة الرجل » لقلت : يا زيد ذو الجمّة كما تقول : يا أيها الرجل ذو الجمّة . وهو قليل الخليل » .

فسيبوه يشير إلى قول الخليل : « الرجل نعت » ، وإذا كان ذكر ذلك صراحة واعترف الدكتور جعفر بذلك فإن المصطلح إذن يكون بصرياً ، وقد ورد المصطلح أيضاً على لسان سيبويه كثيراً^(١) . كما ذكره السيرافي وغيره من النحاة البصريين ، وإذا كان الأمر كذلك فليس من الصحيح أن ينافق الدكتور جعفر نفسه فيقول بعد خمس عشرة صفحة فقط ما يلى^(٢) : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو : النعت والنستق والأدوات » فهل نسى الدكتور ما قاله قبل قليل ؟ وهل تجاهل ما ورد عند سيبويه الذي كرر المصطلح عشرات المرات ، بل ربما أكثر من ذلك في كتابه ؟ إذا كنا نلتمس له العذر في نسبة المصطلح (النستق) على أنه كوفي لخطأ شاع وعدم إطلاعه على كتاب (الجمل) للخليل أو عدم قراءته للمنظومة ، فكيف نلتمس له العذر فيما ذكره ثم نسيه أو غفل عنه بعد قليل ؟

إذن فليس هذا المصطلح كوفيًّا كما قيل ، وربما كان الكوفيون أكثر استخداماً للمصطلح لكن المصطلح بصرى المولد والاستخدام ، والكوفيون تلاميذ في مدرسة البصرة أخذوه عنهم ، فليس كل مستخدم للشىء مبدعاً له ، يقول الدكتور ابراهيم السامرائي^(٣) : إن سيبويه قد استعمل (النعت) الذي التزم به الكوفيون ، والذي أراه أن (النعت) قد عرفه البصريون الأوائل

(١) على سبيل المثال انظر الكتاب الجزء الأول من ص ٤٢١-٤٢٣ فقد تكرر مصطلح النعت أكثر من عشر مرات ، وذكر لدى السيرافي في هامش كتاب سيبويه ١٩٥/٢ .

(٢) مكانة الخليل في النحو العربي ١٧٨ .

(٣) المدارس النحوية ١٣٥ .

فاقتبسه الكوفيون والتزموا به . وكما وجد النعت في كتاب سيبويه وجد كذلك في آثار البصريين عامة كالمبرد والزجاجي وابن السراج » .

ومنطلقاً من استخدام الخليل وسيبوه ونحاة المدرسة البصرية على كثريتهم لهذا المصطلح ، وكذلك منطلقاً من كلام الدكتور ابراهيم السامرائي نرفض كلام الدكتور مهدي المخزومي الذي تعاطف مع المدرسة الكوفية إلى درجة كبيرة حيث يقول ^(١) : « النعت من اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله بعض البصريين أيضاً ، ويقابله عند البصريين (الصفة) و (الوصف) ». .

وفي النهاية نؤكد على أن مصطلح (النعت) مصطلح بصرى استخدمه نحاة البصرة كثيراً ، كما استخدمه نحاة الكوفة اقتباساً من البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيبوه .

الصفة :

استخدم الخليل مصطلح (الصفة) في منظومته ^(٢) ، وقد جاء في كتاب سيبويه هذا المصطلح على لسان الخليل مقصوداً به النعت ، يقول سيبويه ^(٣) : « واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة ، كما لا يجوز وصف المختلفين ، وذلك قوله : هذه ناقة وفصيلها الراتعان فهذا محال ؛ لأن (الراتعان) لا يكونان صفة للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها نكرة وبعضها معرفة . وهذا قول الخليل رحمه الله » فالكلمات : (تصف - وصف - صفة) مقصود بها النعت ، كما استخدم (الصفة) بمعنى التوكيد حيث يقول سيبويه ^(٤) : « وزعم الخليل رحمه الله أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنياً

(١) مدرسة الكوفة ٢١٤ .

(٢) المنظومة الابيات ١٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ .

(٣) الكتاب ٥٩/٢ .

(٤) الكتاب ١١٦/٢ (بتصرف)

على اسم أو على غير اسم ، ولكنه يكون مبتدأ أو يكون كلهم صفة . . . هكذا فيما زعم الخليل رحمة الله . وذلك أن كلهم إذا وقع موقعاً يكون الاسم فيه مبنياً على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ، فالحق بهذه الحروف » . وقد قال في موطن آخر ^(١) : « وأما أجمعون فلا يكون في الكلام إلا صفة » وقد استخدم المصطلح أيضاً في كتابه الجمل حين يقول ^(٢) : « والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم : يا رجلا في الدار ، وياغلاماً ظريفاً ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف » .

وإذا كان الخليل قد استخدم (الصفة) بمعنى النعت مرة ، ويعنى التوكيد مرة ، فلا نستبعد أن يستخدمها بمعنى الخبر الواقع ظرفاً عندما يقول في منظومته ^(٣) :

فإذا تقدمت الصفات فرفعها . . لاعتننا رجل يصيد مكتب
وربما كان استخدام الخليل للصفة بهذا المعنى سبيلاً في شيوخها عند الكوفيين فيما بعد وأطلق عليها (صفة تامة) يقول أحد الباحثين ^(٤) : « ويريد بها الكوفيون ما كان من الظرف خبراً ومحلًا للأسماء ، كقولك فيها زيد قائمًا ، فالصفة فيها خبر للمبتدأ (زيد) ومحل له (أى ظرف) وهي صفة تامة ؛ لأنها محل الاسم » ولم يستعد الخليل كثيراً في استخدامه للمصطلح عن هذا المعنى في كتابه (الجمل) ^(٥) .

(١) الكتاب ٣٧٩/٢ .

(٢) الجمل ٥٢ .

(٣) البيتان ٢٢٥ ، ٢٦١ وانظر معنى (مكتب) في هامش البيت من المخطوطة .

(٤) المدارس التحرية ١٣٠ نقلاً عن الأصول لابن السراج ٢٤٧/١ بيروت .

(٥) الجمل ١٣٩ ، وقد أشار السيرافي إلى أن الكوفيين يطلقون عليه : (الظرف التام) انظر الكتاب ١٢٥/٢ هامش من كلام السيرافي بتعليق الاستاذ عبد السلام هارون .

ويبدو أن مصطلح (الوصف) لم يكن قد استقر تماماً على يد الخليل وسيبويه والكوفيين الذين نقلوه عن المدرسة البصرية ، فمرة يستخدم بمعنى النعت ، ومرة أخرى بمعنى التوكيد ، ومرة ثالثة بمعنى الظرف أو الجار وال مجرور الواقعين خبراً ، ومرة رابعة بمعنى الصفة المشبهة^(١)؛ غير أن هناك محاولة جادة للتفرقة بين (الوصف) بمعنى (النعت) و (النعت) كمصطلح مرادف للصفة ، فقد ذكر^(٢) أن الخليل بن أحمد قال : إن (النعت) لا يكون إلا في الصفات المحمودة ، وأن (الوصف) يكون في المحمود وفي غيره من الصفات ، وبهذا يكون الوصف أعم من النعت حيث يقتصر (النعت) على المحمود ، ويعم (الوصف) المحمود وغيره .

الرفع :

استخدم الخليل في منظومته (الرفع) في حالة الإعراب في معظم حالات استخدامه له^(٣) ، كذلك استخدمه في حالة واحدة مع البناء ، وهي حالة البناء مع المنادي حيث يقول^(٤) :

فإذا دعوت من الأسمى مفرداً . . . فارفع فهو لك إن رفعت مصوب وهذا ليس بعيداً عما ورد في كتاب سيبويه ، فقد كان يستخدم دائمًا الرفع في حالة الإعراب ، وقليلاً جداً ما يستخدم المصطلح في حالة البناء كما ورد في موضع (النداء) الذي ذكرت الإشارة إليه في بيت الخليل ، يقول سيبويه^(٥) : « ورغم الخليل رحمة الله أنهم نصروا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا والنكرة

(١) الكتاب ١٩٣/١ .

(٢) الصاحبي ص ٨٨ أحمد بن فارس القاهرة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠ م .

(٣) الآيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .

(٤) البيت ١٠٣ .

(٥) الكتاب ١٨٢/٢ وانظر ١٩٩/٢ .

حين قالوا : يا رجلاً صالحًا ، حين طال الكلام ، كما نصبووا : هو قبلك وهو بعده . ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبلُ وبعدُ موضعهما واحد ، وذلك قوله : يا زيد ويا عمرو وتركوا التنوين في المفرد ، كما تركوه في قبلُ غير أنه كان يستخدم الضم في حالة البناء غالباً كما ورد في الكتاب^(١) .

وفي كتاب (الجمل) للخليل لا يختلف استخدامه لترفع في حالة الإعراب مع الفاعل^(٢) أو المبتدأ والخبر^(٣) أو اسم كان^(٤) وخبر إن^(٥) ... إلخ ، وفي موضع النساء^(٦) وقبل وبعد^(٧) أطلق عليهما (الرفع) كما تم ذلك من خلال أقوال سيبويه عنه وقد ذكر ذلك منذ قليل ، أما في بقية ما رواه في كتاب الجمل فإنه يستخدم مصطلح الرفع في حالة الإعراب .

ويلاحظ أن الخليل كان متسلقاً مع نفسه فيما نقله عنه سيبويه وفيما ذكره في منظومته وفيما قاله في كتابه (الجمل) .

الجر :

استخدم الخليل مصطلح الجر في منظومته في حالة الإعراب^(٨) وكان يستخدم معه مصطلح الخفض كما ذكرنا سابقاً ، غير أنه في حالات نادرة - ربما كانت الحالة الوحيدة - أن يستخدم الجر في حالة البناء ، يظهر ذلك في محاورة سيبويه له عن صفة المبتدأ المفرد يقول سيبويه^(٩) : « قلت : ألسنت قد رعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب ، فلم لا يكون كقوله : لقيته أمس

(١) الكتاب ٢٨٦/٣ ، ٢٨٧ .

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) انظر الجمل من ص ١١٥ إلى ص ١٢٧ .

(٦) الجمل ١٣٧ .

(٧) السادس ١٤٨ .

(٨) المنظومة البيت ٣٢ .

(٩) الكتاب ١٨٣/٢ .

الأحدث ؟ قال : من قبل أن كل اسم مفرد في النداء مرفوعاً ، وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجروراً ، فلما اطّرد الرفع في كل مفرد في النداء ، صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته ، غير أنه كان يستخدم الكسرة في حالة البناء غالباً^(١) ، ولا يتعد هذا عما جاء عن الخليل في كتابه (الجمل في النحو العربي)^(٢) .

النصب :

استخدم الخليل النصب في حالة الإعراب في منظومته كثيراً^(٣) وكذلك في الكتاب كما نقله عنه سيبويه^(٤) عندما قال : « وزعم الخليل رحمة الله أنهم نصبو المضاف (المنادي المضاف) نحو يا عبد الله » ، ولم يتعد ما أورده الخليل في كتابه (الجمل)^(٥) عما ورد في المنظومة أو الكتاب ، وقليلاً جداً ما كان يستخدم الخليل (النصب) في حالة البناء ، فقد تم في المنظومة ونقله عنه سيبويه ، ففي المنظومة^(٦) عندما يصف حركة نون المثنى ونون الجمع ، وصف نون الجمع بأنها في حالة (النصب) مع أن كسرتها كسرة بناء ، كذلك في كتاب سيبويه استخدم النصب ويقصد فتحة البناء وهذا قليل جداً^(٧) وكذلك في كتاب الجمل عندما قال^(٨) : « والنصب على البنية ، ما كان بناء بنته العرب ،

(١) الكتاب ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ .

(٢) انظر في استخدامه لمصطلح الجر والخنس الجمل ١٧٢ ، ١٨٩ .

(٣) المنظومة البيت ٣٠ مع إعراب المثنى في حالة النصب والآيات ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٣ ، ٦٠ ، ٤٦ ، ٧٣ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٣ ، ٨١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٢٤١ ، ٢٣٠ ، واستخدم النصب ويقصد به الجر لـ المعنون من الصرف في البيت ٢٧٦ .

(٤) الكتاب ١٨٢/٢ .

(٥) من ٣٣ حيث يقول : وإنما بدأنا بالنصب لأنـه أكثر الإعراب طرفاً ووجوهاً .

(٦) البيت ٣١ .

(٧) الكتاب ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٨) الجمل ٨٥ وهي حالة وحيدة من إحدى خمسين حالة .

ما لا يزول إلى غيره مثل : الفعل الماضي ومثل حروف إن وليت ولعل ، وسوف ، وأين وما أشبهه ، وهذه حالة ذكر فيها النصب وقصد البناء يقابلها خمسون حالة ذكر فيها النصب في حالة الإعراب ، وهي كل حالات النصب الواردة في الجمل ، ومن ناحية أخرى فإن الخليل كان يستخدم الفتح في حالة البناء ^(١) .

الجزم :

استخدم الخليل مصطلح (الجزم) في منظومته يعني الوقف أو السكون سواء أكان الفعل في حالة البناء أم كان في حالة الإعراب ، ففي حالة البناء يقول عن فعل التعجب ^(٢) :

لا تفصلن بين التعجب واسمه .. فيعيبه يوماً عليك معيب
وتقول أظرف بالفتى أحسن به .. أكرم بأحمد إله لهذب
فجزمته لما أتيت بلفظه .. بالأمر والمعنى لما يتتعجب
وفي حالة أخرى من حالات الإعراب يقول ^(٣) :

والجزم سهل بابه وحروفه .. في التحو خمسة أحرف إذ تمحسب
فتقول لم يرني أخوك ولم يزر .. زيداً أخوه ولا بنوه ولا الآب

إذن كان الخليل يستخدم (الجزم) في حالة سكون الحرف الأخير من الكلمة سواء أكانت فعلاً في حالة إعراب أم في حالة بناء أو حتى مع الحروف وقد جاء على لسان سيبويه نقاً عن الخليل ما يثبت ذلك حيث يقول ^(٤) :

(١) الكتاب ٢٢١/٢ .

(٢) الآيات من ٩٩ - ١٠١ .

(٣) البيت ١١٦

(٤) الكتاب ٥٣٣/٣ ، ٥٣٢/٣ (بتصريف) .

« وسألت الخليل لأن الفعل إذا كان مجزوماً فحرك
للتقاء الساكنين كسر . وذلك قوله : اضرب الرجلَ واضرب ابنك » .

والفعل المجزوم عند الخليل هو (اضرب) حيث سكن آخره ، والمعروف
عند النحوين الآن بأنه مبني لا مجزوم ، ولكنه استخدام الخليل ١

وفي موضع آخر من الكتاب ^(١) يقول سيبويه : « وقال الخليل رحمة الله :
اللهم نداء فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ، والهاء
مرتفعة لأنها وقع عليها الإعراب » والميم الأولى المجزومة لدى الخليل هي حرف
ساكن في غير الوقف .

لم يبتعد الخليل فيها ورد عنه في كتاب سيبويه عما قاله في منظومته
النحوية ، وكذلك لم يبتعد في كتابه (الجمل في النحو العربي) عما جاء في
(الكتاب) أو (المنظومة) ، فالجزم يمكن أن يكون بالوقف مثل قوله :
رأيت (زيد) ، وركبت (فرس) حيث لا يتزمن الكلمة حركة ، لأن
الإعراب حادث وأصل الكلام السكون . هكذا يقول في الجمل ^(٢) ، والجزم
يكون بالبنية مثل : مَن ، وَمَا ، وَلِمْ وأشباهها لا يتغير إلى حركة ^(٣) .

غير أن مما لفت نظرى في كتاب الجمل هذا النص الذي يقول فيه ^(٤) :
« فاعلم أن علامات الجزم بالضم ، والوقف ، والفتحة ، وإسقاط النون
والكسرة ، فالوقف مثل قوله : لم يخرج ، ولم يرخ وهو السكون ، والجزم
بالضم : لم يدع ، ولم يغز ، والجزم بالكسر : لم يرم ، ولم يقض ، والجزم
بالفتح : لم يلق ، ولم يرض ، وإسقاط النون : لم يخرججا ، ولم يخرجوا ،

(١) ١٩٦/٢ (بتصرف) .

(٢) ٢٠٥ ، ٢٠٤ .

(٣) الجمل ٢٠٥ .

(٤) الجمل ٢٣ ، ٢٠٢ .

وربما تركت الواو والياء في موضع الجزم استخفافاً . قال الله عزّ وجلّ (١) :
 (وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) أثبت الواو ومحله الجزم لأنّه
 مخاطة الواحد فيما ذكر لم يضرّ أهل المعرفة قال الشاعر (٢) :

هجوت زیان ثم جئت معتذراً .: من هجو زیان لم تهجو ولم تدع
والملاحظ أن علامات الجزم لدى الخليل تعتمد على الشكل النطقي لآخر
ال فعل ، وكأنه كان يميل إلى أن يقدم لنا (نحواً وصفياً) يعتمد على وصف
الواقع اللغوي ، وهو يمثل الآن اتجاهًا لبعض الدارسين .

مالیہ سسٹم فاعلیت:

في منظومة الخليل باب يسمى : ما لم يسمّ فاعله يقول فيه^(٣) :

والفاعلون ولم يسموا حدّهم . . . رفع ، وبعد الرفع نصب يلحب
فتقول قد عُزل الأمير وروجت . . . دعد و قد ضرب العشية شورب

ومن الواضح أن الخليل يقصد نائب الفاعل مع الفعل المبني للمجهول وأمثاله دالة على ذلك : (عَزُلُ الْأَمِير - رُوجَّتْ دُدَد - ضُرُبُ شُورَب) ، وقريب من هذا ما أورده الخليل في كتابه الجحمل عندما كان يتكلم عن وجوه الرفع قائلًا^(٤) : « وَمَا لَمْ يُذَكَّرْ فَاعْلَمْ : ضُرُبُ زَيْدٍ وَكُسْسَى عَمْرُو » ، وإذا ظهر

١٨) سورة الحج، الآية ١٨)

(٢) قائل هذا البيت أبو عمرو بن العلاء فقد قيل أن اسمه (زيان) وأنه قال هذا البيت للغزواني انتظر الانصاف ٢٤ / ١ شرح الاشموني ١٠٣ / ١ شرح الفصل ١٠٤ / ١ ، ١٠٥ شرح شواهد العيني ١٠٣ / ١ . والمرور على أن أبي عمرو بن العلاء كان استاذ الخليل ، وربما كان هو المقصود بقول الخليل فيما ذكر لم ي بعض أهل المعرفة » ليس ذلك دليلاً على أن هذه النصوص الواردة كلها للخليل .

١٤٦ ، (٣) الستان ١٤٥

١١٨) الختم (

لنا هذا الأمر واستبان فلنا أن نعترض على ما قاله صاحب المدارس النحوية ^(١) عندما يقول تحت عنوان : ما لم يسمّ فاعله : « وهو من مصطلحات الكوفيين ، وهو عند البصريين جملة مواد هي المفعول الذي لم يتعده فعله ، ولم يتعد إليه فعل فاعل والمفعول الذي لا يذكر فاعله والفعل الذي بني للمفعول ولم يذكر من فعل به » ^(٢) .

والملاحظ أن صاحب المدارس النحوية ينفي في بداية الأمر أن يكون المصطلح بصرىًّا قائلًا : (وهو من مصطلحات الكوفيين) ، ثم يذكر أن البصريين قد استخدموه مشيرًا إلى ثلاثة مصادر منها استخدام المبرد (المفعول الذي لا يذكر فاعله) واستخدام ابن السراج (الفعل الذي بني للمفعول) والقصد هنا أن الفاعل محلّوف سواء كان فاعل الفعل ، أو الفاعل في المفعول ، والمصطلح الذي أتى به (ما لم يسمّ فاعله) يمكن أن يؤدي الدلالتين السابقتين ، وهذا ما استخدمه الخليل (ما لم يذكر فاعله) مرة ، ومرة أخرى (ما لم يسمّ فاعله) والمبرد وابن السراج من أقطاب المدرسة البصرية أوقياء لصطلاحهم ، وسيبويه عندما يقول (المفعول الذي لم يتعده فعله) ^(٣) فإنما لم يبعد عن المعنى المراد ، وببقى للخليل السبق في استخدام المصطلح بناء على ما ورد في (منظومته) وفي كتابه (الجمل) .

هذه جملة مصطلحات توقفنا أمامها بالتفصيل نظرًا لما أشيع عنها أنها كوفية ، مع أن البصريين - وعلى رأسهم الخليل - كانوا سباقين في استخدامها ، وهي ألفاظ شاعت ليس فقط عند الكوفيين ، بل ظلت شائعة حتى عصرنا الحاضر فالكثير منها يتتردد كل يوم على لسان الدارسين ، هذا على

(١) المدارس النحوية ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) أشار المؤلف إلى الكتاب ١/٤٢ والمصحح ١/٤٢ ، والمقتبس ٤/٥١ ، والاصول ٢/٢٨٧ .

(٣) الكتاب ٤٢/٤٣ ، ٤٣ .

العكس من تلك المصطلحات الكوفية التي اندثرت ولم تتجاوز السنة الكوفيين مثل : المكنى والكتنائية (الضمير) ، نون العماد (نون الوقاية) ، حروف المثل (أسماء الاشارة) ، الدائم (المضابع) ، الاستثناء (الإغراء) ، المصدر (المفعول المطلق) ، التفسير (المفعول به) ، المترجم (التمييز) ، الإيجاب (الاستثناء المفرغ) ، الترجمة ، التبيين ، التكرير ، التفسير ، العبارة (كلها تعني البدل) ، التكرير (التوكيد) . كل هذه المصطلحات استخدمت فقط على السنة الكوفيين ثم اندثرت ، فلم تعد تستخدم .

وإذا تبعنا بقية المصطلحات الواردة في منظومة الخليل فإننا سنجد أنها الأكثر شيوعاً واستخداماً حتى يومنا هذا ، وذلك دليل على الحس اللغوي لدى الخليل - إن كان هو صاحبها - وإلا فلدى البصريين عامة ، وهذا هي ذي بقية المصطلحات الواردة في المنظومة قيد الدراسة :

الفاعل (الفاعلون) ^(١) المعرفة (المعارف) ^(٢) النكرة - النكرات ^(٣) المبتدأ ^(٤)
الخبر (الأخبار) ^(٥) الاسم (الأسماء - الأسامي) ^(٦) الفعل (الأفعال) ^(٧)
المذكر ^(٨) المؤنث ^(٩) التعجب ^(١٠) المدح (امتدحت) ^(١١) اللم (ذمت) ^(١٢) .

(١) البيان ٤٥ ، ٤٥ .

(٢) الآيات ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ .

(٣) الآيات ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ .

(٤) البيت ١٣٠ .

(٥) البيان ٧٤ ، ١٢٩ .

(٦) الآيات ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٠ .

(٧) الآيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ .

(٨) البيت ٢٤٣ .

(٩) البيت ٢٤٣ .

(١٠) البيت ٩٩ .

(١١) البيت ٩٢ .

(١٢) البيت ٩٢ .

حروف الرفع^(١) حروف كان وليس^(٢) حروف إن^(٣) الإعراب تعرب^(٤) الرفع
 (ترفع - ارفع)^(٥) النصب - انصب - نصبت^(٦) الحفظ (تخفض - انخفض)^(٧)
 الجزم^(٨) المجازاة (جازيت)^(٩) النساء (دعوت)^(١٠) المفرد^(١١) الإضافة
 (أضفت)^(١٢) الترجيم^(١٣) الأمر (أمرت) النهي (نهيت)^(١٤) الإضمار
 (أضمرت)^(١٥) الإغراء (أغريت) التحذير^(١٦) التمني^(١٧) الاستفهام
 مستفهمًا^(١٩) التبرئة (التبرى)^(٢٠) ما يجرى وما لا يجري^(٢١) الصرف (لم

(١) البيت .

(٢) البيت .

(٣) البيت .

(٤) الآيات ٤٣ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ .

(٥) الآيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٨١ ، ٦٣ ، ٦٠ ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٣ ، ٢٩ ، ١٠٣ ، ٩٦ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٨١ ، ٦٣ ، ٦٠ ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٣ ، ٢٩ ، ١٢٩ ... الخ .

(٦) الآيات ٣٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٩ ، ٢١٩ ، ٢٧٦ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤١ ، ٢٨٥ .. الخ .

(٧) الآيات ٣٠ ، ٣٠ ، ٣١ ، ١٢٤ ، ١٢١ ، ٨٦ ، ٣٢ ، ٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٦ ، ٢٧٦ ، ٢٥٢ .

(٨) البيان . ١١٦ ، ١٠١ .

(٩) البيان . ١٩٤ ، ٢٣٦ .

(١٠) عنوان للباب مع البيت . ١٠٢ .

(١١) ويقصد به ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بال مضاف البيت . ١١١ ، ١٠٢ .

(١٢) البيان . ١٠٦ ، ٢٧٠ .

(١٣) البيان . ١١٣ ، ١١٥ .

(١٤) البيان : ١٢٧ ، ٢٣٢ ، العنوان .

(١٥) ويقصد به استمار الضمير في مثل : أعطيت درهماً البيت ١٥٠

(١٦) البيت ١٦٦ بالإضافة إلى العنوان .

(١٧) البيت ١٦٨ .

(١٨) البيت . ٢٣٢ .

(١٩) البيت . ٢٣٢ .

(٢٠) البيت ٢٥٧ والعنوان قبله .

(٢١) البيت ٢٦٢ والعنوان قبله ، البيت ٢٦٤ .

أصرفه^(١) المنقوص^(٢) التنوين (نوَّنْت)^(٣) الفروع^(٤) الكنية (الكنى)^(٥)
المفعول^(٦).

الاثنين^(٧) الجمع^(٨) الاستثناء (استثنى) ^(٩) تسبب^(١٠).

(١) يعني لم ينون البيت ٢٦٣.

(٢) يعني غير المنون (الذى انتقض منه التنوين).

(٣) البيت ٢٩٠.

(٤) البيت ٢٩٠.

(٥) وهى ما بدأ بباب أو أم ، البيت ٤٦.

(٦) البيت ٤٦ ، كذلك العنوان السابق للبيت رقم ١٦٣ من المنظومة.

(٧) يقصد المثنى ، البيان ٢٩ ، ٣١.

(٨) البيت ٣١.

(٩) البيت ٢٠١ والعنوان قبله.

(١٠) البيت ٢٢٢.

الخليل مصدر المصطلحات النحوية

ليس من المغالاة في الأمر إذا ذهينا إلى أن الخليل بن أحمد يعدّ مؤسس المدرسة البصرية التي شاع أمرها ، وانتشرت مصطلحاتها إلى يومنا هذا ، بل وكانت مسائلها وقضاياها النحوية وأراء أساتذتها هي الأكثر شيوعاً في حقل الدراسات النحوية واللغوية ، وعندما نبحث عن مصادر الدراسة الكوفية بقضاياها النحوية ومصطلحاتها نجد أن الخليل بن أحمد كان مقصد كل من رغب من الكوفيين في تعلم النحو من منابعه . وهذا هو ذا الكسائي رئيس وزعيم مدرسة الكوفة يتعلم على يد الخليل بن أحمد . يقول الدكتور مهدى المخزومى ^(١) : « إذا أردنا أن نورنخ مدرسة الكوفة ، فينبغي أن نورنخ للكسائي لأنه فيما نذهب إليه هو النحوي الأول الذى رسم للكوفيين رسوماً يعملون عليها ، كما قال أبو الفرج (يقصد الأصفهانى) ؛ ولأنه عالم أهل الكوفة وإمامهم كما قال السيوطى ، وإذا كان لابد من النص على المصدر الأول الذى استقى منه الكسائي علمه ، وفتح السبيل أمامه ليكون إماماً فى النحو ورئيساً لمدرسة ، فإننا نزعم أن الخليل بن أحمد هو ذلك المصدر الذى لقى الكسائي صناعة الإعراب ، وليس كثيراً على الخليل صاحب العقل المبتكر أن يتمى إليه أعظم مدرستين للغة وقواعدها شهدتها تاريخ العربية » ، ولهذا فقد جعل الباحث الخليل بن أحمد مبعث مدرستين اصطنعت كل واحدة منها منهجاً خاصاً ، توّلى رئاسة الأولى سيبويه وتولى رئاسة الثانية على بن حمزة الكسائي .

إذن فقد كان الخليل مؤسس النحو العربي بمدرستيه ، وكان نبعاً فياضاً استقى منه القاصي والدانى إلى حد أن المدرستين البصرية والكوفية انتسباً إليه ،

(١) مدرسة الكوفة ٧٩ .

فالكسائي وهو رأس المدرسة الكوفية يوافق الخليل في بعض آرائه مخالفًا الكوفيين و « كان الكسائي وقد قرأ « الكتاب » قد تأثر به فذهب في مسائل عدة مذهب الخليل ابن أحمد »^(١) ومثال ذلك موافقة الكسائي للخليل في تركيب (لن) الناسبة للمضارع من (لا) و (أن) كما أشار إلى ذلك الأشموني^(٢) والصبان^(٣) ومن أمثلة ذلك أيضًا ما رواه الأشموني عندما قال إن نعم وبش فulan غير متصرفين عند البصريين والكسائي بدليل فيها ونعمت واسمان عند الكوفيين^(٤) ... إلخ .

يحكى بعض المؤرخين^(٥) أن الكسائي دخل على بعض أهل الفضل فتكلم فأخطأ فردوه عليه خطأ ، فأخذ يتنقل بين حلقات الدرس حتى سمع عن استاذ العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي فشدّ إليه الرجال ليأخذ عنه العربية « واستغرب الجالسون إلى الخليل أن يقصد الكسائي إلى البصرة يطلب لغات الأعراب فيها ، وفي الكوفة ينو تميم وينو أسد ، وعندهم الفصاحة ، ولكنه جلس إلى الخليل مبهوراً بما سمع منه ، ولم يلتفت إلى هؤلاء بجواب ، ثم تقدم إلى الخليل يسأله عن مصادر علمه هذا فقال له الخليل بوادي الحجار وتجدداته وتهامة ... إلخ » .

هذا هو الكسائي إمام مدرسة الكوفة يتلذذ على يد الخليل بن أحمد ويشرب علم الإعراب منه ومن بيته البصرة ، ثم يأتي تلاميذ الكسائي ليأخذوا منه فيكون منبعهم بصرىًّا خليليًّا ، وأبرز نحاة الكوفة الذي تتلمذ على يد الكسائي هو الفراء ، وإن كان قد تأثر مباشرة بكتاب سيبويه قبل أن يتلذذ

(١) المدارس التجوية ٣٧ .

(٢) شرح الأشموني على الآلية ٢٧٨/٣ .

(٣) حاشية الصبان ٢٧٨/٣ .

(٤) شرح الأشموني ٢٦/٣ .

(٥) نزهة الآلية ٨٢ ، ٨٣ ، معجم الأدباء ١٦٨/١٣ .

على يد الكسائي ، فقد « عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل الخليل فيه وهي كثيرة تبلغ عدة مئين »^(١) ، وبالتالي فقد تأثر الفراء بآراء الخليل مباشرة من خلال قراءته لكتاب سيبويه الذي يحمل الكثير من آراء الخليل .

إذا كانت البصرة قد سبقت الكوفة إلى الدراسة اللغوية زمناً طويلاً ، وأنها شهدت نحواً اصطلاحياً قبل أن تشهد الكوفة وشهادت نحاةً كان لهم أثر كبير في النهوض بهذه الدراسة^(٢) ، وإذا كان الخليل نبيعاً ثرياً للمرستين فلا شك أن للخليل دوره الكبير في وضع كثير من المصطلحات ، حفظها عنه عالم العربية الكبير سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربي من خلال الكتاب ، صحيح أن المصطلحات النحوية لم تكن قد استقرّ معناها وتحدد بشكل نهائي إلا أن الفضل يرجع لمن ذكرها لأول مرة ، وليس بين أيدينا مصدر يدل على أن وضع هذه المصطلحات النحوية غير المستقرة قبل الخليل . لهذا يكون الخليل مصدراً أول في وضع هذه المصطلحات من خلال ما نقله عنه تلميذه الوفى سيبويه في كتابه ، وما أثر عنه مكتوبًا في منظومته وكذلك في كتابه « الجمل » بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ، فها هو ذا باحث محدث^(٣) يذكر تلاميذ الخليل جميعهم ثم يقول : « وهل تكون مغالين إذا قلنا : إن الخليل أنشأ مدارس بعدد هؤلاء التلاميذ ؟ كلا ، فهذا هو الحق لا مرية فيه ، لأن كل واحد منهم كون بجهوده الشخصى مدرسة قوية الدعائم ، ظاهرة الأثر ، لها خصائصها وميزاتها ، وطابعها الذى مهد لها الانتشار والذيرع فيما بعد مما كان له أكبر الأثر فى المناظرات بين البصرة والكوفة ، ولا جرم أن هذه المدارس - وليدة مدرسة الخليل - سهرت على تنمية العلم النافع ، وإذاعة المعارف ، وإنارة

(١) المدارس النحوية ٣٨ .

(٢) مدرسة الكوفة ٣٢٩ .

(٣) الاستاذ عبد الحفيظ ابو السعد في كتابه الخليل بن احمد ص ٣٧ ، ٣٨ .

العقول وتحريرها من ريبة الجهالة ، ونير اللذ ، ودياجير الظلمة ، فكانت عاماً قوياً من عوامل الرقي والتقدم ، والنهوض في الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا » .

نعم إن كل من يقترب من شخصية الخليل وفكره وعلمه ليحس إحساساً قوياً بعظمة الرجل وتأثيره في كل من حوله سلوكاً وعلمياً بعقليته الناضجة الوعية الدقيقة الخلاقة المبدعة ، ورجل بمثل هذه العقلية ليس كثيراً عليه أن يكون مصدر علم النحو في البصرة والковفة ، وكذلك لا يعجزه وضع مصطلحات هذا العلم ، فإذا كان قد اكتشف علمي العروض والقافية دون سابق تمهيد ، إلا يكون قادرًا على وضع مصطلحات لعلم النحو .

من أين للkovيين وضع مصطلحات توصل إلى النحو ، مع أنهم لم يعرفوا النحو إلا بعد أن راج وانتشر في البصرة « أجل فلم تعرف الكوفة قبل عصر الخليل نحواً ولا صرفاً ، ولم يكن بها أحد من النحاة ، وظلت البصرة مستأثرة بالعلماء دون غيرها ، ليس في النحو فحسب ، وإنما في كل فن ، إلى أن انتقل منها إلى الكوفة عبد الرحمن التميمي المتوفى سنة ١٦٤ هـ وسكن الكوفة ، ونشر فيها علم النحو ، وبذر بدوره » (١) .

في نهاية الأمر لا نستطيع إلا أن نتعرف بأهمية مصطلحات الخليل الذي وضعها هو وأخذها عنه تلاميذه ، فقد استفاد الخليل من علم من سبقوه دون أن يتركوا شيئاً مكتوبًا ، أو ربما تركوا وضاع . فلم ندر عن المصطلح قبل الخليل شيئاً . ولهذا يبقى للخليل أسبقية استخدام المصطلحات ووضعها على الصورة التي عرضناها .

(١) الخليل بن أحمد عبد الحفيظ أبو السعود من ٢٨ .

رابعاً : الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة

إن المتأمل لقصيدة الخليل النحوية يلاحظ كثرة الأعلام الواردة بها ، هذه الأعلام تربو عن مائة وثلاثين علمًا ، وهذا ليس بمستغرب ، فمادام الأمر في نطاق النحو والتمثيل للقضايا النحوية المختلفة ، فإن الحاجة تكون ملحة في استخدام الأعلام التي لا يكونقصد من وجودها سوى التمثيل فقط ، دون أن يقل العلم شيئاً من الدلالات الأخرى ؛ أي أنه لا يوجد ربط بين الحدث المحاصل من العلم والواقع كائناً أو يكون ، إلا إذا قُصد طرح وجهة نظر أو اعتراض أو رأى ما لواحد من النحاة أو الصرفيين ، فإن الأمر يكون مختلفاً في هذه الحالة ، إذ ليس الأمر في نطاق التمثيل بل تغيير إلى مرحلة أخرى ، يكون المقصود علمًا بعينه وشخصاً بعينه ، قال شيئاً أو نقل رأياً ما . والمتبوع لأعلام الخليل يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : وجود أعلام حديثة - أو هكذا تبدو - مثل عبد السلام أو أعلام غريبة ليس هناك تعود على التمثيل بها مثل : عبد المهيمن مهلب ، جندب ، حوشب الخ .

لكن الذي كان مثيراً بالنسبة لي هو العلم (عبد السلام) بشكل خاص ، فالقاريء - منذ وقوع عينه على (عبد السلام) - يوشك أن يقول إن هذه القصيدة ليست للخليل لأن العلم (عبد السلام) ليس قدماً إلى هذه الدرجة ، هكذا كان إحساسى في بادئ الأمر ، أما الأعلام الأخرى التي تشير نوعاً من الدهشة لتمثيل بها مثل : حوشب ، عبد المهيمن .. الخ . فهى قدمة ، وقد منها ربما كان دليلاً على كتابة هذه القصيدة فى حياة الخليل ، بل ربما قبل ذلك . وكان لا بد من العودة إلى كتب الترجم والتاريخ حتى نرى هل وجد من سُمى بعد السلام فى عصر الخليل أو قبله ؟ فإذا وجد من سُمى بهذا الاسم

في حياة الخليل أو قبله رأى الشك من تلك الزاوية وإنما الشك في نسبة هذه القصيدة ربما كان سيجبرنا على التوقف عن تحقيقها وعدم التأكد من نسبتها إلى الخليل .

وتوجهت إلى كتاب «الأعلام» كنموذج من كتب التراجم والسير فوجدت الزركلى^(١) يترجم لعلم يسمى : عبد السلام بن حرب النهدي الملائى أبو بكر البصرى ثم الكوفى من حفاظ الحديث ولد عام ٩١ هـ ومات عام ١٨٧ هـ ، والملاحظ أن عبد السلام بن حرب النهدي ولد قبل ولادة الخليل بسبعين سنة وعاش معظم حياته فى البصرة وتوفى بعد الخليل باثنتي عشرة سنة وربما كان صديقاً للخليل ، فهو معاصر له ، وكان يعيش بمدينة البصرة نفسها .

وهنالك علم آخر أشار إليه الزركلى^(٢) وهو : عبد السلام بن هاشل اليشكري ، خرج في الجزيرة أيام المهدى ، واشتاد شوكته وكثير أتباعه ، وقاتلته عدّة من قواد المهدى فهزمه ، مات سنة ١٦٢ هجرية ٧٧٩ م ، والملاحظ أنه ولد ومات قبل موت الخليل - حسب الرأى القائل بأن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥ هـ - بالإضافة إلى خروجه واحتضان شوكته ومحاربة المهدى له ، كل هذا يجعله علماً بارزاً في تلك الفترة ، ولا أظن إلا أن الخليل كان قد سمع به كما سمع به أهل البصرة جميعهم .

وهنالك عبد السلام بن سعد بن حبيب التنونى الملقب بسحنون^(٣) الذي كانت ولادته قبل موت الخليل بخمسة عشر عاماً (عام ١٦٠ هـ) إذن لم يكن هذا العلم غريباً على أسماع الناس في تلك الفترة ، أو سمي به بعد هذا التاريخ ، وما مضى دليلاً على أن هذا العلم متداول قبل مجيء الخليل إلى

(١) الأعلام الزركلى ٣٥٥/٣ ..

(٢) الأعلام ٤/١٠ ..

(٣) الأعلام ٤/٥ ..

البصرة ، بل قبل ولادته ، وليس معنى استخدام الخليل لهذا العلم أنه يقصد واحداً من هؤلاء ، وإنما استخدامه على سبيل التمثيل فقط غير أن الاحساس بحداثة هذا العلم هو الذي جعلنا نتوقف أمامه هذا التوقف البسيط ، حتى ننفي حداثته أو الظن بأن استخدام هذا العلم وشهرته بدأ مع العصر المملوكي بالزاهد العالم : العز بن عبد السلام رحمة الله .

بل إنَّ الناظر في الأعلام السابقة والتي أشرنا إلى غرابة التمثيل بها مثل عبد المهيمن ، حوشب ... إلخ . يجد هذه الأسماء وأشباهها قريبة من تراث الخليل الذي نسب إليه أو الذي حكى عنه ، وسأكتفي بالتعليق على ثلاثة من هذه الأعلام الواردة في قصيدة الخليل .

ففي إحدى المخطوطات ورد على لسان العالم الشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحرياني) أثناء ترجمته للخليل ، ومن ضمن ما قاله : « ومن محسن شعر الخليل قوله في الرد على المنجمين :

أبلغـاـ غـيـرـ الـنـجـمـ أـنـi :ـ كـافـرـ بـالـذـىـ قـضـتـهـ الـكـواـكـبـ
عـالـاـ إـنـاـ يـكـونـ وـمـاـكـاـ :ـ نـقـضـاءـ مـنـ الـمـهـيـمـنـ وـاجـبـ
وـلـوـ أـنـ هـذـهـ أـبـيـاتـ صـحـيـحةـ النـسـبـةـ إـلـىـ الـخـلـيلـ -ـ وـأـعـتـقـدـ أـنـهـ صـحـيـحةـ -ـ
لـدـلـلـ عـلـىـ أـنـ كـلـمـةـ «ـ الـمـهـيـمـنـ »ـ -ـ وـهـوـ اـسـمـ مـنـ اـسـمـاءـ اللهـ -ـ لـيـسـ بـعـيـداـ عـنـ
ذـهـنـ الـخـلـيلـ ،ـ وـبـالـتـالـىـ يـأـتـىـ الـعـلـمـ «ـ عـبـدـ الـمـهـيـمـنـ »ـ فـيـ نـطـاقـ هـذـاـ السـيـاقـ مـثـلـ :ـ
(ـ اللهـ)ـ وـ(ـ عـبـدـ اللهـ)ـ وـ(ـ السـلـامـ)ـ وـ(ـ عـبـدـ السـلـامـ)ـ ...ـ إـلـخـ .ـ وـلـدـلـ ذـلـكـ
أـيـضاـ عـلـىـ أـنـ كـثـيرـاـ مـاـ يـنـسـبـ إـلـىـ الـخـلـيلـ يـكـونـ فـيـ نـسـقـ وـاحـدـ مـنـ اـسـتـخـدـامـهـ
لـلـأـلـفـاظـ وـالـمـصـطـلـحـاتـ أـوـ حـتـىـ الـأـفـكـارـ ،ـ فـرـجـلـ مـثـلـ الـخـلـيلـ تـقـسـيـ وـرـعـ مـؤـمـنـ

(١) هذا المخطوط عبارة عن رسالة بعنوان واضح علم النحو للشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحرياني) ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة معايى السيد محمد احمد البوسعيدي الخاصة تحت رقم { ١٦٦ } ص ٣٨٦ .

زاهد لا يؤمن بأقوال المنجمين ، وهذا متفق مع طبيعة ما روى عن حياة الخليل .

أما حوشب الذي ورد ذكره أكثر من مرة في قصيدة الخليل^(١) النحوية ، فليس المقصود منه إلا التمثيل ، وإن كانت كتب الترجم تشير إلى أن الخليل درس الحديث وفقه اللغة على أبوب السختياني وعاصم الأح韶 والعوام بن حوشب^(٢) كما روى الحديث عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالبقطان^(٣) ، كذلك وجدت أعلام كثيرة في عصر الخليل وب قبله من يحملون اسم حوشب ، ومن هؤلاء « حوشب بن طخمة » الألهانى الحميرى الذى توفى عام ٣٧ هجرية يقول عنه صاحب الأعلام^(٤) « تابعى يمانى ، كان رئيس بنى ألهان فى الجاهلية والإسلام ، أدرك النبي ﷺ وأمن به ، ولم يره ، وقدم إلى الحجاج فى أيام أبي بكر ، وكان أميراً على كردوس فى وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها » .

إذن لم يكن التمثيل بهذا العلم من الغرابة فى شيء ، فحوشب هذا من أعيان الشام ، والعوام بن حوشب من رواة الحديث بل إنه من روى عنهم الخليل ، وبهذا كان الاسم قريباً من فكره إن لم يكن قريباً من قلبه أيضاً وهو المتوقع مع العوام بن حوشب .

أما « مهلب » الوارد ثلاث مرات^(٥) في قصيدة الخليل فيبدو هذا العلم مرتبطاً بتراث الخليل ارتباطاً وثيقاً . مع المهلب بن أبي صفرة وابنه سليمان

(١) البيتان رقم ٣٠ ، ٢٢٤ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي من ٢٦ .

(٣) مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي من ٢٦ .

(٤) الأعلام ٢٨٨/٢ .

(٥) انظر البيتين ١٠٨ ، ٢١٥ من قصيدة الخليل .

والى الأهوار الذى قال عنه الخليل أبياته المعروفة التى أجمعـت كل الكتب على
نسبتها إليه^(١) والتى كانت ردا على قطع راتبه المخصص له ، يقول :

أبلغ سليمان أنسى عنه فى سعة . . . وفي غنى غير أنسى لست ذا مال
إذن فإن الأمر متعلق براتبه الذى قطعه ، والأمر إذن متعلق بحياة الخليل ،
ومع ذلك يرفض الانتهازية - حسب دلالة الرواية المشهورة - وإذا أمعنا النظر
في مثال الخليل نجده متعلقا أيضا بشيء قريب من هذا يقول الخليل^(٢) :
ومعارف الأسماء أسماء السورى . . . زيد وعمرو ذو الندى ومهلب
هل ارتبطت كلمة مهلب بالندى فى شطر واحد ارتبطا عشوائيا ؟ ربما
وهو الأكثر ترجيحا بالنسبة لسى ، مع أن الندى والكرم له علاقة
براتب الخليل .

وربما كان فى المثال الآخر للخليل ما يشير شبهة للربط بين المثال والواقع
حيث يخاطب المهلب فى قوله^(٣) :

فإذا كنت نصبت من كتبه . . . يابا المهلب قد أتاك مهلب
أيمكن أن يكون المقصود بذلك الخطاب الواقعى ؟ لا أظن ذلك إذ لو كان
الأمر على سبيل الحقيقة لقال يا ابن المهلب ولم تشر نسخة واحدة من
مخطوطات القصيدة العشرين إلى وجود هذه القراءة ، ولعل ذلك يؤكد عدم
الربط بين الأعلام الواردة والواقع ، حتى لو كانت تلك الأعلام لها دور فى
حياة الخليل فالوارد للتمثيل فقط .

(١) رفيات الأعيان ٢/٢٤٥ ، ٢٤٦ ، معجم الأدباء لباتوت ١١/٧٦ إتحاد الأعيان ١/٦١ وانظر القصة
كاملة في المراجع السابقة .

(٢) البيت ٢١٥ من المنظومة .

(٣) البيت ١٠٨ من المنظومة .

ثانياً : ذكر الخليل (قطربا) ^(١) لا على سبيل التمثيل ، بل إنه تجاوز ذلك فذكر رأياً له ، ففي باب « التاء الأصلية وغير الأصلية » أى ما آخره ألف وتاء دالاً على الجمع يشير الخليل إلى أنه إذا كانت التاء رائدة فإنها تنصب بالخفض (بالكسرة) وهو المعروف لدينا بجمع المؤنث مثل : عمات جمع عمّة ، أما إذا كانت التاء رائدة ، فإن نصيتها يكون بالفتحة ، وقد عبر الخليل عن الأولى بقوله : فخفض نصيتها في قوله ^(٢) :

والستاء إن رادت فخفض نصيتها .: ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول إن بنات عمك خرد .: بيض الوجه كأنهن الريبر
أما الثانية - وهي التاء الزائدة - فقد عبر عنها بالنصب فقط مشيراً إلى
أن « قطربا » - كذلك - ينصيتها . يقول الخليل ^(٣) :

ودخلت أبيات السكرام فأكرموا .: زوري ويشوا في الحديث وقربوا
وسمعت أصواتاً فجئت مبادراً .: والقوم قد شهروا السيف وأجلبوا
فنصببت لما أن أنت أصلية .: وكذلك ينصتها أخونا قطرب
وي يمكن أن يكون الأمر لا إشكال فيه لو أنه ذكر « قطربا » في تمثيل لقاعدة
ما ، أما وأن الأمر هو نسبة رأى إليه فإن الإشكال يقع من هذه الزاوية ، وهنا
ثور في الذهن أسئلة كثيرة ، إذ كيف يذكر الخليل (قطربا) وهو - أى
قطرب - لم يتلمند على يديه ؟ بل إنه تتلمند على يد أحد تلاميذ الخليل وهو
سيبويه ، الا يمكن أن يكون ذكر الخليل لقطرب مداعاة لأن نشك في نسبة هذه
القصيدة للخليل وأنها منحولة عليه ؟ فلهم تذكر كتب الترجم والسير والتاريخ

(١) قال الخليل في العين ٥/٢٥٧ القطب هو الذكر من السعال ، وفي القاموس المحيط ١/١٢٣ هو دويبة لا تستريح نهارها سعيها ، ولقب به محمد بن المستير ، وستاني ترجمته بعد قليل .

(٢) البيتان ٨٦ ، ٨٧ من قصيدة الخليل .

(٣) الآيات من ٨٩ - ٩١ .

أية علاقة بين الخليل وقطرب ، إضافة إلى ذلك أن الخليل مات قبل موت قطرب بـ أحدي وثلاثين سنة . هذا على شهادة تلك الرواية التي تذكر أن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥ هـ^(١) ، ووفاة قطرب كانت عام ٢٠٦ هـ^(٢) ، فكيف يذكر الخليل «قطرباً» - مع وجود هذا الفارق الزمني بينهما - ويظل يقين نسبة القصيدة إلى الخليل قائماً ، وهذا موطن التشكيك الذي يهدى فكره أن تكون هذه القصيدة من عمل الخليل .

ساورتنى شكوك كثيرة ، وأنا فى بادئه أمر تتحقق نسبة هذه القصيدة عندما كنت أعيد قراءة هذا البيت وأسترجع تواريخت الوفاة بشكل خاص لـ كل من الخليل وقطرب وتلاميذ الخليل ، لكنه تأمل هذه التواريخت جيداً والاطلاع على طبيعة الحياة فى البصرة فى ذلك الوقت ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، منها أمور نصية ، كل هذا هو الذى فك طلاسم المشكلة وأضاء الطريق ، بل وأضاف إلى كثيراً من الراحة لتحقيق نسبة هذه القصيدة إلى الخليل ، ولتسبع مراحل هذا التحقيق فيما يلى :

يشير صاحب كتاب الأعلام إلى أن وفاة قطرب كانت سنة ٢٠٦ هـ -
 (٣) على الرأى الأشهر ، وكتب الترجم لم تشر إلى أنه تلمذ على يد الخليل بن أحمد ، لكنها تشير إلى أنه تلمذ على يد سيبويه^(٤) ، وسيبوه تلمذ

(١) وفيات الأعيان ٢٤٨/٢ ، إنحاف الأعيان ١/٦٧ أعلام العرب ٦٩ .

(٢) الأعلام ٩٥/٧ ، وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

(٣) الزركلى ٧/٩٥ وقطرب هو محمد بن المستنصر بن احمد ابو على الشهير بـ قطرب ، نسخوى عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة من المروالى كان يرى رأى المعتزلة النظامية ، وهو أول من وضع المثلث فى اللغة ، وفي وفيات الأعيان ٤/٣١٢ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ ، فتقال له ما أنت إلا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب ، قطرب : اسم دويبة لائزال تدب ولا تفتر ، توفي سنة ٢٠٦ هـ .

(٤) وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

على يد الخليل ، والخليل توفي عام ١٧٥ هـ - كما أوردنا سلفاً - وإذا كان الأمر كذلك فلا لقاء متخيلاً بين الخليل وقطرب ، بل ليس هناك علاقة علمية مباشرة متخيله أو مجسدة . والحقيقة أن المتأمل في حياة تلاميذ الخليل يمكن أن يستتبط أشياء مهمة تغيرت مجرى التخيل أو التصور الذي يطأ على الدهن من أول وهلة .

إن كتب الترجم تشير إلى أن النضر بن شمبل بن مالك بن عمرو التعميمي النحوي البصري الثقة كان من تلاميذ الخليل^(١) ، بل إن بعض الكتب تشير إلى أنه كان من أصحاب الخليل^(٢) أما عن وفاته فيقول ابن خلkan^(٣) عنه « وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة أربعين ومائتين ، وقيل في أولها ، وقيل سنة ثلاث ومائتين بعدينة مرو من بلاد خراسان » والنظر السقرايب والمقارنة يؤكdan ذلك التقارب الشديد بين وفاة قطرب (٢٠٦ هـ) ووفاة النضر بن شمبل (٤٠٤ هـ) أي ليس بينها سوى عامين فقط . لم تذكر كتب الترجم عن الأول أنه تتلمذ أو قابل الخليل ، والثانية ذكر عنه أنه تتلمذ على يد الخليل وكان صديقاً له والسؤال الذي يواجهها بشدة هو : هل يمكن أن يكون العامان فرقاً زمنياً كبيراً إلى هذا الحد الذي يجعل النضر بن شمبل تلميذاً للخليل وصديقاً له ويجعل قطرباً بعيداً عن الخليل ، فلا صداقة ولا ذكر ولا معرفة إطلاقاً ؟ أعتقد أن العامين ليس لهما هذا التأثير الكبير ، وإنما لابد من وجود شيء ما جعل المؤرخين يقعنون من قطرب موقفاً سليباً بضمته عن تلك العلاقة بين الخليل وقطرب ، وربما كان في قول ابن الأنباري ما يدل على صحة استنتاجنا ، يقول ابن الأنباري^(٤) عن قطرب : « وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة ، ولما صنف

(١) طبقات النحوين واللغويين لزبيدي ص ٥٩ ، ٦٠ الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة ١٤٣٢ هـ -

١٩٧٣ م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وانظر نزهة الآباء ص ٧٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٥/٣٧٩ .

(٣) وفيات الأعيان ٥/٤٠٤ .

(٤) نزهة الآباء ص ٧٧ .

كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه؛ لأنه ذكر فيه مذهب المعتزلة، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع. توفي سنة ٢٠٦ في خلافة المؤمنون هل يمكن أن يكون اعتقاده بمذهب المعتزلة وفرضه قراءة كتابه بالجامع مستعيناً بقوة السلطة سبباً في صمت المؤرخين عنه . ربياً في هذا بعض الصحة

وإذا كان النضر بن شمبل قد توفي سنة ٢٠٤ هجرية وكان من تلاميذ الخليل وأصحابه فإن الأمر يكون أكثر إشارة وغرابة عندما نعلم أن الأصمى تلميذ الخليل وصديقه أيضاً قد توفي سنة ٢١٣ هـ أو ٢١٧ هـ ؛ أى بعد وفاة قطرب بسبعين سنة أو يواحدى عشرة سنة ، ومع ذلك كان من المقربين إلى الخليل ، يقول ابن الأنباري^(١) عن وفاة الأصمى : « قال أبو العباس توفي الأصمى بالبصرة وأنا حاضر سنة ثلث عشر ومائتين ، ويقال توفي سنة سبع عشر ومائتين في خلافة المؤمنون » وقيل إنه توفي سنة ٢١٠ هـ^(٢) .

فقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هجرية لم يتلمند على يد الخليل مع دأبه وشغفه بالعلم عامة وبعلوم القرآن خاصة ، والأصمى المتوفى سنة ٢١٧ أو حتى ٢١٠ هـ على أقصى الآراء كان صديقاً للخليل وتلميذاً مقرباً إليه . أليس في ذلك ما يشير إلى الريبة ؟ أعتقد أن هناك إغفالاً متعمداً وصمتاً هادفاً عن الخوض في حياة قطرب ، وخاصة إذا تأملنا ما يلى :

(١) امتلأت كتب التراجم والتاريخ عن سيبويه وأنه قد تلمند على يد الخليل وأنه كان أئجباً تلاميذه على الإطلاق وعلى ما تذكره كتب التراجم توفي سيبويه عام ١٦١ هـ أو ١٧٧ هـ^(٣) وقيل غير ذلك ... الخ . أى كانت

(١) نزهة الآلبا ص ١٠٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٤ .

(٣) رفیات الاعیان ٤٦٤ / ٣ .

وفاته قبل الخليل (وهو مستبعد) أو بعد الخليل بزمن سير (وهو الأقرب إلى المسطق) وذكرت الكتب أيضاً أن قطربا كان ينكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ^(١) واستمرار قطرب في التبكيـر إلى سيبويه يحتاج إلى زمن ليس بالقليل حتى يشعر به سيبويه ويطلق عليه هذا اللقب ، وهذا يدل أيضاً على حرص قطرب ، إذا أضفنا إلى ذلك وجود قطرب في بصرة الخليل حيث كان الخليل ملء العين والسمع فلنا أن تخيل سعى قطرب للأخذ من علم الخليل وأن الخليل كان عالماً به عارفاً إياه ، وأن ذكر الخليل لقطرب ليس مستغرباً .

(ب) والخليل نفسه ذكر سيبويه في نص من تصوّره التي نسبت إليه محققاً ، فقد ورد في كتاب الجمل في النحو تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيـد^(٢) في باب جمل الواوـات عندما كان الخليل يتكلـم عن واـوـ الإـقـحـامـ وـذـكـرـ قول الله تعالى^(٣) : « إنـ الـذـينـ كـفـرـواـ وـيـصـلـدـونـ عـنـ سـبـيلـ اللهـ » وـأـنـ معـناـهـ : يـصـلـدـونـ ، وـالـوـاوـ فـيـهـ وـاـوـ إـقـحـامـ قـالـ الخلـيلـ : « وـمـشـلـهـ قـولـ اللهـ عـزـ وـجـلـ »^(٤) (فـلـمـاـ أـسـلـمـاـ ، وـتـلـهـ لـلـجـيـنـ وـنـادـيـنـاهـ أـنـ يـاـ إـبـرـاهـيمـ ، قـدـ صـدـقـتـ الرـؤـياـ) معـناـهـ : نـادـيـنـاهـ وـالـوـاوـ حـشـوـ عـلـىـ ماـ ذـكـرـ سـيـبـويـهـ النـحـوـ » هـكـذاـ ذـكـرـ الخلـيلـ تـلـيمـدـهـ سـيـبـويـهـ^(٥) وـنـسـبـ رـأـيـاـ لـهـ وـلـاـ ضـيـرـ فـيـ أـنـ يـذـكـرـ الـأـسـتـاذـ تـلـيمـدـهـ ، وـلـهـذـاـ فـذـكـرـ الخلـيلـ لـقطـربـ لـقطـربـ لـاـ يـدـعـوـ إـلـىـ الـدـهـشـةـ إـذـ تـأـكـدـ لـنـاـ

(١) وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

(٢) هذا الكتاب حققه الدكتور فخر الدين قبارة وقدم الطبعة الثانية منه ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة بيروت نظر من ٢٨٨ وقد قرأت جزءاً من هذا الكتاب مخطوطاً أثناء زيارة المكتبة السليمانية باستانبول في تركيا ، ولكنه كان يعنون « جملة الآلات الاعرابية في النحو » وهذا المخطوط قدّمه الدكتور فخر الدين قبارة على أنه جزء من كتاب الجمل .

(٣) سورة الحج الآية ٢٥ .

(٤) سورة الصافات الآيات من ١٠٣ - ١٠٥ وانظر الجمل للخليل من ٢٨٨ .

(٥) وانظر رأي سيبويه في الكتاب ٣/١٦٣ وقد علق سيبويه على الآية : وـنـادـيـنـاهـ أـنـ قـالـاـ : كـانـهـ قالـ جـلـ وـعـزـ : نـادـيـنـاهـ أـنـكـ قدـ صـدـقـتـ الرـؤـياـ يـاـ إـبـرـاهـيمـ .

حرص قطرب على العلم والتذكير إليه وشغفه به ، فليس من المعقول أن يعيش بالبصرة في تلك الفترة ولا يقابل الخليل أو لا يأخذ منه شفاعة ولهذا نجد ابن خلكان يقول عن قطرب إنه « أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين »^(١) ترى من هم هؤلاء العلماء ؟ لا ندري !!! وأيضاً لا ندري لم سر هذا التجاهمل لتلك العلاقة العلمية المنطقية ، وإذا كان أبو محمد اليزيدي بن المغيرة العدوى قد توفى متزامناً مع قطرب كما يذكر ابن خلكان سنة ٢٠٢ هـ^(٢) ولكنه « أخذ عن الخليل من اللغة أمراً عظيماً وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له »^(٣) ، أقول إذا كان « اليزيدي » تلمس على يد الخليل وأخذ عنه من اللغة أمراً عظيماً ، بل عاش معه فترة اكتشافه لعلم العروض ، وكانت وفاته متزامنة مع قطرب . أفالا يكون الأمر مثيراً إن تماهلت كتب الترجم شأن تلك العلاقة المفترضة بين الخليل وقطرب .

(ج) من الملاحظ أن قطربا قد اهتم ببعض الموضوعات التي اهتم بها الخليل ، فتذكرة كتب الترجم^(٤) أن له كتاب القوافي وكتاب العلل في النحو ، والخليل كان من أوائل النحاة الذين اهتموا باللغة إن لم يكن أولهم على الإطلاق . يقسو أبو القاسم الزجاجي^(٥) : « وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمة الله ، سئل عن العلل التي يتعلّم بها في النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقوا على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها عللها وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتزلت أنا بما عندى أنه علة لما علّلت منه

(١) وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

(٢) السابق ٧/١٨٩ .

(٣) السابق ٧/١٨٤ .

(٤) الأعلام ٧/٩٥ وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

(٥) الإيضاح في علل النحو تحقيق الدكتور مارن المبارك انظر ص ٦٥ .

فإن أُكِنْ أَصْبَتِ الْعَلَةُ فَهُوَ الَّذِي التَّمَسَ ، وَإِنْ تَكُنْ هُنَاكَ عَلَةٌ لَهُ فَمُثْلِي
فِي ذَلِكَ مُثْلِ رَجُلٍ حَكِيمٍ دَخَلَ دَارًا مَحْكَمَةً الْبَنَاءِ عَجِيبَةَ النُّظُمِ وَالْأَقْسَامِ
وَقَدْ صَحَّتْ عَنْهُ حِكْمَةُ بَانِيهَا وَعَلَقَ الزَّاجِي فِي نَهَايَةِ
نَصِّ الْخَلِيلِ قَائِلًا : « وَهَذَا كَلَامٌ مُسْتَقِيمٌ وَإِنْصَافٌ مِنَ الْخَلِيلِ رَحْمَةُ اللَّهِ
عَلَيْهِ » .

وَإِذَا كَانَ - عَلَى مَا يَبْدُو وَمِنَ الْخَبَرِ السَّابِقِ - أَنَّ الْخَلِيلَ أُولُوا مِنْ تَحْدِيثٍ عَنِ
الْعَلَةِ ، وَقَطْرَبَ أُولُوا مِنَ الْفَ عنْهَا كِتَابًا مُسْتَقْلًا . أَلَا يَكُونُ هَذَا تَأْثِيرًا
مُبَاشِرًا مِنْ أَسْتَاذِ الْخَلِيلِ ؟ وَمِثْلُ هَذَا أَيْضًا يُقَالُ عَنْ عِلْمِ الْقَوَافِيِّ الَّذِي كَانَ
الْخَلِيلُ أُولُوا مِنْ تَحْدِيثٍ عَنْهُ ، وَكَانَ قَطْرَبُ مِنْ أَوَّلِ - إِنْ لَمْ يَكُنْ أُولُوا - مِنَ
الْفَ كِتَابًا عَنْهُ . أَلَا يَكُونُ الْأَمْرُ مُنْطَقِيًّا عِنْدَمَا نَقُولُ إِنَّهُ تَأْثِيرٌ مِنَ الْخَلِيلِ مُبَاشِرٌ
عَلَى قَطْرَبِ ؟ .

وَنَضِيفٌ إِلَى مَا سَبَقَ أَنْ كَثُرَةً مَوْلَفَاتٍ قَطْرَبَ إِلَى حَدِّ الْلَّافِتِ لِلنَّظَرِ يَكُنْ أَنْ
تَؤْدِي إِلَى التَّأْكِيدِ عَلَى وُجُودِ سُرَّ مَا فِي تَجَاهِلِ كَتَبِ التَّرَاجِمِ لِعَرْضِ حَيَاةِ
قَطْرَبِ تَفْصِيلًا ، فَقَطْرَبُ « لِهِ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابٌ مَعْانِي الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ
الْأَشْتِقَاقِ وَكِتَابٌ الْقَوَافِيِّ وَكِتَابٌ النَّوَادِرِ وَكِتَابٌ الْأَزْمَنَةِ وَكِتَابٌ السُّفْرَقِ وَكِتَابٌ
الْأَصْوَاتِ وَكِتَابٌ الصِّفَاتِ وَكِتَابٌ الْعَلَلِ فِي النَّحْوِ وَكِتَابٌ الْأَضْدَادِ وَكِتَابٌ خَلْقِ
الْفَرَسِ ، وَكِتَابٌ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَكِتَابٌ غَرِيبُ الْحَدِيثِ وَكِتَابٌ الْهَمْزَ ، وَفَعْلٌ
وَأَفْعَلٌ وَالرَّدَّ عَلَى الْمُلْحِدِينِ فِي تَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ »^(١) .

وَلَعَلَّ فِيمَا مَضِيَ أَدْلَهُ عَلَى عَدَمِ الغَرَابَةِ فِي أَنْ يَذَكُرَ الْخَلِيلُ قَطْرَبًا وَيَنْسِبَ
رَأِيًّا مَا لَهُ ، مَا يُؤَدِّيُ - فِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ - إِلَى القِولِ بِأَنَّ ذَكْرَ قَطْرَبِ فِي
الْمُنْظَوِمَةِ النَّحْوِيَّةِ لِلْخَلِيلِ لَا يَمْثُلُ مُشَكَّلَةً مَا فِي نَسْبَتِهِ إِلَيْهِ أَوْ التَّشَكُّكِ فِي
تَلْكَ النَّسْبَةِ .

(١) الأعلام ٩٥/٧ ، وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

ثالثاً : ملاحظة أخرى بالنسبة للأعلام الواردة في المنظومة النحوية للخليل وهي أن العلمين (زيداً وعمراً) أخذَا نصيب الأسد بين الأعلام . فقد تكرر (زيد) سبع عشرة مرة و (عمرو) ثلث عشرة مرة ، بل إن الخليل ذكر (زيداً) مرتين في البيت الواحد^(١) ، بل والغريب أن (زيداً) هو أول علم ورد عندما احتاج الخليل للتمثيل^(٢) وأيضاً جاء هو نفسه آخر علم وارد في المنظومة للتمثيل^(٣) ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تكرر في آخر بيت للتمثيل .

ومن اللافت للنظر أن النحويين المتأخرين عن الخليل قد أكثروا من التمثيل بالعلمين (زيد وعمرو) حتى صار (زيد وعمرو) مضرب المثل عند غير المتخصصين من المثقفين أو أنصاف المثقفين ، أو حتى عند عوام الناس ، ترى هل كان كل ذلك بتأثير من استخدام الخليل لهذين العلمين باعتبار أن هذه المنظومة النحوية هي أول منظومة في التحو العربي ؟ أو أن ذلك جاء عن طريق المصادفة ، فالمتأمل لكتاب سيبويه يجد أنه أكثر من التمثيل بزيد وعمرو أيضاً ، وسيبوه كان التلميد النابه للخليل . هل يمكن أن يكون ذلك دليلاً على العلاقة الوطيدة بين الخليل وسيبوه ؟ وأن ذلك تأثير مباشر من الخليل على سيبويه حتى في طريقة التمثيل !! وخاصة أنها نعلم أنها إفادة سيبويه من أستاذة الخليل . ربما كانت الإجابة بنعم ، ويعد ذلك دليلاً آخر على صحة نسبة هذه المنظومة النحوية إلى الخليل .

أما بقية الأعلام التي مثل بها الخليل فلم نتوقف أمامها ، فهي أعلام كثيرة ، منها ما هو شائع ومنها ما هو غير شائع ، وذلك كله في حيز التمثيل . فكلمة

(١) البيت رقم ٢٨٩ .

(٢) البيت رقم ٢٨ .

(٣) البيت رقم ٢٨٩ .

(أحمد) وهو اسم والد الخليل لم ترد إلا مرتين^(١) و (عبد الله) تسع مرات و (محمد) خمس مرات . وهذه من الأعلام التي كانت بدأت تشيع في تلك الفترة ، أما (شورب والنضير ومعمر وقنب وجنديب والزيرقان وأشعب وعمران ... الخ) فهي من الأسماء غير الشائعة اليوم ، وربما كانت شائعة في زمانها وبيتها مما أدى إلى استخدام الخليل لها . وكل ذلك لا يؤدي إلى شيء يستحق التوقف أمامه .

بيان بالأعلام الواردة في منظومة الخليل^(٢)

الوارد من الأعلام	رقم البيت
زيد - عمرو	٢٨
حوشب	٣٠
عامر - سعيد - عمرو	٣٤
عبد الله - محمد	٣٦
الوليد	٣٧
عامر - خالد - سالم	٣٩
عبد الله - عمرو	٤٠
عبد الله	٤٣
عمرو	٤٧
عبد الله - خالد - أبو المغيرة	٤٨
زيد	٤٩
محمد	٥٠
عمرو	٥٢

(١) البيت ١٠٠ ، البيت ٢٧٥ .

(٢) هذه الأعلام وردت على سبيل التمثيل فيما عدا (قطرب) ، وهو العلم الوحيد الذي جاء لاستناد رأى له كما أوضحنا سابقاً .

الوارد من الأعلام	رقم البيت
خالد	٥٣
مصعب	٥٠
عمرو	٥٧
زيد	٥٩
عبد المهيمن - معمر	٦١
زيد	٦٤
عمرو	٦٥
معتب	٧٤
عمرو	٧٥
زيد - عمرو	٧٧
معتب	٧٩
محمد	٨٠
قطرب	٩١
زيد	٩٨
أحمد	١٠٠
زيد - داود - مالك - يزيد - زينب	١٠٤
بكر - عمّار - عمرو - وهب - حماد	١٠٥
جندب	١٠٦
المهلب	١٠٨
زيد - الضحاك	١١٠
حارث ورخمت (حار)	١١٣
زينب	١١٥
زيد	١١٧
مقنبل	١١٨
زيد - تغلب	١٢٢

الوارد من الأعلام	رقم البيت
نصرير - مرحبا	١٢٣
محمد - يزيد	١٣١
عبد الله - محمد	١٣٢
عبد الله	١٣٤
محمد	١٤٢
جابر	١٤٤
دعد - شورب	١٤٦
نصرير - زيد	١٤٨
^{النُّصَيْرِ}	١٥١
ابن مساور	١٥٣
هشام - عوف - حسين	١٥٩
زيد	١٦٠
عمار - بكر - عبد السلام	١٦١
معبد - رراره - الزبرقان	١٦٢
عامر - زيد	١٦٦
الوليد	١٧١
عمرو	١٧٣
عبد الله	١٧٤
عبد الله	١٨١
زيد - المغيرة	١٨٢
زيد	١٩١
عبد الله	١٩٦
محمد - الوليد	٢٠٥
أشعب	٢١١
مروان	٢١٣

الوارد من الأعلام	رقم البيت
زيد - عمرو - مهلب	٢١٥
حوشب	٢٢٤
عمرو	٢٢٧
قعب	٢٣٦
حسان - عامر - أبو عثمان	٢٦٥
أبو عمران	٢٦٦
عمران	٢٦٧
علي	٢٦٨
سنان	٢٩٩
أحمد	٢٧٥
هند - دعد - كلثم - سعاد - مخلب	٢٧٨
كلثم - سعاد	٢٧٩
خالد - زيد	٢٨٩

(١) ذكر (زيد) في البيت ٢٨٩ مرتين ، وختمت به الأعلام ، والملحوظ أن الخليل بدأ به في البيت رقم ٢٨ وانتهى به أيضا ، ترى هل تكون شهرة التمثيل بزيد وعمرو عند النحاة لأن الخليل أكثر من استعماله لهما ، فقد ورد (زيد) سبع عشرة مرة ، وورد عمرو ثلاث عشرة مرة ، وهذا أكثر علمين استخداماً في المنظومة .

خامساً: عناوين الخليل في المنظومة النحوية

يستطيع المتأمل لعناوين الخليل في هذه المنظومة التي وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً أن يلاحظ ما يلى :

أولاً : قصر عناوين الخليل نسبياً ، وذلك إذا قيست بعناوين الكتب النحوية التي جاءت بعده مثل كتاب سيويه الذي كان للخليل دور كبير فيه بآرائه المذكورة ، والخليل - في ذلك - متضمن مع نفسه حيث كتب هذه المنظومة النحوية - في غالب الأمر - للسادين في حقل النحو ، ومن هنا لابد من التيسير ، فوجدناه في عناوينه ، كما وجدناه في كيفية تناول القضايا النحوية التي طرحها ؛ حيث جاء كل ذلك سهلاً وميسراً دون إسراف في الطول أو تعقيد في الأداء ، ويبدو أن هذه كانت هي سمة الخليل بشكل عام ، حيث اتسم كتاب (الجمل في النحو العربي) بهذه السمة أيضاً ، ولم يبتعد الخليل في (العين) عن هذا التناول في الكلام عن معانى الكلمات ، فالملاحظ أنه كان يصل إليها من أقصر طريق . وإن كنا لستنا على وجه اليقين من أن الخليل هو الذي وضع هذه العناوين إلا أن هذا الاتساق ، وهذا النهج التسهيلي الذي اتسم بقرب التناول يرجح أن هذه العناوين من وضع الخليل لا من وضع غيره .

وهذه العناوين التي وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً ، جاء منها أربعة وثلاثون عنواناً ما بين كلمة واحدة أو اثنتين أو ثلاث بعد حذف كلمة باب ، وتسعة عناوين ، كلماتها من أربع إلى ست ، والباقي وهو عبارة عن أربعة عناوين ووصلت كلماتها إلى سبع كلمات أو أكثر ، هذه العناوين الأربعية هي :

باب أى إذا ذهبت مذهب مالم يسمّ فاعله

باب أى إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به .

باب الذي ومن وما اتصلابها وهي المعرفة .

باب إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل

ومقارنة بعناوين سيبويه نجد أن الخليل كان مقتضياً إلى حد كبير ، وفيما يلى نموذجان من عناوين سيبويه :

يقول سيبويه : « هذا باب ما يتتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتراكظ إظهاره ؛ لأنه يصير في الأخبار والاستفهام بدلاً من السلفظ بالفعل ؛ كما كان الحذر بدلاً من احذر في الأمر » ، وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (مواضع حذف عامل المفعول المطلق) إلا أنه كان يميل إلى العناوين التفصيلية .

النموذج الثاني لعناوين سيبويه هو قوله^(١) « هذا باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بعمل ، وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أصررتها » وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (باب الأسماء العاملة عمل الأفعال) . ويبعدو أن سيبويه كان يحب هذه العناوين التي تفصل للقاريء المراد . فكل عناوين (الكتاب) على هذا النمط إلا قليلاً ، وهذا على العكس مما كان يفعله الخليل ، الذي جاءت عناوينه في المنظومة قصيرة معبرة ، حتى العناوين التي اتسمت بالطول - إلى حد ما - تعدد قصيرة إذا قيست بعناوين سيبويه ، ومثال ذلك النماذج الأربع المذكورة منذ قليل . ومثال العناوين القصيرة لدى الخليل قوله :

باب رفع الاثنين - باب حروف الجر - باب الفاعل والمفعول - باب الترخيم - باب الجزم الخ .

. (١) الكتاب / ٣٣٥ .

ثانياً : مزج الخليل بين العناوين الكلية التي تضم بابا نحويا كاملاً ، والعنوانين الجزئية التي تغطي جانبا محدوداً في باب نحوى كبير ، إلا أن السمة الغالبة لديه هي تلك العنوانين الجزئية ، فأمثلة العنوانين الكلية : باب حروف كان وأخواتها ، باب حروف إن وأخواتها ، باب الترخيص ، باب الاستثناء ، باب المعارف ، باب النكرة ، باب ما يجري ومالا يجري (المتصرف وغير المتصرف) وأمثلة العنوانين الجزئية : باب التاء الأصلية وغير الأصلية (عمات وأبيات) ، باب النداء المفرد ، باب النداء المضاف ، باب كم إذا كنت مستفهمما بها .. الخ ولم يكن الخليل يحتج الاتيان بالعنوان الكلى ، ثم يأتي تحته بالعنوانين الجزئية ، فالعنوان الكلى تدرج جميع جزئياته تحته ، ويأتى بالجزئى بعده لموضوع آخر .

ثالثاً : غرابة بعض العناوين لديه

تعد عند الخليل بعض العناوين التي لا تعطى معناها ، ولا يفهم المقصود منها إلا إذا قرئت المادة النحوية المدرجة تحتها .

ومن أمثلة ذلك : باب ضاربين ، وهو يقصد الأسماء العاملة عمل الأفعال إن أضيفت وجُرّ ما بعدها ، أو نونت ونصب ما بعدها ، حيث يقول الخليل تحت هذا العنوان .

فتقول خاربُ خالد أو ضاربٌ .. ريداً ، وزيد خائف يتربّب
أن أنت نونت الكلام نصيّته .. فتصبح منه فروعه والنصب

رابعاً : لمجد أحيانا بعض العناوين المحيّرة ، التي يصعب الربط بينها وبين ما يندرج تحتها من قواعد ، ومثال ذلك عنوان أطلق عليه الخليل : (باب مررت) قال تحت هذا العنوان⁽¹⁾ :

(1) انظر الآيات ٢٤٢ إلى ٢٤٦ .

ومرت بالرجل المحدث جالساً .. ويعبد سوء جالساً لا يُنسّب
وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً .. فال فعل للذكران منهم يغلب
ثم ذكر بيّن يشير فيهما إلى أن المعرفة تُغلب على النكرة ، وأتي بمثال دال
على ذلك وقع حالاً لصاحب المتنوع بين التعريف والتوكير ولا أدرى ما سرّ الربط
بين تغلب المذكر على المؤنث ، وتغلب المعرفة على النكرة وباب مررت .

وما انطبق على باب مررت ينطبق على باب أطلق عليه الخليل :

باب كل شيء حسنت فيه النساء ، ويقول فيه^(١) :

وتقول لا حول لنا لا ناصر .. للمرء إلا الواحد المترقب
فإذا تقدمت الصفات فرفعها .. لا عندنا رجل يصيد مكتب
ولا أدرى ما سر العلاقة بين الشيء الذي حسنت فيه النساء وبين (لا) النافية
المهملة أو العاملة عمل ليس وكذلك الصفات التي جاءت بمعنى الأخبار ، وقد
سبق الكلام عليها عند الكلام عن مصطلحات الخليل ، وقد جاء عنوان : باب
النداء المضاد غير مطابق لما بعده أيضاً حيث تكلم تحت هذا العنوان عن
العاطف على النداء المفرد بالكلمات المقتنة بألف قائل^(٢) :

يا زيد والضيحاك سيراً نحونا .. فكلاكمما عبل الدراع مجرّب
إن تفسيري لهذه الظاهرة هو أن هذه العنوانين وضعت خطأ لهذه الآيات
حيث حدث سقط لبعض الآيات وبعض العنوانين ، فجاء هذا الاضطراب من
النسخ ، وخاصة أنه ليس بين أيدينا النسخة الأصلية ، وربما لمجد نسخة ،
أخرى فيما بعد تستقيم بها العنوانين مع القواعد المدرجة تحتها ، تكون أقدم
تارياً وأصح روایة . وأكثر استقامة .

(١) البيان ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٢) البيت ١١٠ .

خامساً : يطلق الخليل - أحياناً - الباب على الكلمات التي تحتاج إلى معالجات خاصة ، وفي هذه الحالة يكون العنوان منسوباً إلى تلك الكلمات ، لا منسوباً إلى القضية النحوية التي يعالجها مثل باب حسب ، قطك وقدك ، باب ويح ووبل في الدعاء ، باب رب وكم ، باب مد ومند ، باب كم إذا كنت مستفهمـا بها ، بـاب إذا أردت أـمس بـعينـه ، وهذه الأبواب عبارة عن معالجات خاصة لبعض الكلمات لا تتحمل بـابـا نـحـوـيـا مـسـتقـلاً ، ولكن الخليل سـماـها أـبـوـابـاً ، هـذـهـ الطـرـيقـةـ وـجـدـتـ فـيـماـ بـعـدـ عـنـدـ سـيـبـوـيـهـ فـىـ الكـتـابـ وـعـنـدـ السـيـرـافـىـ فـىـ شـرـحـهـ لـكـتـابـ سـيـبـوـيـهـ ، وـبـدـوـ أـنـ ذـلـكـ كـانـ مـنـ تـأـثـيرـ .
الخليل .

سادساً : قضايا نحوية للمناقشة

هذه مجموعة من القضايا نحوية التي تستحق التوقف أمامها لما لها من طبيعة خاصة في تناول الخليل لها ، إما من ناحية كيفية معالجة الخليل لها ، أو من ناحية وضعها تحت عنوان له طابع خاص أو كيفية تعامل الخليل مع قضايا النحو العربي دلالياً من خلال ظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالي - وسوف تأتي - أو ما يمكن أن يوحى به رأي الخليل في وجود تعارض بين رأيه الوارد في المنظومة ورأيه الوارد في كتاب سيبويه أو ما أشبه ذلك ، وهذه القضايا استحقت منا التوقف لسبعين :

الأول : هذا التناول يكشف أمرها ويستجلِّي حقيقتها .

الثاني : ما يمكن أن يضيّفه تناول هذه القضايا من وجود تشابه قوى بين آراء الخليل في المنظومة وآرائه الواردة في مصادر أخرى مثل : العين - الكتاب - الجمل - ولعل ذلك يكشف أيضاً عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل ، وفيما يلى نفرد لكل قضية حديثاً مستقلاً :

١ - أمسٌ بين الإعراب والبناء عند الخليل

يقول الخليل في باب «إذا أردت أمسٍ بعينه»^(١) :

فإذا قصدت تريد أمسٍ بعينه .. فالخُفْضُ حلْيَتِه الَّذِي يَسْتُوْجِبُ يُشِيرُ إلَى بَنَاءِ «أَمْسٍ» إِذَا كَانَتْ لِلدلَّةِ عَلَى يَوْمٍ مُعِينٍ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قَبْلَ يَوْمَنَا مُباشِرًا ، وَبِنَاؤُهَا عَلَى الْكَسْرِ (الخُفْضِ) ، وَشَرْطُهَا الثَّانِي أَلَا تَقْتَرَنُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، فَإِنْ اقْتَرَنْتُ أَعْرَبْتُ ، يَقُولُ الْخَلِيلُ :

فَتَقُولُ كُنْتَ أَسِيرُ أَمْسِي فَعَنَّ لِي .. شَخْصٌ فَأَقْبَلَتِ الدَّمْعُ تَحْلِبُ وَتَسْقُولُ إِنْ دَخَلْتَه لَامْ قَبْلَهَا .. الْأَلْفُ مَضِي الْأَمْسُ الْبَعِيدُ الْأَخِيبُ

(١) المنظومة البيت رقم ٢٥٢ واقترا بقية الآيات حتى ٢٥٦ .

ولقد رأيت الأمس خيلك كالقطا . . وعلى فوارسهن بُرْد مذهب فامثلة الخليل مضى الأمس^(بالرفع) ، ورأيت الأمس^(بالنصب) تشير إلى إعرابها في هذه الحالة ، وما قاله الخليل كان عليه معظم النحاة^(١) فـ (أمس) تبني مع التعريف بدون ألل ، إذا أريد بها اليوم الذي قبل يوم التكلم، وتعرب إذا أريد بها التكير، ذلك البناء بشرط لا تقتربن بها ال أو تجمع أو تضاف أو تصغر^(٢) ويضيف الخليل شرطا آخر ورد في الكتاب وهو الـ يسمى بها^(٣) ويظهر ذلك من النص التالي :

يقول سيبويه^(٤) : « وسألته (أى الخليل) عن أمسِ اسمِ رجل؟ فقال : مصروف ؛ لأنَّ أمس ليس هنا على الحد^(٥) ولكنه لما كثُر في كلامهم وكان من الظروف تركوه على حال واحدة ، كما فعلوا ذلك بأينَ ، وكسروه كما كسروا غاقِ إذ كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أنَّ حركة غاق لغير إعراب ، فإذا صار اسمًا لرجل انصرف ؛ لأنَّك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ، كما أنك إذا سميت بـغاقِ صرفه^(٦) ومن الواضح الذي لا شك فيه أنَّ كلام الخليل صريح في أنَّ كسرة أمسِ إنما هي « حركة تدخله لغير إعراب » وناقل الكلام عن الخليل سيبويه نفسه الذي قال في موضع آخر من الكتاب^(٧) « ورغم الخليل أن قولهم : لاه أبوك ولقيته أمسِ ، إنما هو على : الله أبوك ، ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان ». ويبدو أن سيبويه فهم من كلام أستاذه واحداً من المعنيين التاليين :

(١) لكاتب هذه السطور حديث طويل عن (أمس) في كتاب التعريف والتكيير في التحور العرب من ص ١٧٥ إلى ص ١٨٣ .

(٢) حاشية الصبان ١/٦٣ ، شرح الأشموني ٣/٢٦٧ .

(٣) الكتاب ٣/٢٨٣ .

(٤) الكتاب ٣/٢٨٣ .

(٥) أى في الدلالة على معين من الأيام .

(٦) الكتاب ٢/١٦٢ ، ١٦٣ .

الأول : أن التعريف أو التعيين أو القصد إلى أمس بعينه إنما جاء من قبيل تضمن (أمس) معنى لام التعريف التي حذفت تخفيفاً وذلك سبب بناء الكلمة .

الثاني : وهو معنى - أظنه مستبعداً - أن يكون سبيوبيه قد فهم من كلام الخليل أن حرف البر المحدوف جر الكلمة ، وعلى هذا تكون الكلمة معرية ، وسبب الحذف - كما قال الخليل - نacula عن سبيوبيه^(١) «أن المجرور داخل في الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثم قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثروا من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج» وقد أدى فهم أحد المعنين ، أو ربما كليهما أن يقول سبيوبيه^(٢) تعليقاً على كلام الخليل : «ولا يقوى قول الخليل فـي أمس ، لأنك تقول ذهب أمس بما فيه » ؛ أي أن كلمة «أمس» جاءت بالبناء على الكسر وهي فاعل ، ولا يصح تقدير ذهب بالأمس لاختلال الدلالة فـ(أمس) فاعل ولا يصح هذا التقدير مع الفاعل .

أما عن المعنى الأول فالقصد فيه بيان كيف جاء التعريف والتعيين في الكلمة (أمس) هذا التعيين كان سبباً في البناء ، ويبدو أن هذا رأى البعض النحوين جاءوا بعد الخليل ، فالسيوطى ينقل عن ابن القواس فى شرح الدرة قوله^(٣) : «أمس مبني لتضمنه معنى لام التعريف ، فإنه معرفة بدلليل أمس الداير وليس بعلم ولا بهم ولا مضاد ولا مضمر ولا بلام ظاهرة فتعين تقديرها » وقول صاحب البسيط^(٤) : « ولو لا أنه معرفة بتقدير اللام لما وصف بالمعرفة ، لأنه ليس أحد المعارف ، وهذا مما وقعت معرفته قبل نكرته » .

(١) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٢) الكتاب ١٦٤/٣ .

(٣) الأشيه والنظائر ١/١٢٦ .

(٤) الأشيه والنظائر ١/١٢٦ .

والخليل ربط ربطاً قوياً بين بناء (أمس) ودلالتها على معين ولم يشر إلى كيفية ذلك في المنظومة ، وإن كان واضحاً أن القصد والتعريف هما سبب البناء مشترطاً عدم وجود (ال) ظاهرة في السياق ، هذا من خلال أبيات المنظومة ، وكذلك ما ورد عنه صراحة في كتاب الجمل حيث يقول^(١) تحت عنوان «الخنفس بالبنية» : « و (أمس) أيضاً مخصوص في الفاعل والمفعول به تقول : أتيته أمس ، وذهب أمس بما فيه ، وكان أمس يوماً مباركاً ، وإن أمس يوم مبارك . فإذا دخلت عليه الآلف واللام ، أو أضفته إلى شيء أو جعلته نكرة أجريته . تقول : كان الأمس يوماً مباركاً ، وإن الأمس الماضي يوم مبارك ، وكان أمسك يوماً طيباً . قال الشاعر :

ولا يُدرك الأمسُ القريب إذا مضى

بمرْ قطاميِّ من الطير أجدا^(٢)

وقال زهير :

وأعلمُ ما في اليوم والأمسِ قبله

ولكتسى عن علم ما في غدِ عصى

فأجراء^١

من خلال القول السابق للخليل يظهر لنا الرابط الواضح بين البناء والدلالة على معين والإعراب (الإجراء) على حد القول السابق للخليل : « فإن جعلته نكرة أجريته » ويشترط لبنائه أيضاً عدم دخول (ال) عليه أو إضافته .

(١) الجمل للخليل ١٨١ .

(٢) البيت من قول الشاعر القطامي الجمل ٣٦٠ .
القطامي : الصقر ، والأجدل الشديد

يبدو مما سبق التوافق راضحاً بين رأى الخليل الوارد في المنظومة وفي كتابه الجمل ، وفي كتاب سيبويه^(١) عندما أشار إلى أن الحركة في (أمس) لغير الإعراب . من هنا فلا تناقض بين الموضع الثالثة .

وعلى هذا يمكن القول : إذا كان اعتراف سيبويه على الخليل من ناحية أن معنى التعريف كامن في الكلمة « أمس » بالبناء والدلالة على معين دون تقدير (ال) أقول إذا كان القصد كذلك فإن سيبويه محق كل الحق ، ويكون اعترافه جيداً وفي مكانه الصحيح ، لأن الارتباط بين الشكل والمعنى في الكلمة (أمس) بالبناء ملموس ، بل ومؤكد ، فهو معرفة بالبناء على الكسر إذا قصد بها يوم معين ، فإذا دلت على ماض غير محدد فإنها تنون وتتحول من البناء إلى الإعراب ، فالشكل ارتبط بالدلالة دون احتياج لتقدير (ال) مما جعل ابن يعيش يقول^(٢) عن (أمس) بالبناء : « إن أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة وأغنى ذلك عن العلامة » أى عن تقدير (ال) ، ويكون رأى سيبويه معتبراً بقوة عن هذه الحالة .

أما إذا كان المعنى الثاني هو المقصود ، وهو إعراب الكلمة (أمس) بالجمر فإن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية مع سيبويه ، ويتضح الأمر فيما يلى :

أولاً : ما صرّح به الخليل أكثر من مرة أن حركة (أمس) حركة دخلته لغير الإعراب^(٣) ويؤكد أنه يقصد بغير الإعراب البناء ما رواه الأصمي المتوفى سنة ٢١٦ هجرية من أنه سأله الخليل : لم خفض أمس فقال الخليل^(٤) : « مبني كخدام وقطام لأنه لم يتمكن تمكّن الأسماء » والبناء هنا ضد الإعراب .

(١) الكتاب ٣/٢٨٣ .

(٢) شرح المفصل ٤/١٠٧ .

(٣) الكتاب ٣/٢٨٣ .

(٤) مراتب التحوين ص ٦٣ .

ثانياً : إذا كان قصد سيبويه صحيحاً واستقام فهمه للخليل على أنه يقصد إعراب أمس فإن ذلك لا يعني رأي الخليل ، لأن سيبويه نفسه نقل عن الخليل في آخر كلامه عبارة تقول : « سمعنا ذلك من يرويه عن العرب »^(١) ، بل إن سيبويه نفسه يقول في بداية الكلام عن هذا الموضع « وزعم الخليل » فيتوافق أول الكلام (رعمًا) مع آخره (سماعًا) عن العرب ، ولعل ذلك إشارة إلى أن هذا القصد ليس من رأي الخليل .

ثالثاً : ربما كان كلام الخليل عن موضع خاص ، إذ إنه يتحدث عن التشابه بين (لاه أبوك) و (لقيته أمس) قائلاً :^(٢) « إنما هو على : الله أبوك ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كل جار يضم ، لأن المجرور داخل في الجار » فالمثال « لقيته بالأمس » مختلف عن المثال الذي أورده سيبويه وهو « ذهب أمس بما فيه » .

والمثال الأخير يتوافق تماماً ، بل وتتوافق آراء سيبويه والخليل حتى في الأمثلة فيما ورد في كتاب الجمل^(٣) ، ويبدو أن كلام الخليل ارتبط بموقف خاص مقارنة بالمثال (لاه أبوك) ولم يكن الكلام على سبيل العموم ، ولعل المثال التالي الذي ورد عند الخليل في كتاب الجمل يثبت ذلك . يقول الخليل : « ويقال صمام أيضاً ، كما قال الشاعر^(٤) :

غَدَرَتْ يَهُودُ ، وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا

صَمَّا لَمَا فَعَلْتْ يَهُودُ صَمَّا

(١) الكتاب ١٦٤/٢ .

(٢) الكتاب ١٦٢/٢ .

(٣) الجمل ١٨١ .

(٤) الأسود بن يعفر شرح الأشموني ٨١/٣ شرح الشواهد للعيني ١١٢/٤ اللسان (صمام) وصمام ، أي صمم صماماً والمعنى : ريدى ، وصمام : الداعية .

ترك التنوين في (يهود) ونوى الألف واللام فيه لولا ذلك لنون .

وربما كان قصد الخليل من تحليل (لقيته أمس) على مثال (غدرت يهود) فليست الكسرة كسرة بناء ويكون المعنى على أن الأمس ليس معينا ، وتكون (ال) المقدرة للعهد ، و (الأمس) معناه اليوم الماضي المعهود بين المخاطبين ولية يومنا أم لا ، وأيضا ليست الضمة في (يهود) ضمة بناء ؛ لأن الكلمة ليست مبنية ، وللهذا فمن رأى أن يكون كلام الخليل مرتبطا بهذا الموقف الخاص ، وما قاله الخليل يؤكد هذا الرأي قوله : « وليس كل جار يضم »^(١) .

رابعاً : لعل عدم ثبات معنى المصطلحات النحوية هو الذي صنع هذا الموقف ، فربما كان استخدام الخليل للكلمات (الجار) (الجر) (المجرور)^(٢) مع كلمة أمس - وغالبا ما يستخدم (الجر والمجرور) في حالة الإعراب - أتول ربما كان استخدام الخليل لهذه المصطلحات في الحديث عن كلمة (أمس) عاماً على فهم سيبويه على أن الخليل يقصد الإعراب ، فقد جاء في مجالس العلماء^(٣) « أن الخليل سألاً الأصمّى أن يفرق بين مصطلحى الحفظ والجر » فقد ظل التناوب بين المصطلحين للمعرب والمبني قائما لدى الخليل فيما ورد عنه ، ففي الجمل قال^(٤) : « تفسير وجوه الحفظ ، وهي تسعة : حفظ بعن وأخواتها ، وخفض بالإضافة وخفض بالجوار ... الخ » ثم قال^(٥) « فالجر بعن وأخواتها قولك عن محمد ولعبد الله ... الخ » واللاحظ أن ذلك في حالة الإعراب ، وعندما تكلم عن حالة بناء أمس على الكسر قال :^(٦) « وأمس

(١) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٢) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٣) مجالس العلماء ٢٥٣ .

(٤) الجمل ١٧٢ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) السابق ١٨١ .

أيضاً مخوض في الفاعل والمفعول به . تقول : أتيه أمسٌ » إذن لم يكن هناك تفريق بين الحفظ والبحر ، وإن كان هناك تفريق بين الإعراب والبناء غالباً لدى الخليل كما رأينا منذ قليل .

خامساً : فهم السيرافي للخليل على أنه يقصد في (أمس) البناء فعندما قال سيبويه^(١) : « وسألت الخليل عن قوله : فداء لك ، فقال : بمنزلة أمس ، لأنها كثرت في كلامهم والبحر كان أخف عليهم من الرفع ، إذ أكثروا استعمالهم لياه وشبهوه بأمس ، ونون لأنه نكرة ، فمن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء ، وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء ». يعلق السيرافي على قول الخليل « بمنزلة أمس » قائلاً^(٢) : يعني أنه مبني . وإنما بنى لأنه وضع موضع الأمر : كأنه قال : ليفرنك أبي وأمّي » فبناء كلمة « أمس » عند الخليل كان واضحاً لدى السيرافي وهو ضد الإعراب .

لم يبق إذن في نهاية الأمر إلا أن نقول : لعل سيبويه كان يقصد المعنى الأول وهو تعريف (أمس) ودلالتها على معين عن طريق تقدير (ال) ولهذا اعترض عليه وفي اعتراضه وجاهة ومنطق ، ويبقى القول بأنه لا تناقض بين الوارد عن الخليل في الكتاب أو في المستوفمة أو الجمل ، فاتسقت الأقوال دون تعارض أو مخالفة إلا في محاولة تفسير أو فهم ، دون أن يمس جوهر الموضوع أو يظهر نوع من التناقض فيما روى عنه .

(١) الكتاب ٣٠٢/٣ .

(٢) الكتاب ٣٠٢/٣ (هامش) نثلاً عن شرح كتاب سيبويه للسيرافي .

٢ - حتى وعملها

يقول الخليل تحت باب حتى إذا كانت غاية^(١) :

وإذا أتت حتى وكانت غاية .. فاخفض وإن كثروا عليك وألبوا
فتقول قد خاصمت قومك كلهم .. حتى أخليك لأن قومك أذ نبوا
واستمر الخليل في التمثيل ليؤكد أن حتى لا تجر الاسم بعدها إلا إذا كان
معناها للغاية ، فإذا لم يكن كذلك فقد يرفع ما بعدها على الابتداء أو الفاعل
أو نائب ، أو ينصب على المفعولية ، وذلك إذا جاء فعلها بعدها هذا الفعل
الذي لا يكذب في عمله رفعاً أو نصباً أو على حد قول الخليل^(٢) .

لما أتيت بفعلها من بعدها .. أجريت بالفعل الذي لا يكذب
وهذا المعنى نفسه يؤكده الخليل في كتابه الجمل^(٣) عندما يقول : « والخفض
بحتى إذا كان على الغاية قولهم : كلمت القوم حتى زيد معناه : حتى بلغت
إلى زيد ومع زيد . وقال الله جل ذكره :^(٤) ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾
معناه إلى مطلع الفجر ، وحتى فيه ثلاثة لغات ، تقول : أكلت السمكة
حتى رأسها وحتى رأسها ، وحتى رأسها . النصب : حتى أكلت رأسها { على
أنها مفعول به) والرفع : حتى بقى رأسها { فاعل) ، والخفض : حتى
وصلت إلى رأسها ، وأكلت السمكة مع رأسها { على الغاية } وإن شئت قلت
: (رأسها) على الابتداء . قال الشاعر^(٥) :

(١) المنظومة البيت ١٣٥ وما بعده .

(٢) المنظومة البيت ١٣٩ .

(٣) الجمل في النحو العربي ١٨٤ .

(٤) سورة القدر الآية ٦ .

(٥) البيت نسب في الكتاب لابن مروان السحوي ١/٩٧ وقد علق الاستاذ عبد السلام هارون محققاً
الكتاب قائلاً : والصواب : أنه مروان السحوي الكتاب ١/٩٧ (هامش) وانظر معجم الأدباء
١٤٦/١٩ ، شرح المفصل ١٩/٨ شرح الاشموني ٩٧/٣ شرح الشواهد للمعیني ٩٧/٣ بذمة
الوعاء ٢٩٠ .

القى الحقيقة كى يخفف رحله .. والزاد حتى نعله القاهما
و: حتى نعله { بالجر } و : حتى نعله القاهما { بالنصب } . النصب
حتى القى نعله ، والرفع حتى القى نعله { نائب فاعل } ، وإن شئت رفعه
بالابداء » .

والملاحظ أن هذا الكلام يتوافق مع ما جاء في منظومته وفي كتاب الجمل ،
حتى في تمثيله عندما قال : أكلت السمكة حتى رأسها في الجمل ، وفي
المنظومة : أكلت الحوت حتى رأسه { وكلمة رأسه ضبطت بالرفع والنصب
والجر } ولم يفترق المثال إلا في الكلمة الحوت والخليل نفسه يقول عنها في معجم
العين :^(١)

« الحوت معروف ، والجميع الحيتان ، وهو السمك »

ألا يدل هذا الترابط بين مصادر الخليل الثلاثة { المنظومة - الجمل - العين }
على اتساق في الكلام وأداء دلالي موحد . وربما ما ورد في العين لقرينة على
أن الكلام إنما هو للخليل نصا - بل قارئ الكتاب لسيبوه ليكاد يجزم بأن
الرأي الوارد فيه للخليل فسيبوه يعرض لكل (الآراء التي مضت لدى الخليل
ثم يقول^(٢) : « وقد يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي . وذلك قوله لقيت
القوم حتى عبد الله لقيته ، فإنما جاء بلقتيه توكيداً بعد أن جعله غاية ،
كما تقول مررت بزيد وعبد الله مررت به ، قال الشاعر ، وهو ابن
مروان النحوي :

القى الصحفة كى يخفف رحله .. والزاد حتى نعله القاهما
والرفع جائز ، كما جاز في الواو وثم ، وذلك قوله : لقيت القرم حتى
عبد الله لقيته ، جعلت عبد الله مبتدأ ، وجعلت لقيته مبنيا عليه ، كما جاز
في الابداء » .

(١) ٢٨٢/٣ .

(٢) الكتاب ٩٧/١ .

واللافت للنظر هنا هو ذلك البيت الوارد عند سيبويه في نصّه ، فقد ورد من قبل لدى الخليل ، ليس من راوية التكرار فقط ، بل من راوية أخرى وهي معرفتنا بأن قائل هذا البيت ابن مروان التحوي إنما هو مروان بن سعيد بن عباد ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، أحد أصحاب الخليل المستقدمين المبرزين في التحوي^(١) ، ولعل ذلك ينبيء عن أن الخليل قد أخذ هذا البيت عن صاحبه مروان مستشهاداً به^(٢) ثم جاء سيبويه لينقل هذا الرأي كاملاً عن الخليل مع البيت السابق المستشهد به ، وفي عبارة سيبويه ما يوحى بذلك عندما يقول خلال العرض السابق : « يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي » وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن ما ورد عن الخليل في منظومته لا يتعارض مع ما ورد عنه في بقية المصادر ، ولعل ما ورد عند سيبويه قرينة قوية على أن هذا الرأي للخليل ، ربما لم يشر سيبويه صراحة إلى ذلك ، لكن أسلوبه الذي المحننا إليه سابقاً ، بالإضافة إلى استخدامه لغة الحوار في هذا الموضوع قائلاً « فلو قلت » ، « فإن قلت » يدل على ما نحاول إثباته ونبحث عنه .

النداء المفرد المنعوت :

موضوع النداء لدى الخليل موضوع يستحق الدراسة ، حيث يظهر لنا أن بعض عناوين جزئياته جاءت في غير مساحتها ، أو جاءت نماذج التمثيل عنده مخالفة للعنوان أو أن هناك شيئاً ما يجب أن يلحظ لدى الخليل ، وما استوقفني عنوان : باب النداء المفرد المنعوت الذي يقول الخليل تحته^(٣) :

(١) الكتاب ٩٧/١ هامش للأستاذ المحقق عبد السلام هارون

(٢) ولعل ذلك يدل على إمكانية أن يذكر الخليل بيتاً من الشعر ليس له كما يذكر راياً لأحد من معاصريه كما فعل مع سيبويه وقطربي ، وأيضاً ربما يعطي دلالة أخرى مهمة عندما يستخدم الخليل (مهلب) لـ نماذجه التمثيلية .

(٣) المطبوعة البيتان ١١١ ، ١١٢ .

وإذا أتيت بمفرد ونعته .. فانصب فذاك- إذا فعلت - الأصوب^١
 يا راكبا فرساً ويا متوجها .. للصيد دونك إن صيدك مُحصب^٢
 عند قراءتى لهذين البيتين ذهبت فى أول الأمر إلى أن البيت الثانى وضع
 خطأ تحت هذا العنوان حيث يعلم من له علاقة - ولو يسيرة - بالنحو أن
 المثال : يا راكبا فراساً نداء من النوع الشيبى بالمضارف ، وليس نداء المفرد ، لأنه
 قد تعلق به شيء من تمام معناه . فحاولت استقصاء الأمر فوجدت ما هو أكثر
 غرابة من ذلك . فقد ورد فى كتاب الجمل نص غريب يجب أن تتوقف أمامه
 بعد نقله كاملاً يقول الخليل^(١) : « والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم :
 يا رجلاً في الدار ، ويا غلاماً ظريفاً ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ،
 فوصفته بالظرف ، ونحوه قول الله تبارك وتعالى : في (يس)^(٢) : « يا حسرة
 على العباد » وقال الشاعر^(٣) :

في راكبا إما عرضت فبلغن .. ندامى من نهران إلا تلاقيا

وقال آخر^(٤) :

يا ساريا بالليل لا تخش ضلأ .. سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

وقال آخر^(٥) :

أدراً بحزوى هجت للعين عبرة .. فماء الهوى يرفض أو يتفرق

(١) الجمل ٥٢ / ٥٣ .

(٢) الآية ٣٠ .

(٣) البيت منسوب لعبد يغوث فى كتاب سيبويه ٢ / ٢٠٠ ، المتضى ٤ / ٢٠٤ شرح الاشموني ٣ / ١٤ ،
 شرح الشواهد للعيني ٣ / ١٤ . شرح المفصل ١ / ١٢٧ .

(٤) لم أثر له على قائل .

(٥) ذو الرمة الكتاب ٢ / ١٩٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٦٣ .

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها .: ويا حاطبا في غير حبلك تحطب^(١)
فنصب (راكبا) و (ساريما) و (موقدا) و (دارا) لأنها نداء نكرة
موصوفة « .

ويبدو أننا هنا أمام مشكلة ، وهي مفهوم الكلمة (فرد) لدى الخليل
وكذلك هل يرتبط بيتا المنظومة السابقة اللذان أشار فسى أولهما إلى الكلمة
مفرد ، ثم مثل للثاني بقوله : (يا راكبا فرسا) .

لو كان المقصود بالفرد (العلم المفرد) لكان قصد الخليل أن المفرد المنعوت
مثل يا ريد الطويل^(٢) (رفعا ونصبا لكلمة الطويل) وإن كان يميل إلى النصب كما
تبين من عبارته في المنظومة :

{ فانصب فذاك - إذا فعلت - الأصوب }

ويبدو من خلال الحوار بين الخليل وسيبويه أن ذلك هو المقصود قال
سيبويه^(٢) : « قلت : أرأيت قولهم : يا ريد الطويل - علام نصبوا الطويل ؟
قال : نصب لأنه صفة لمنصوب . وقال : وإن شئت كان نصبا على أعني .
فقلت : أرأيت الرفع على أي شيء هو إذا قال : يا ريد ؟ قال هو صفة
لرفعه » و واضح أن النصب له تحریجان عند الخليل ، أما الرفع فله تحریج
واحد ، ومن هنا ربما كان الأرجح النصب .

وعلى هذا يكون البيت التالي من المنظومة ليس واقعا تحت هذا العنوان ،
 وإنما هو بيت منفصل يكون له عنوان : باب نداء النكرة الموصوفة مثلا .

وربما كان هناك معنى آخر لكلمة (فرد) وهو غير المركب ، وتعنى

(١) ورد البيت في همزة الهرامع ١٤٨/١ .

(٢) الكتاب ١٨٣/٢ .

الكلمة الواحدة غير المركبة سواء كانت علمًا أو غيره ، ولعل في قول الخليل الآتى ما يدل على ذلك :

فإذا دعوت من الأسماء مفردًا . . فارفع فهو لك إن رفعت مصوب

وهذه إشارة إلى أن من الأعلام ما هو مفرد وما هو غير مفرد (مركب) .

وكلمة مفرد يمكن أن تعطى هذه الدلالة من حيث تقسيماتها الواردية في النحو العربي ، حيث يكون (المفرد) هو ما ليس جملة ولا شبه جملة ، وكذلك (المفرد) هو ما ليس مضانًا ولا شبيها بالمضاف وهذا نضع رحالنا أمام ما ورد عند الخليل في مثيله في المنظومة بقوله : يا راكبا فرسا : وما ورد في الجمل : يا ساريًا بالليل ، قوله أدارًا بحزوى ، قوله يا موقدًا نارًا مما أطلق عليه النحويون فيما بعد : الشبيه بالمضاف ، وهو كما يعرفه ابن هشام^(١) بأنه « ما اتصل به شيء من تمام معناه » وتدرج تحته كل الأمثلة السابقة وقد قال سيبويه^(٢) : « وقال الخليل رحمة الله : إذ أردت النكارة فوصفت أو لم تصف فهله منصوبة ؛ لأن التنوين لحقها فطالب ، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصب ورد إلى الأصل كما فعل ذلك بقبل وبعد ، وزعموا أن بعض العرب يصرف قبلًا وبعدًا فيقول : أبدأ بهذا قبلًا ، فكانه جعله نكرة . فإنما جعل الخليل رحمة الله المنادي بمنزلة قبل وبعد ، وشبيه بهما مفردین { إذا كان مفردًا } فإذا طال أو أضيف شبيه بهما مضافين إذا كان مضانًا لأن المفرد في النداء في موضع نصب » وجعل الخليل - كما ذكر سيبويه - منه قول الشاعر :

أدارًا بحزوى

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى ٢٠٣ .

(٢) الكتاب ١٩٩/٢ .

· وقول الشاعر :

فيا راكبا إما عرضت

وإذا انطبق على البيت الثاني إطلاق النكرة ، فإن البيت الأول يطلق عليه الشبيه بالمضاف ، أو على حد رأى الخليل - النكرة الموصوفة ، ويكون المقصود بكلمة (الفرد) الاسم النكرة غير المضاف الذي وصف . وتمثل الخليل بتشابه تماما فيما رواه عنه سيبويه من قول الشاعر (أدارا بحزوى) مع هذا القول نفسه الذي ورد في (الجمل) ، وذلك أيضا متطابق مع ما ورد في المنظومة حيث جاء بالشبيه بالمضاف في مثاليين قائلاً :

يا راكبا فرساً ويا متوجها .. للصيد دونك إن صيدك مُحصَبٌ

وعلي هذا لم يذكر الخليل ولا سيبويه ما يسمى بالشبيه بالمضاف بل وتبعهما المبرد^(١) في عدم ذكر ذلك في الشواهد نفسها ، مما دل على الاطراد في عدم ذكر الشبيه بالمضاف واعتباره نكرة موصوفة {أدارا بحزوى - يا ساريا بالليل} أو غير موصوفة {يا راكبا فرساً} . ويفقى نص الخليل في منظومته غامضا في دلالته ، فلا ندرى ما الذى يقصده بشكل محدد .

٣ - النداء المضاف

يقول الخليل تحت عنوان : «باب النداء المضاف»^(٢)

فإذا أنت الف ولام بعدها .. واردت فانصب ما تريده وتوجه
يا ريد والضحاك سيرا نحونا .. فكلامكما عبيل الذراع مجريب

(١) انظر المتنصب ٤/٢٠٢ - ٢٠٦ .

(٢) المنظومة البيتان ١٠٩ ، ١١٠ .

وفي هذا العنوان وما تلاه مشكلة أخرى ، فما الذي يعود عليه الضمير في قوله « بعدها ». ربما يكون المقصود (لام بعد الألف) لتصبح (ال) التعريفية ، ويكون السؤال أذن ما المقصود بالبيت ؟ ربما يقصد في هذه الحالة المنادي المضاف ، حيث يكون المضاف مقترباً بال وفى هذه الحالة يكون حكمه النصب وجوباً ، وإن كان هذا المعنى ضعيفاً إذ المضاف غير المقترب بال يجب نصبه أيضاً ، ويكون البيت الثاني لا علاقة له بالبيت الأول مع أنه يتدرج تحت العنوان ويفترض أن يكون له علاقة قوية به ، مع أن البيت الثاني ليس له علاقة بالعنوان في كل الأحوال .

إذن فالمقصود هو العطف على المنادي المفرد باسم مقترب بالألف واللام ؛ وذلك ما ورد في المثال بالبيت الثاني في قول الخليل : يا ريد والضحاك . وعلى هذا يكون المقصود جواز عطف المقترب بال على المنادي بالنصب أو الرفع وإن كان الواجب حسب القياس الرفع ، فإذا كان الخليل تكلم عن النصب أولاً قائلاً : { وأردت فانصب ما تريده } فقد قال : (وتوجب) ، أى توجب يا ريد والضحاك بالرفع حسب القياس » وقد نقل سيبويه عن الخليل ما يفيد ذلك حين يقول في الكتاب^(١) : « وقال الخليل رحمة الله من قال يا ريد والنضر فنصب ، فإنما نصب لأن هذا كان من الموضع التي يرد فيها الشيء إلى أصله . فاما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا ريد والنضر ، وقرأ الأعرج : ﴿ يا جبال أوّي معه والطير^(٢) ﴾ فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارث ، وقال الخليل رحمة الله : هو القياس كأنه قال يا حارث ، ولو حمل الحارث على يا كان غير جائز البتة نصب أو رفع من قبل أنك لا تنادي اسمًا فيه الألف واللام يا » .

(١) ١٨٦/٢ ، ١٨٧ .

(٢) سورة سبا الآية رقم ١٠ .

وإذا كان الخليل يشير إلى أن القياس الرفع ، فيكون واجباً لأن النصب - مع استخدام البعض له - يكون على غير القياس ، والمرد يشير إلى أن الخليل وسيبويه يختارون الرفع^(١) ، وتعليق السيرافي^(٢) الوارد على كلام الخليل السابق يصل بالكلام إلى حد ذكر الوجوب فإذا كان الاختيار في النضر { يا زيد والنضر } الرفع لأنّه علم ، فإن الاختيار في مثل { يا زيد والرجل } النصب ، بل وجوب ذلك ، فالأخير ليس بعلم وهو اختيار أبي العباس وذكر الوجوب هنا في تلك القضية وارد لدى الخليل والسيرافي الذي قام بشرح كتاب سيبويه ، وعلق على آراء الخليل ، وفي كتاب الجمل أورد الخليل الآية الكريمة السابقة مشيراً إلى قراءة من قرأ (الطير) على الرفع ، ومجاره ولি�ؤوب الطير معك^(٣) .

إذن فنص المنظومة مستقيم غير متعارض فيما نقله عنه سيبويه في الكتاب وفيما ورد في كتاب الجمل ، وإنما التعارض جاء بين العنوان وما اندمج تحته فقط حيث كان العنوان عن النداء المضاف والمدرج تحته كان عن العطف على المنادي .

٤ - قط، قد، حسب، كفى

يشير الخليل إلى أن هذه الكلمات الأربع . بمعنى واحد سواء ما جاء في باب حسب وكفى أو ما جاء في باب قطك وقدك يقول^(٤) :

وتقول قطك وقدك ألفا درهم . فهما كحسبك في الكلام وأثقب

(١) المقتصب ٢١٢/٤ .

(٢) الكتاب ١٨٧/٢ (هامش) من تعليق المحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٣) الجمل في النحو العربي ٨٤ .

(٤) المنظومة البيت ١٨٣ .

والمعنى المشترك بينهما هو (يكفي) يقول الخليل^(١) : « وأما حسب (مجزوها) فمعناه كما تقول : حسبك هذا ، أى كفاك ، وأحسبني ما أعطاني ، أى : كفاني » وفي موضع آخر من العين قال^(٢) : « قط خفيفة ، هي بمنزلة حسب ، يقال قطك هذا الشيء أى حسبك ، قال :

امتلاً الحوض وقالقطني

قد وقط لغتان في (حسب) لم يتمكنا في التصريف ، فإذا أضفتها إلى نفسك قويتا بالنون فقلت : قدني وقطني ، كما قووا عنى ومني ولدى بنون أخرى ، قال أهل الكوفة : معنى (قطني) كفاني ، النون في موضع النصب مثل نون (كفاني) ، لأنك تقول : قط عبد الله درهم ، وقال أهل البصرة : الصواب فيه الخفض على معنى : حسب زيد وكفى زيد ، وهذه النون عmad^(٣) ومنعهم أن يقولوا : (حسبتني) لأن الباء متحركة ، والطاء هناك ساكنة فكرهوا تغييرها عن الإسكان ، وجعلوا النون الثانية من لدنى عماداً للباء » وقد مثل الخليل لذلك في منظومته بقوله :

قطني وقدني من مجالسة الالى

أما قوله^(٤) :

فإذا أتيت بقط في تشقيلها .. فاخفض وقاك الله ما ترهب

(١) العين ١٤٩/٣ .

(٢) ١٤/٥ .

(٣) يلاحظ استخدام الخليل لكلمة عmad ، وبهذا النص نردد على من أشاروا إلى أن نون العmad من مصطلحات الكوفيين ، فقد ورد في نصخليل مرتبة ، انظر المدارس التحوية ١١١ ، ١١٢ ، مدرسة الكوفة ٣١٢ وهذه إضافة جديدة من خلال معجم العين .

(٤) المنظومة ١٨٥ .

ويعني هذا الحفظ ما عنده بقوله في معجم العين^(١) :

« وأما **القط** الذي في موضع : ما أعطيته إلا عشرين درهماً **قط** فإنه مجرورٌ فرقاً بين الزمان والعدد » ومثاله الوارد في المنظومة دليل قاطع على هذا القصد الموجود في المثال السابق عندما يقول^(٢) :

لم يأتني إلا بخمسة أسمهم :: **قط** الغلام وقال يوشك يعقب
والذى يقارن بين المثالين :

لم يأتني إلا بخمسة أسمهم **قط** الغلام { الوارد في المنظومة } والمثال الوارد
في العين .

ما أعطيته إلا عشرين درهماً **قط**

يدرك أن المقصود بقط العدد لا الزمان ، وهذا على العكس من الواردة
بمعنى الزمان الذي يقول عنها الخليل^(٣) :
فإذا أردت بها الزمان فرفعها :: أهيا وأتقن في الكلام وأصوب
ويتمثل ما ورد في المنظومة مع قول الخليل في العين^(٤) :

« وأما (قط) [بالرفع] فإنه الأبد الماضي ، تقول : ما رأيته **قط** ، وهو
رفع لأنّه غاية^(٥) ، مثل قوله : قبلُ وبعْدُ » إلا يدل هذا التشابه التام في

(١) ١٥/٥ .

(٢) المنظومة ١٨٦ .

(٣) المنظومة ١٨٧ .

(٤) ١٤/٥ .

(٥) يلاحظ استخدام الخليل لـ مصطلح (غاية) وهذا دليل على أن المصطلح بصرى لا كوفى .

معالجة هذين البابين في المنظومة وفي العين على أن ما ورد بالمنظومة إنما هو للخليل ، وأكبر الظن لا يكون هذا التماثل الدقيق من قبيل الصدفة .

٥ - باب المجازاة :

من المهم أن نقف أمام باب المجازاة ، لأن الخليل استخدمه بشكل عام ودلالة واسعة . حيث يقول^(١) :

فالقول إن جازيت يوما صاحبًا .. صلني أصلك وقت ما تهيب
إن تأتني وترد أذى عاماً .. ترجع وقرنك حين ترجع أعضب
واستمر الخليل في تمثيله لأدوات الشرط المختلفة ، لكن من الملاحظ أن
الخليل مثل للمجازاة في نوعيها :

النوع الأولي : الجواب بعد الطلب { الأمر والنهي } في قوله : { صلني
أصلك } حيث جزم المضارع في جواب الطلب لتوافر الشروط التي اشتراطها
النحاة وهي ، أن يكون الطلب سابقاً للجواب ، وأن يكون الجواب متربعاً على
الطلب ، ولا يشترط مع المثال الوارد { الواقع في جواب الأمر } أن يكون الأمر
محبوباً ، فهذا الشرط مع النهي فقط ومع ذلك فهو أمر محبوب .

النوع الثاني : الجواب الواقع بعد أداة الشرط ، وقد مثل لذلك بأمثلة كثيرة
منها : إن تأتني وترد أذى عاماً ترجع ومنها أيضاً : من يأت عبد
الله يطلب رفده يرجع ...

ونلاحظ أيضاً أن المثال الأول الذي مثل به الخليل كان للحرف (إن)
 فهو متقدم على غيره ، وهذا متسق تماماً مع ما أورده سيبويه عن الخليل عندما

(١) المنظومة البيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

قال^(١) : « ورغم الخليل أنَّ { إنْ } هي أم حروف الجزاء ، فسألته : لِمَ قلت ذلك ، فقال : من قبل أنسى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكـنـ استفهاماً ، ومنها ما يفارقـه فلا يكونـ فيهـ الجـزـاءـ وهذهـ عـلـىـ حـالـةـ وـاحـدـةـ أـبـدـاًـ لاـ تـفـارـقـ المـجـازـةـ » ، ولـلـخـلـيلـ حقـ فيـ ذـلـكـ فـ (إنـ)ـ لاـ تـخـرـجـ عنـ الجـزـاءـ أـمـاـ بـقـيـةـ الـحـرـوفـ فـيمـكـنـ أنـ تـخـرـجـ إـلـىـ الـاسـتـفـهـامـ مـثـلـ : « مـتـىـ ، مـاـ ، مـنـ »ـ وـمـنـهاـ ماـ يـفـارـقـ الـجـزـاءـ وـالـاسـتـفـهـامـ مـثـلـ (ماـ)ـ مـثـلاـ التـيـ تـكـوـنـ مـوـصـولـةـ أوـ رـائـدةـ .ـ إـلـخـ .ـ وـقـنـاعـةـ الـخـلـيلـ بـذـلـكـ جـعـلـتـهـ يـاتـيـ بـهـاـ فـيـ أـوـلـ الـأـدـوـاتـ عـنـدـمـاـ مـثـلـ لـأـدـوـاتـ الشـرـطـ .ـ

ولـلـخـلـيلـ تـفـسـيرـ خـاصـ بـجـزـمـ الـفـعـلـ الـمـضـارـعـ فـىـ جـوـابـ الـأـمـرـ كـمـاـ فـىـ {ـ صـلـنـىـ أـصـلـكـ }ـ أـوـ فـىـ جـوـابـ النـهـىـ مـثـلـ :ـ لـاـ تـفـعـلـ يـكـنـ خـيـراـ لـكـ أـوـ فـىـ جـوـابـ الـاسـتـفـهـامـ مـثـلـ :ـ أـلـاـ تـأـتـيـنـىـ أـحـدـثـ ؟ـ وـكـذـلـكـ فـىـ جـوـابـ التـمـنـىـ مـثـلـ :ـ لـيـتـهـ عـنـدـنـاـ يـحـدـثـنـاـ ،ـ وـفـىـ جـوـابـ الـعـرـضـ مـثـلـ :ـ أـلـاـ تـنـزـلـ تـصـبـ خـيـراـ ،ـ وـيـعـدـ أـنـ أـورـدـ سـيـبـوـيـهـ الـأـمـثـلـةـ السـابـقـةـ وـأـمـثـلـةـ أـخـرـىـ أـرـادـ أـنـ يـفـسـرـ سـبـبـ هـذـاـ جـزـمـ عـنـهـ وـعـنـدـ الـخـلـيلـ فـقـالـ^(٢) :ـ «ـ إـنـماـ الـجـزـمـ هـذـاـ جـوـابـ كـمـاـ الـجـزـمـ جـوـابـ إـنـ تـأـتـىـ ،ـ بـيـانـ تـأـتـىـ ،ـ لـأـنـهـمـ جـعـلـوـهـ مـعـلـقـاـ بـالـأـوـلـ غـيـرـ مـسـتـغـنـعـ عـنـهـ إـذـاـ أـرـادـواـ الـجـزـاءـ ،ـ كـمـاـ أـنـ إـنـ تـأـتـىـ غـيـرـ مـسـتـغـنـيـةـ عـنـ آتـكـ ،ـ وـرـغمـ الـخـلـيلـ :ـ أـنـ هـذـهـ الـأـوـاـئـلـ كـلـهـاـ فـيـهـاـ مـعـنـىـ إـنـ ،ـ فـلـذـلـكـ الـجـزـمـ الـجـوـابـ ،ـ لـأـنـهـ إـذـاـ قـالـ اـتـتـنـىـ آتـكـ فـإـنـ مـعـنـىـ كـلـامـهـ إـنـ يـكـنـ مـنـكـ إـتـيـانـ آتـكـ ،ـ وـإـذـاـ قـالـ أـيـنـ بـيـنـكـ أـرـرـكـ نـكـانـهـ قـالـ :ـ إـنـ أـعـلـمـ مـكـانـ بـيـنـكـ أـرـرـكـ »ـ هـكـذاـ كـانـ تـفـسـيرـ الـخـلـيلـ الـذـيـ وـاقـعـهـ سـيـبـوـيـهـ فـيـ تـفـسـيرـهـ بـنـاءـ عـلـىـ رـأـيـ أـسـتـادـهـ فـاـلـجـزـمـ بـتـقـدـيرـ (ـإـنـ)ـ مـعـ الـأـمـرـ وـالـنـهـىـ وـالـاسـتـفـهـامـ وـالـعـرـضـ وـالـتـمـنـىـ وـلـعـلـ ذـلـكـ كـانـ سـبـبـاـ مـنـ أـسـبـابـ جـعـلـ (ـإـنـ)ـ أـمـ الـبـابـ .ـ

(١) الكتاب ٦٣/٣ .

(٢) الكتاب ٩٣/٣ .

وفي كتاب الجمل^(١) أشار الخليل إلى الجزم في جواب الطلب ، وجاء بالآيات والأمثلة الواردة في كتاب سيبويه ، وأشار أيضاً إلى جواب الرفع في جواب ما مضى ، كما فعل في الكتاب تفصيلاً غير أنه لم يفسر سبب الجزم ، فقط أشار إلى المجرم الأفعال الواقعه جواباً ، وبيدو أنه لم يكن في حاجة إلى تفسير ذلك حيث كان كتاب (الجمل) مجملًا لحالات نحوية خاصة بالإعراب دون اللجوء إلى ذكر تعليلات فيه ، وربما كان حريصاً على تبويبه وعدم الإغراق في ذكر تعليلات أو تفصيلات . ولعل ذلك هو المراد عندما قال في المنظومة^(٢) :

والرفع في (الإثنين) بالألف التي .. بينتها لك في الكتاب مبوب

٦ - التعجب

يتناول الخليل هذا الدرس النحوى تحت عنوان : باب التعجب ، وهو المدح والذم قائلًا^(٣) :

فإذا ذمت أو امتدحت فنصله .. أولى، وذلك- إن قطعت- تعجب
ما أرين العقل الصحيح لأهله .. وأنحوك منه ذو الجهالة يغضب
لا يمكن القول بأن العنوان وضع خطأ ، وذلك بسبب ذكره أن التعجب هو
المدح والذم ، فالآيات التي تندرج تحت هذا العنوان لا تعطى فرصة لهذا
التخيّل ، والسؤال الذي يطرح نفسه أمامنا الآن هو : هل للمدح والذم علاقة
بالتعجب ؟ أو هل التعجب من شيء ما يمكن أن يعطى مدحًا له أو ذمًا ؟

(١) الجمل ١٩١ - ١٩٣ .

(٢) المنظومة البيت ٢٩ .

(٣) المنظومة البيان ٩٢ ، ٩٣ .

لنذهب إلى بعض النحوة لنعرض رأيهم ثم نعود إلى الخليل مرة أخرى يقول الرضي^(١) « اعلم أن التعجب انفعال يعرض لتنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل التعجب » هل يمكن أن يكون هذا الانفعال نوعاً من المدح أو الدم حيث يكون الشعور رضا أو غضباً ، يقول ابن يعيش^(٢) « اعلم أن التعجب معنى يحصل عند التعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقل في العادة وجود مثله ، وذلك المعنى كالدهش والخيرة » هل يكون معنى الدهش والخيرة المشار إليهما نوعاً من المدح أو الدم ؟ يشير سيبويه إلى المثال الذي يقول : ما أحسن عبد الله ثم يقول^(٣) : « رعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن عبد الله ، ودخله معنى التعجب . وهذا تغيل ، ولم يتكلم به » هل يمكن الإحساس بالمدح في مثل هذا المثال ، ويكون الإحساس بالدم في مثل قولنا : ما أسوأ هذا الطقس مثلاً . لعل ما أورد المبرد من هذا القبيل حينما يقول^(٤) : « فإن قال قائل : أرأيت قولك : ما أحسن زيداً ، أليس في التقدير والإعمال - لا في التعجب - بمنزلة قولك : شيء حسن زيداً ، فكيف تقول هذا في قولك : ما أعظم الله بما فتى وما أكبر الله ؟ قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : شيء عظم الله بما فتى ، وذلك الشيء الناس الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : كبرت كبيرة وعظمت عظيمها » وما وصف الناس هذا إلا نوع من المدح والتعظيم للهولى عز وجل . ولعل تفسير الخليل وتعليقه في كتابه (الجمل) على المثال نفسه الذي

(١) شرح الكافية ٢/٣٠٧.

(٢) شرح المفصل ٧/١٤٢.

(٣) الكتاب ١/٧٢.

(٤) المقتضب ٤/١٧٦.

أورده في الكتاب يقربنا من تلك الدلالة . يقول الخليل^(١) : « قولهم : ما أحسن زيداً ، وما أكرم عمراً ، وهو في التمثال بمنزلة الفاعل والمفعول به . كانه قال : شيء حسن زيداً . وحدّ التعجب ما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشيء من عادته » ونحن نعلم أن خروج الشيء من عادته إنما يكون خروجاً إما إلى زيادة أو نقصان وهنا يكون مثاراً للمدح أو اللوم . وإن دل هذا المعنى لدى الخليل - إن كان ذلك مقصوداً - على شيء ، فإنما يكون دالاً على أن الخليل كان يربط التحوّل بالدلالة ، وهذا نهج جيد .

٧ - قضايا نحوية واقعة تحت باب حروف الجر :

تحت « باب حروف الجر » ، وبعد أن ذكر الخليل نماذج كثيرة لها قال^(٢) :
 وتقول فيها خيلنا وركابنا . . . من خلفنا أسد تزار وأذوب
 وتقول فيها ذو العمامة جالس . . . والنصب أيضاً إن نصبت تصوّب
 وعليك عبد الله - فاعلم - مشقق . . . ما فيه إلا الرفع شيء يعرب
 ما إن يكون النصب إلا بعد ما . . . تم الكلام وحين ينقص يرأت
 والقضية المطروحة هنا بوقوع الحال من المبدأ والدلالة في مثل : فيها ذو
 العمامة جالس { ويجوز جالساً } ، وفي مثل : عليك عبد الله مشقق { لا يجوز
 إلا الرفع } ، وقد تناول سيبويه هذه القضية تحت عنوان : « هذا باب ما
 ينتصب فيه الخبر لأنّه خبر معروف يرتفع على الابتداء ، قدمته أو آخرته »^(٣)
 ومثل لذلك بقوله^(٤) : « وذلك قوله : فيها عبد الله قائماً وعبد الله فيها .

(١) الجمل ٤٩ .

(٢) المنظومة الآيات ٤١ - ٤٤ .

(٣) الكتاب ٨٨/٢ .

(٤) الكتاب ٨٨/٢ ، ٨٩ (بتصرف) .

قائماً ، فعبد الله ارتفع بالابتداء ؛ لأن الذى ذكرت قبله ويعده ليس به ، وإنما هو موضع له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبني على ما قبله ، ألا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاماً مستقيماً كما حسن واستغنى فى قوله : هذا عبد الله ، وتقول : عبد الله فيها فيصير قوله : عبد الله أخوك ، لأنك قلت : عبد الله منطلق فصار قوله فيها قوله : استقر عبد الله ، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقر فقلت : قائماً ، فقائماً حال مستقر فيها ، وإن شئت الغيت فيها فقلت : فيها عبد الله قائمٌ .

ومثال الخليل يعطى الدلالة نفسها حين يقول : فيها ذو العمامة جالس { أو جالساً } حيث يجور { فيها ذو العمامة } ، واستطرد سيبويه قائلاً^(۱) : « ومثل قوله : فيها عبد الله قائماً ، هو لك خالصاً ، وهو لك خالص ... » ثم أكمل التمثيل بقوله : « ومثل ذلك : مررت برجل حسنة أمه كريماً أبوها ، وعلم الخليل أنه أخير عن الحسن أنه وجب لها في هذه الحالة ، وهو قوله : مررت برجل ذاهبٍ فرسه مكسورة سرجُها ، والأولى قوله : هو رجل صدق معروفاً صدقه ، وإن شئت قلت معروف ذلك ، ومعلوم ذلك { بالرفع } على قوله ذلك معروف وذلك معلوم سمعته من الخليل » .

والملاحظ أن سيبويه قد طرح هذا الجانب من القضية مع إيراد كل هذه النماذج والأمثلة ، ثم أنهى كلامه بأنه سمع ذلك من الخليل ، وهذا يوضح أن ذلك رأى الخليل نقله عنه تلميذه سيبويه الذى ذكر الخليل مرتين خلال هذه القضية بل إنه نسب له هذا الرأى فى مواضع أخرى . فقد ذكر سيبويه هذين المثالين :

(۱) الكتاب ۹۱/۲ .

هذا أولُ فارسٍ مقبلاً .

هذا رجلٌ منطلقاً .

وعلق سيبويه قائلاً^(١) : « ورغم الخليل أن هذا جائز ، ونصبه كنصلبه في المعرفة ، جعله حالاً ، ولم يجعله وصفاً ، ومثل ذلك : مررت برجل قائماً ، إذا جعلت المجرور به في حال القيام ، وقد يجور على هذا : فيها رجل قائماً ، وهذا قول الخليل رحمة الله ». .

وهذا الشق الأول من القضية طرحته سيبويه ونسبة إلى الخليل صراحة في أكثر من موضع ، وقد أسلهنا في النقل عن سيبويه لبيان رأي الخليل كاملاً في هذا الجانب من القضية .

أما الشق الثاني من القضية ، فهو عدم جواز النصب في مثل : عليك عبدُ الله مشفق ، فلا يجوز نصب (مشفق) ؛ لأنَّه لا يجوز الاكتفاء بقولنا : عليك عبدُ الله ، وكلام الخليل يحسم الأمر عن طريق أسلوب القصر الوارد في قوله :

ما فيه إلا الرفع شيءٌ يعرب

وقد أشار سيبويه إلى مثل ما قاله الخليل في قوله^(٢) : « وأما بك مأخوذه زيد ، فإنه لا يكون إلا رفعاً ، من قبل أن بك لا تكون مستقرةً لرجل . ويدلُّك على ذلك أنه لا يستغني عليه السكوت » ثم قال بعد قليل^(٣) : « ومثل ذلك : عليك نازل زيد ، لأنك لو قلت : عليك زيد ، وأنت تريدين النزول لم يكن

(١) الكتاب ١١٢/٢ .

(٢) الكتاب ١٢٤/٢ .

(٣) المصدر نفسه .

كلاماً . وهذا ينماذل مع عدم جوار عليك عبد الله وترى الاشفاع ، ولهذا لا يجوز الا الرفع .

ولو قرأت ما جاء في كتاب الجمل لوجدناه مشابها تماماً لما جاء في الكتاب حتى في بعض أمثلته ، يقول الخليل^(١) :

« في الدار زيد واقف . وإن شئت (واقفا) ، السرفع على خبر الصفة ، والنصب على الاستغناء و تمام الكلام . الا ترى أنك تقول : في الدار زيد ، وقد تمَّ كلامك ، وإذا لم يتمَّ كلامك فليس الا الرفع : بك زيد مأخوذ ، وإليك محمد قاصد الا ترى أنك إذا قلت (بك زيد) لم يكن كلاماً حتى تقول (مأخوذ) » وبالمقارنة بين ما ورد عند سيبويه لمجد المثال نفسه : بك زيد مأخوذ . هل يمكن أن يكون ما ورد لدى سيبويه من قبل المصادفة ، أم أنه متأثر بأستاذه الخليل ، على أية حال فقد نسب سيبويه الشق الأكبر من كلامه للخليل صراحة ، وترك الشق الأصغر دون نسبة . وإن كان يبدو لنا أنه كلام الخليل أيضاً بدليل ما ورد في الجمل له .

لكن العجيب في الأمر أن الخليل قد أورد هذه القضية في المنظومة تحت عنوان « حروف الجر » وسيبوه أوردها تحت باب « بباب ما يتتصب فيه الخبر » ، وقد وردت في الجمل تحت عنوان « السرفع بخبر الصفة » . ترى هل كان الخليل محقاً لأن القاسم المشترك في كل الأمثلة الواردة هو الجار والجرور الواقع خبراً في حالة اكمال الدلالة به ، أو المتعلق بالخبر في حالة عدم الامتناع الدلالي في مثل : بك زيد مأخوذ ؟ وجود الجار والجرور (الصفة) ضروري في هذه الجملة ، لهذا جاء الخليل بهذه القضية تحت هذا الباب .

(١) الجمل ١٣٩ .

الجانب الدلالي في هذه القضية :

من خلال العرض السابق نرى الخليل يراعي الجانب الدلالي نقصاً أو اكتمالاً ، فالإعراب - كما يظهر - مبني على الجانب الدلالي ، والخليل لا يكتفى بإيراد الأمثلة الدالة في هذا الموطن فقط ، بل يشير صراحة إلى ذلك بقوله^(١) :

ما إن يكون النصب إلا بعد ما .. تم الكلام وحين ينقص يرأب
ومن هنا فالاكتمال الدلالي لجملة : { فيها ذو العمامة } جعل كلمة
(جالس) يجوز فيها الرفع على أنها هي الخبر أو النصب على أنها حال . حيث
يمكن اعتبار : فيها ذو العمامة خبراً مقدماً ومبتدأ مؤخراً ، لهذا يجوز النصب
لأن الحال يكون بعد اكتمال المعنى (فضلاً) .

أما النقصان الدلالي في قوله : عليك عبد الله (برفع عبد) فقد أدى إلى
وجوب رفع (مشفق) على أنها هي الخبر وعلى هذا يكون المعنى عبد الله
مشفق عليك ، إذ لو لا وجود كلمة (مشفق) لم يكن هناك معنى مكتمل فلا
يجوز النصب لعدم الاصتمال الدلالي .

وظاهرة الاصتمال أو النقصان الدلالي مجسدة في ثنايا النحو العربي في
أبواب نحوية كثيرة ، فقد استخدمها الخليل - كما رأينا - في باب التعجب ثم
في باب حروف الجر والقضايا المتعلقة به ، ثم في معنى الغاية الذي يتجسد في
جملة حتى وما يتترتب عليها من إعراب ما بعد حتى إذا كانت للغاية ، ولعل
هذا جميعه يطرح الموضوع للدراسة بشكل أوسع في أبواب النحو العربي . إننا
نقول : عبد الله أخوك حيث يعرب (عبد) على أنه مبتدأ و (أخو) خبر مع
وجود المضاف إليه في كل عنصر منها ، فإذا ما قلنا :

(١) المنظومة البيت ٤٤ .

عبد الله أخوك قادم

تغير المعنى فتغير الإعراب ، فتكون (قادم) هي الخبر ، أما (أخوك) فتصير بدلاً أو عطف بيان ، ووجود كلمة (قادم) يجعل الجملة قبلها ناقصة وعدم وجودها في الجملة أصلاً يجعل الجملة مكتملة ، ويكون الاعراب حسب السياق مع المعنى القائم في الجملة ، إذ لا يمكن إعراب (أخوك) خبراً مع وجود (قادم).

ولعل هذه الظاهرة تستحق الدراسة على مستوى التحوّل العربي لا على مستوى منظومة الخليل فحسب^(١).

(١) هذا الاستطراد يلخص ما هو مجسد بالمنظومة من قضيّاً عامّة تستحق الدراسة ، تتصل هذه القضيّاً بالمعنى في أرسع صوره .

سابعاً: الأمثلة والنماذج التطبيقية الواردة في المنظومة

هذه المنظومة النحوية التي وضعها الخليل في القرن الثاني الهجري لها من السمات والخصائص التي ينادي النحويون المحدثون بوجوب تجسيدها عند دراسة النحو لدى متعلميها في العصر الحديث ، ويبدو أن هذه المنظومة كان الهدف منها تعليمها خالصا ، لا عرضاً لآراء أو تقدماً لفلسفات نحوية أو قضايا خلافية ؛ لهذا ركزت هذه المنظومة بشكل لافت لنظر أي قارئ لها على الأمثلة والنماذج المتنوعة لاستخدام القواعد نحوية المختلفة ، فقد تنوعت الأمثلة للظاهرة الواحدة أو القاعدة الواحدة . ويبدو أن الخليل كان حريصاً على وضع هذا النهج للاقتداء به مستقبلاً ، وهذا يدل على طريقة صحيحة في الأداء ، ويدل أيضاً على أنه كان معلماً بارعاً ، وربما تفسّر بهذا سر الإقبال على الخليل من تلاميذه - كوفيين وبصريين - حيث كان يستخدم هذه الطريقة مع تلاميذه عند تعليمه إياهم .

إذن لم يكن الخليل ليكتفى بمثال واحد للظاهرة كما كان يفعل المتأخرون مما كتبوا منظومات نحوية كابن مالك والسيوطى ومن نماذج تكراره لأمثلته قوله^(١) تحت عنوان {باب التاء الأصلية وغير الأصلية} .

والتاب إن زادت فخفض نصبها .. ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول إن بناتِ عمك خرد .. بيض الوجه كأنهن الربرب
وسمعت عماتِ الفتى يندبه .. كل امرئ لابد يوماً يندب
ودخلت أبياتَ الكرام فأكروموا .. ذوري وبشوا في الحديث وقربوا
وسمحت أصواتاً فجئت مبادرًا .. والقوم قد شهروا السيوف وأجلبوا

(١) الآيات من ٨٦ - ٩٠ .

نلاحظ أنه أتى بمثالين للناء الزائد في حالة النصب وعلامته الكسرة (الخفض) وهما {إن بنات عمك - وسمعت عمات الفتى} كما أتى بمثالين للناء الأصلية وهما {دخلت أبيات الكرام - سمعت أصواتاً} ، ولعلنا نلاحظ أنه في البيت الأول تكلم عن الناء الزائد فقط ، لهذا نلاحظ أنه قال بعد التمثيل للناءين متحدثاً عن الناء الأصلية :

فتصبت لما أن أنت أصلية .. وكذا ينصبها أخونا قطرب

وهناك ملاحظة تظهر في التمثيل عند الخليل في معظم نماذجه ، هذه الملاحظة هي أنه يستمر مع مثاله إلى أن يعطي معنى من المعاني ربما كان حكمة أو موقفاً إيجابياً لشيء من الأشياء ، مع أنه لو اكتفى بموضع التمثيل فقط لكان المعنى كاملاً لا نقص فيه ، إلا أنه يفضل دائماً الاستمرار مع المعنى إلى أن يكون شيئاً ذا بال ، والأمثلة السابقة خير دليل على ذلك عندما يمثل بقوله : {وسمعت عمات الفتى} كان من الممكن الاكتفاء بذلك لكنه جاء بالجملة الحالية {يندبه} وكان من الممكن أيضاً التوقف عند هذا الحد ، لكنه أكمل البيت بتلك الحكمة الواردة في الشطر الثاني والتي تدل على براعة شديدة في استدعاء المعنى المتواافق مع المعنى السابق فقال :

كل أمرٍ لابد يوماً يندب

وهذا ما حدث في البيت التالي عندما مثل بقوله : « ودخلت أبيات الكرام » كان من الممكن الاكتفاء بهذا القدر ، من التمثيل حيث أعطى المثال معنى مفيداً ، لكنه أكمل المثال بقوله : « فاكروا زوري » بالعطف على ما قبله . وكان من الممكن أيضاً أن يكتفى بهذا القدر إلا أنه آثر أن يوضح بشاشة هؤلاء القوم بالإضافة إلى كرمهم فقال : « وبشروا في الحديث وقربوا » . فالخليل لم يترك المعنى إلا بعد اكتماله تماماً وبعد إعطاء صورة دقيقة لما يتحدث فيه . وهذه الطريقة جعلت أدائه تأخذ حيزاً أكبر من الأحكام النحوية من

حيث الشكل العام للمنظومة وربما كان حرص الخليل على ذلك من منطق التركيز لا على القاعدة فحسب ، ولكن على المعنى أيضا . وما قدمناه في المثالين السابقين قليل من كثير ، فهذا هو النهج العام الذي اتبعه الخليل في هذه المنظومة التعليمية .

كان الخليل حريصا على أن يستوفى كل حالات الظاهرة التي يتكلم عنها تمثيلاً وتطبيقا دون استيفائها بكلام نظري لا تطبيق فيه ، ونماذج ذلك كثيرة .
نأخذ منها ما ورد في باب (المبتدأ وخبره) عندما قال^(١) :

وإذا ابتدأت القول باسم سالم : فارفعه والخبر الذي يستجلب فالمبتدأ رفع جميع كله : ونعتوه ولذاك باب معجب
ثم بدأ الخليل في التمثيل فجاء بنماذج كثيرة متنوعة لهذا المبتدأ الذي عبر عنه الخليل بالاسم (السالم) الذي يعني - كما أظن - الاسم الصالح لأن يكون مبتدأ ويصح الإخبار عنه ، فلا يكون نكرة ناقصة مثلاً ، كذلك أتى بنماذج متنوعة للخبر الذي استجلبه المبتدأ ، ولتأمل نماذجه كما يلى :

{ عِمَكْ قَادِمْ وَمُحَمَّدْ }

المبتدأ اسم معرف بالإضافة ، الخبر اسم فاعل (مشتق) مع مراعاة أن الإعراب أصلٌ في الحالتين ، وكذلك في كلمة (محمد) المعطوف .

{ يَزِيدُ ذُو الْوَلْدِ }

المبتدأ معرف بالعلمية ، الخبر (ذو) ليس مشتقا ولكنه وضع موضع المشتق وأخذ معناه (صاحب) واكتملت شروطه فقد أضيف لغير الضمير ، مع ملاحظة أن الإعراب أصلٌ في المبتدأ فرعٌ في الخبر ، مع أنه لم يقل ذلك ولم يشر إليه .

(١) البيان ١٢٩ ، ١٣٠ وانظر الأمثلة في الآيات التالية لهدين البيتين .

{ عبد الله شيخ صالح } - { محمد حرب }

المبتدأ علم جاء مركباً تركيباً إضافياً في المثال الأول ، وجاء مفرداً في المثال الثاني ، والخبر صفة مشبهة في المثالين .

{ الريح ساكنه } - { الشمس بارقة }

المبتدأ معرف بالالف واللام ، والخبر مفرد .

{ نحن أولو جلاد في الوعى } - { أنا ابن عبد الله }

المبتدأ ضمير والخبر مضارف ، وجاء في (أولو) معرجاً إعراباً فرعياً ، وفي (ابن) جاء معرجاً إعراباً أصلياً .

فقد جاء الخليل بأمثلة متنوعة مراعياً الأشكال المتغيرة للمبتدأ والخبر دون أن يشير إلى تلك التفصيلات . ربما اعتمد في ذلك على المعلم الذي يقوم بتوجيه الطلاب وإرشادهم ، فلم يكن الخليل إذن يشقق القواعد النحوية ويفصلها بقدر ما كان يعتمد على التمثيل المتنوع مع ذكر القاعدة العامة في أول الأمر ، وهكذا كان يفعل ذلك دائماً ، ويستطيع المتأمل في أي باب أن يجد ذلك مجسداً في تلك المنظومة .

وهذه النماذج والأمثلة الواردة تعطى صورة علمية واجتماعية للخليل حيث تظهر حكمته البالغة ، والحكمة في أقواله ، وتدينه العميق ولعل ما ورد من حكمة في منظومته يتشابه مع ما ورد من حكمة في أقواله الأخرى ولستقرأ نموذجاً واحداً على حكمته العميقة يقول الخليل⁽¹⁾ :

لا خير في رجل يعرض نفسه .. للدم لا .. لا خير فيمن يغضب

(1) البيت ٤٥٩ .

حكمة بالغة الآخر تدل على رجل نمرس بالحياة وخبرها جيدا ، أيضا تدل نماذجه على تقواه وإخلاصه وحبه لدينه ، كما تدل على عمن إيمانه ، ولعل ما ذكر سابقاً دال على ذلك . وسنكتفي هنا بنموذجين فقط حيث كثرت نماذجه الدالة على صدق إيمانه والتزامه بشرعية الله التزاما مطلقا .

يقول^(١) :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها .. فيخيب سعيك ثم لا تستعبد
ويقول أيضا^(٢) :

فاجب ولا تدع الصلاة جماعة .. إن الصلاة مع الجماعة أطيب
وقد كثرت نماذجه الدالة على ذلك^(٣) :

كذلك تدل نماذجه ومتى له على أن الخليل كان محبا للغزل فـى أقواله ، ويبدو أنه آمن بأن الأمثلة والنماذج لابد أن تخرج عن مرحلة الجمود إلى التأمل العقلى مرة ، أو التعامل معها بالقلب والمشاعر والأحساس مرة أخرى سواء كانت أمثلة غزلية ، وهى كثيرة ، أو أمثلة تدخل فى حيز الأحكام الدينية كالدعوة إلى الحرص على الصلاة فـى وقتها ومع الجماعة ... الخ . وكأنه كان حريصاً على أن يقدم تلك المعانى للإفادـة منها دينيا أو اجتماعيا أو نفسيا عن طريق التسرية عن النفس ، كل هذا مع الإفادة الأصلية ، وهـى الإفادة التحرية .

(١) البيت ٢٣٤ .

(٢) البيت ١٦٥ .

(٣) تناولت هذه القضية بالتفصيل تحت عنوان شخصية الخليل من خلال منظوره وأوردت كثيراً من النماذج تدل على شخصية الخليل .

نتائج الدراسة :

نستطيع - من خلال هذه الدراسة - أن نخرج ببعض النتائج التي لا حظناها وتوقفنا أمامها وهي :

- (١) هذه المنظومة كشفت جديداً لعمل من أعمال الخليل ، وهو من هو في حقل الدراسات اللغوية نحواً وصرفها وأصواتها وعروضاً ، تلك الأعمال التي يجب الاستمرار في البحث والكشف عن بقية جوانبها من خلال كتبه المفقودة التي تشير إليها كتب الترجم .
- (٢) المنظومة منهج جاد لتعليم النحو بشكل أكثر يسراً على الطلاب حتى ولو احتاج الأمر إلى معلم يكشف عن خباياها ونظمها .
- (٣) من خلال دراسة المنظومة استطعنا تعديل بعض الفاهيم حول بعض المصطلحات النحوية التي نسبت خطأ إلى الكوفيين وشاعت تلك النسبة حتى اليوم ، إلى أن ظهر استخدام الخليل لها من خلال منظومته ، بل ومن خلال المقارنة بكتاب سيبويه وكتاب الجمل ومعجم العين .
- (٤) التأكيد على أن الخليل مؤسس المدرسة البصرية ومؤصل قضایاها النحوية والمؤثر الأول في النحو الكوفي ، لأن الكوفيين تتلمذوا على يديه إما مباشرة مثل الكسائي الذي وافق الخليل في كثير من آرائه أو من خلال كتاب سيبويه الذي يحمل فكر الخليل أيضاً .
- (٥) الكشف عن صورة شخصية الخليل حكمة وتدينا وعن بعض جوانب حياته الاجتماعية ، وذلك من خلال النماذج والأمثلة التطبيقية الواردة في المنظومة .

القسم الثاني

التحقيق

١ - وصف نسخ المخطوطة

من خلال البحث والتنقيب بين صفحات المخطوطات المختلفة وخاصة المجاميع منها استطعت العثور على عشر نسخ مخطوطة من منظومة الخليل بن أحمد في النحو ، كتبت كلها بخطوط مختلفة ، من هذه النسخ ثمانى نسخ كانت ضمن مجاميع ضمنها دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عُمان هذه النسخ هي :

- (١) نسخة رقم ٢٩٨٨ ورمز لها بالرمز (ا) .
- (٢) نسخة رقم ٣١٢٢ ورمز لها بالرمز (ب) .
- (٣) نسخة رقم ٣٧٠٢ ورمز لها بالرمز (ج) .
- (٤) نسخة رقم ٣٣٧١ ورمز لها بالرمز (د) .
- (٥) نسخة رقم ٣٢٤٥ ورمز لها بالرمز (ه) .
- (٦) نسخة رقم ١٩٧٤ ورمز لها بالرمز (و) .
- (٧) نسخة رقم ٢٣١٨ ورمز لها بالرمز (ر) .
- (٨) نسخة رقم ٣٠٥٨ ورمز لها بالرمز (ح) .

والنسختان الأخريان وجدتا في مكتبين خاصتين ، هاتان النسختان هما :

- (٩) نسخة رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ورمز لها بالرمز (ط) .
- (١٠) نسخة رمز لها بالرمز (ي) وهى نسخة من مكتبة الفاضل / سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى من ولاية المصيرب بسلطنة عُمان .

وفيما يلى وصف دقيق لهذه النسخ ، وتحديد النسخة الأصل وأسباب ذلك :

١- النسخة (١) :

تحمل هذه النسخة رقم ٢٩٨٨ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢١ × ١٥ سم } تحتوى الصفحة على خمسة عشر سطراً تقريباً ، فيما عدا الصفحة الأخيرة فقد احتوت على ثمانية أبيات ، كتبت بخط النسخ بالداد الأسود والأحمر .

حالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة بعيدة عن صفحات المنظومة التي جاءت ضمن مجموع في مجلد واحد . قبل منظومة الخليل هذه جاء نص منظومة ملحة الإعراب مع تفسير النص ، وبعد منظومة الخليل جاءت منظومة أخرى في النحو للسيد أبي سالم بن كهلان بن نبهان وقد جاء في أولها :

تعلَّمْ هِدَاكَ اللَّهُ تَعلَّمْ وَعَلَّمْ
وَدَعْ كُلَّ مَا يَدعُونَ إِلَى الْجَهَلِ تَسلِّمْ
تعلَّمْ بَنْسَى النَّحْوِ وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ
دلِيلٌ وَمَصْبَاحٌ وَسَلْ عَنْهُ تَعلَّمْ
وَكُلَّ أَخْيَ عَلَّمْ وَلَوْ حَمَّ عَلَّمْ
إِلَى النَّحْوِ مَحْتَاجٌ وَمَا أَنْتَ بِالْعُسْمَى

وجاءت هذه المنظومة لأبي سالم نهاية للمجموع بعد منظومة الخليل ، ولم يسجل الناسخ تاريخ النسخ ، ولم يُعرف من هو على وجه التحديد .

بدأت هذه النسخة بقوله :

وقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَروَضِيَّ فِي تَسْهِيلِ النَّحْوِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدُ بِهِنَّهُ .. أَولَى وَأَنْفَضَلَ مَا ابْتَدَأَتْ وَأَوْجَبَ
وَفِي نَهَايَةِ الْمَنْظُومَةِ وَبَعْدِ الْبَيْتِ الْآخِرِ كَتَبَ مَا يَلِي :

« تَمَتْ قصيدةُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرْوَضِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ
الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . أَمِينٌ . وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا .

تمَّ مَعْرُوضًا عَلَى حَسْبِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحْتِهِ .

وَيَعْدُهُ مَبَاشِرَةً كَتَبَ :

« وَقَالَ أَبُو الْيَمَانَ :

الْمَيْمُ مَمْرَجِلَ قَالُوا تَكْسِرُهُ
وَجِيمِهِ مَفْتُوحَةٌ إِذْ تَذَكَّرُهُ
وَمَرْجِلُ الْحَبَّ بِضَدِّ ذَا كَا
إِعْرَابِهِ قَدْ قَالَهُ مَوْلَاكَا

وَيَدِ النَّاسِخِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي صَفْحَةٍ جَدِيدَةٍ فِي قصيدةِ أَبِي سَالمِ بْنِ كَهْلَانَ
الْمَشَارِ إِلَيْهَا آنَفًا .

وَمَعَ أَنَّ هَذِهِ النَّسْخَةَ مِنَ الْمُنْظَمَةِ لَا تَحْمِلُ فِي طِبَاطِبَهَا تَارِيخَ نَسْخِهِ إِلَّا أَنَّنِي
نَظَرَتْ إِلَيْهَا عَلَى أَنَّهَا النَّسْخَةَ الْأَصْلُ عِنْدَ الْمَقَارِنَةِ بَيْنَ النَّسْخَيْنِ الَّتِيْ عَثَرْتُ عَلَيْهَا ،
وَذَلِكَ لِلْأَسْبَابِ التَّالِيَةِ :

(١) كَانَ النَّاسِخُ حَرِيصًا عَلَى ضِبْطِهَا ضِبْطًا صَحِيحًا إِلَى حدٍ كَبِيرٍ
(٢) جُودَةُ خَطِّهَا وَعَدْمُ التَّبَاسِ كَلِمَاتِهَا أَوْ غَمْوُضُ حَرْوَفَهَا إِلَّا فِي الْقَلِيلِ
النَّادِرِ .

(٣) مِنَ الْوَاضِعِ أَنَّ النَّاسِخَ كَانَ أَمِينًا مَعَ نَفْسِهِ ، فَقَدْ كَانَ حَرِيصًا دَائِمًا فِي هَذَا
الْمَجْمُوعِ الَّذِيْ جَاءَ كَلِهِ بِخَطٍّ وَاحِدٍ وَحِبْرٍ وَاحِدٍ ، أَقُولُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى

مراجعة نسخته إما على النسخة التي نقل منها أو على نسخة أخرى ، وقد مرّ منذ قليل النص الوارد في نهاية المنظومة بعد نسخها ، وتقريرًا هذا قوله دائمًا بعد كل مخطوطة ينسخها ، فقد قال بعد انتهاءه من نسخ ملحة الإعراب ما نصه « تمت ملحة الإعراب بتفسيرها والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا ؛ عرض على نسخة من بعض النسخ والله أعلم بصحته وبالله التوفيق . . . الخ » . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن هناك نسخة أخرى أقدم وأصح من النسخة الأصل ، فإذا كانت النسخة الأصل أصح النسخ فيما بين أيدينا منها فإن النسخة التي نقل منها أو التي تمت المقارنة من خلالها أكثر صحة مما بين أيدينا . هذه النسخة لم نصل إليها بعد خلال بحثنا .

(٤) من خلال كلامنا السابق يظهر لنا سبب جيد لاختيار هذه النسخة أصلًا لبقية النسخ . فهي أصح النسخ كتابةً حيث قلت أخطاؤها ، فقد رادت نسبة الأخطاء في بقية النسخ وشوّهت الآيات إما نحوياً أو صرفيًا أو عروضيًا أو إملائيًا ، وكان نص الأصل أشد وضوحاً وأكثر استقامة من غيره في بقية النسخ .

وقد احتوى هذا المجموع - بالإضافة إلى شرح ملحة الإعراب وقصيدة السيد أبي سالم بن كهلان - على مثلثات قطر ب ثم مثلثة العالم على بن ناصر السورادي ، ثم مثلثات لأبي حبيب ثامن بن عبد السلام السخمي ، ثم كتاب المقصور والمدود لابن دريد ، وأخيرًا أرجوزة في الظاء والضاد .

والغريب في الأمر أن يحتوى هذا المجموع على تلك المخطوطات القيمة كلها ولا يذكر ناسخها اسمه أو تاريخ النسخ في آية نسخة منها ، ويبدو اهتمام ناسخها بالنصوص الجيدة لغويًا ، ونحوياً مما جعل لهذا المجموع قيمة كبرى بين المجاميع اللغوية المتوفرة في دائرة المخطوطات والوثائق .

٢- النسخة (ب) :

وهي النسخة التي تحمل رقم ٣١٢٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوى على ١٥ سطراً تقريباً ، فيما عدا الصفحة الأخيرة التي تحتوى على ثلاثة أبيات ، يعقبها مباشرة مخطوط « نزهة الطرف في علم الصرف » ، وقد كتب المخطوط بخط النسخ بالداد الأسود والأحمر .

وقد جاءت منظومة الخليل في هذه النسخة ضمن مجموع دون ذكر العنوان . فقد ذكرت البسمة ثم بدأ مباشرة في النص ، وقد سبقت منظومة الخليل في هذا المجموع بكتاب « التقريب » في التحو ، ثم تلاها - كما سبق - كتاب « نزهة الطرف في علم الصرف » ، وقد ضم هذا المجموع أيضاً نصوصاً مهمة منها : قصيدة « البردة » للإمام البوصيري ، وقصائد للإمام الشافعى ، وقصائد للإمام على بن أبي طالب ، وقصيدة المترجية مع شرحها علاوة على نص منظومة الخليل التي نتفق أمامها الآن .

ومع أن حالة المخطوط جيدة من حيث الشكل العام إلا أنها تنتمي بسمات أبعادتها عن كون اعتمادها أصلاً ، هذه السمات هي :

(١) أن هذه النسخة غير منسوية لأحد ، فقد ورد نصها دون إشارة إلى مؤلفها .

(٢) ينسى ناسخها بعض الأبيات ، ثم يسجل بعضها على الهاشم ويترك البعض الآخر دون كتابة ، فتظهر النسخة ناقصة .

(٣) يكثر ترك بعض الكلمات وخاصة في بداية الأبيات ، ويكون مكانها بياضاً لا كتابة فيه ، ربما شيئاً في قراءتها أو صعوبتها ، أو تم النقل عن نسخة هي كذلك ... الخ .

(٤) اتسمت هذه النسخة - وكذلك النسخة جـ - بأن ناسخها يقلب دائمًا الياء في نهاية الكلمات إلى الف مثل (الوغا ، الحِما ، الورا) في (الوغى ، الحمى ، الورى) ^(١).

(٥) في هذه النسخة تكتب الكلمات الواردة في نهاية البيت والتي تحمل واو الجماعة مثل (كذبوا ، قرّبوا ، أنصبوا) تكتب هذه الكلمات بدون واو الجماعة ، وإن كان أحيانًا يتداركها فيسجل الواو فوق الكلمة ^(٢).

(٦) ليس لدى ناسخ هذه النسخة علقة بعلم العروض ودليل ذلك :

(١) الأخطاء التي يقع فيها تخلّي بورن البيت موسيقىًّا ولا تعليق منه يوضح هذا الخلل الموسيقى ، وهذا دليل أيضًا على عدم الوعى بهذه الأخطاء ، وأمثلة ذلك كثيرة واردة في السهوماش والتعليقات على أبيات المنظومة .

(ب) أحيانًا كان الناسخ ينقل بعض الحروف أو الكلمات من الشطر الثاني إلى الشطر الأول أو العكس ، فيؤدي هذا إلى الخلل الموسيقى دون إشارة إلى ذلك ^(٣) .

كان كل ما مضى سببًا في إبعاد هذه النسخة عن كونها أصلًا لهذه المنظومة ، فالنص ليس مستقيماً ، بل تضمن بعض الأخطاء التي أوجبت التوقف أمامها بحددر .

والملاحظ أن هذه هي النسخة الوحيدة التي لم تنسب المنظومة فيها لا إلى الخليل ولا إلى غيره ، فقد جاء قبلها مباشرة كتاب التقرير في النحو الذي

(١) انظر البيتين ١٨٨ ، ٢١٥ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٢) انظر البيتين ١٨٤ ، ١٩٠ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٣) انظر ماذج لظاهرة الخلل الموسيقى بشقيقها في الآيات ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٢ .

جاء في آخره « تم كتاب التقريب بعون الله و توفيقه و صلى الله على نبينا محمد وآلـه و سلم تسلیماً ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوـة إلا بالله العلي العظيم ». ثم بدأ الصفحة التالية مباشرة بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم . . .

الحمد لله الحـمـيـد بـسـتـه . . . أولـى وأـفـضـل مـا اـبـدـأـتـ وـأـوـجـبـ
إـلـىـ آـخـرـ المـنـظـومـةـ .

ويبدو أنها نسخت عام ١١١٧هـ على يد محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي ، حيث جاء كتاب « نزهة الطرف في علم الصرف » تاليًا لنص المنظومة و مشابها له في الخط والجبر والورق ، وقد ذكر الناسخ نصًا يشير إلى تاريخ النسخ بقوله في آخر المخطوطة :

تم الكتاب ضحـى الزـهـراءـ عنـ كـمـلـ
بعـونـ رـبـ قـدـيمـ قـاهـرـ أـرـلـ
سبـحـانـهـ الـواـحـدـ الـقـهـارـ لـيـسـ لـهـ
فـىـ خـلـقـهـ مـنـ شـرـيكـ ثـمـ أوـ مـثـلـ
لـأـرـبـعـ ثـمـ خـمـسـ بـعـدـهـنـ مـضـتـ
مـنـ شـهـرـ شـعـبـانـ ذـيـ الـأـنـوـارـ يـاـ أـمـلـىـ
لـسـبـعـ عـشـرـ عـامـاـ(١)ـ قـدـ حـلـتـ كـمـلـ
مـنـ قـبـلـهـ مـائـةـ تـمـتـ بـلـاـ جـدـلـ
مـنـ بـعـدـ أـلـفـ مـضـىـ يـاـ صـاحـبـ عنـ خـبـرـىـ
مـنـ هـجـرـةـ الـمـصـطـفـىـ الـهـادـىـ إـلـىـ السـبـبـ
صـلـىـ عـلـيـهـ إـلـهـىـ كـلـمـاـ هـدـلـتـ
حـمـائـمـ الـأـيـكـ بـالـأـبـكـارـ وـالـأـصـلـ

(١) وال الصحيح « لسبـعـةـ عـشـرـ عـامـاـ » غـيرـ أنـ ضـرـورةـ الشـعـرـ الجـاتـ النـاسـخـ إـلـىـ ماـ قـالـهـ .

ثم قال :

« كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي بيده » .

ولعل هذا التشابه الذي وجد بين المنظومة وكتاب « نزهة الطرف » في الخط والجبر والورق هو الذي جعلنا نقول إن تاريخ النسخ واحد في المخطوطين أو على الأقل متقارب تقارباً شديداً ، حيث ضمهم مجموع واحد وناسخ واحد على الأرجح .

ومع أن تاريخ النسخ قد عُرِف بالتقريب إلا أنها لم نعتمد هذه النسخة أصلاً ، وذلك للأسباب السابقة .

٣- النسخة (ج) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٣٠٧٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٥ سم } كل صفحة تحتوى على ١٥ سطراً تقريباً ، غير أن الصفحة الأخيرة كان بها أربعة أبيات تنتهى بكلام الناسخ الذي يقول فيه : « ثمت القصيدة بعون الله ومنه وكرمه في يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المبارك الشريف من شهور سنة ١٢٧٧هـ ». وقد كتبت هذه المنظومة بخط الناسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع أيضاً ، قبلها مباشرة مخطوطة التحفةقطانية لمؤلفه عبد الله ابن الشيخ أحمد القطان (١١٤١هـ) بعده مباشرة قال الناسخ :

« هذه قصيدة الخليل بن أحمد العروضي في التحو ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم بدأ في أبيات المنظومة ، وانتهى بكلامه السابق الذي ذكر منذ قليل واتضح منه أن النسخ كان في عام ١٢٧٧هـ .

ولم تعد هذه النسخة أصلًا مع وجود تاريخ نسخها ، وذلك بسبب كثرة الأخطاء الواردة بها وخاصة الأخطاء النحوية^(١) علاوة على الخلل الموسيقى لبعض الأبيات ، ولعلني لا أبالغ عندما أميل إلى القول بأن الناسخ كان يغير برغبته أحياناً بعض الكلمات في الأبيات كتغيير (بانت) بدل (نات) حيث استقام الوزن والمعنى في البيت ، فقد جاءت الكلمة في كل النسخ (نات) وعنه فقط (بانت)^(٢) دون بقية النسخ ، وما سهل التغيير المحافظة على وزن البيت مع التغيير .

٤- النسخة (د) :

وتحمل رقم ٣٣٧١ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٢ صفحة ، متوسط أسطر كل صفحة ١٥ سطراً ، جاءت صفحاتها من القطع المتوسط { ٢٣ × ١٣ سم } ، كتبت بخط النسخ بالداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموعة حالته غير جيدة ، فقد جاء المخطوط متآكل الأطراف به رطوبة ، وفيه تمزيق لبعض صفحاته ، وخاصة الأولى والأخيرة منه ، غير أن خطه جيد ، مضبوط في معظمه ، إلا أنه يوحى بالحدثة إلى حد ما .

وهذا المجموع يضم بعض الكتابات النحوية أولها : شرح للملحة الإعراب^(٣) ، وبعد الانتهاء منه مباشرة كتب الناسخ بالخط الأحمر : « قال الخليل بن أحمد » ثم كتب « البسمة » بالخط الأسود ثم بدأ في أول أبيات منظومة الخليل .

(١) انظر البيت رقم ١٩٣ دليلاً على ذلك .

(٢) انظر البيت رقم ١٥٥ .

(٣) شوهدت الصفحات الأولى بالتمزق ، فضاع عنوان « شرح ملحة الإعراب » وإن كان هذا ظاهراً من خلال نصوصها والمقارنة بملحة الإعراب الواردة بالنسخ الأخرى .

بعد الانتهاء من منظومة الخليل قال الناسخ : « قَتَّتِ الْقُصِيْدَة بِعُوْنَ اللَّهِ وَمَنْهُ وَكَرْمَهُ » ، ثم أعقب المنظومة برسالة في مخارج الحروف وبعض الكتابات في علم الصرف مثل : أحكام النون الساكنة ، ثم أنهى الناسخ هذا المجموع بكتاب يسمى : « الفريدة المرجانية في عوامل النحو وبيان العربية » للشيخ العالم أحمد بن مانع بن سليمان بن مداد بن عدى بن ربيعة بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعة بن أبي غسان .

ولم تعد هذه النسخة أصلاً عند التحقيق ، بسبب التمزق في بعض صفحاتها وتآكل أطرافها وضياع أجزاء منها ، علاوة على حداثة الخط على ما يليه ، وإن كان جيداً مضبوطاً في معظمها إلا أنه يحمل بعض الأخطاء من حيث سقوط بعض الكلمات والتقديم والتأخير مما نأى بهذه النسخة عن أن تكون أصلاً .

٥- النسخة (٥) :

وتحمل رقم ٣٢٤٥ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهذه النسخة عبارة عن ثلاثة صفحات من القطع الصغير { ١٥ × ١٥ سم } كل صفحة تحتوى على ١٢ سطراً تقريباً ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع ، حالة هذا المخطوط غير جيدة ، الصفحات متآكلة ومفتككة ، الخط صعب القراءة لرداعته ، أوراقه تتكسر بين يدي القارئ ، لم يذكر اسم الناسخ أو سنة النسخ ، بآخر هذا المجموع وقف باسم الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد المنجى يحتوى هذا المجموع - إضافة إلى قصيدة الخليل - على ما يلى :

غاية التهذيب في النحو المؤلف لم يذكر اسمه ، ثم مختصر ابن عباد في النحو ، ثم جاءت منظومة الخليل والتي بدأها بقوله :

« قال الخليل بن أحمد » وأنهاها بقوله : « تمت القصيدة بعون الله وحسن توفيقه ، والصلة والسلام على خير خلقه محمدا^(١) وأله الذين لم يغيروا ولم يبدلوا . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

ثم أعقب منظومة الخليل مجموعة فوائد عن الحرف بدأها « باسم الله ، الفصل الأول : في تعريف الحرف والمعنى بالحرف . حروف التهجي . فلو قلنا اب ت ث إلى آخرها ، ومخارها مختلفة وترتيبها عند الخليل أبي عبد الرحمن أحمد البصري ع ح ه خ غ حلقة ، ق ك لهويستان ... إنخ » . ثم جاءت بعد هذه الفوائد رسالة في علم العروض أولها مقطوع من مكانه وأخرها الدوائر العروضية ، وربما ذكر تاريخ النسخة واسم الناسخ غير أن التمزق والتآكل قد أطاحا بها .

٦- النسخة (و) :

وهي النسخة التي تحمل رقم ١٩٧٤ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ١٩ صفحة من الحجم المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوى على ١٩ سطراً تقريباً ما عدا الصفحة الأخيرة التي احتوت من المنظومة على ثلاثة أبيات فقط ، كتبت هذه النسخة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، حالة المخطوط غير جيدة ، به تآكل من أطراف الصفحات وأحياناً من الوسط .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع في أوله المختصر في النحو ، ثم كتاب نحوى مجهول العنوان والممؤلف ، ثم ملحة الإعراب التي جاءت بعدها منظومة الخليل بدأها بقوله : « قال الخليل بن أحمد ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم

(١) مكتباً .

جاء نص المنظومة ، وبالورقة الأولى من المنظومة تمزق راح معه جزء من الكلمة الخليل ، غير أنها المتبقى من الكلمة يدل عليها ، بالإضافة إلى وجود بقية الاسم حيث تبقى (ل بن أحمد) فقد بقيت اللام من الخليل ، علاوة على بقية الاسم .

وفي آخر منظومة الخليل قال الناسخ { « قمت » بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الفريدة المرجانية } المشار إليه سابقاً في بعض النسخ الأخرى .

وربما يكون تاريخ النسخ راجعاً إلى عام ١٠٨٢ هـ وذلك لأن من ضمن مخطوطات هذا المجموع ما كتب في هذا التاريخ ، فقد جاءت ملحة الإعراب قبل منظومة الخليل ، وفي آخر الملحة قال الناسخ : « تم كتاب ملحة الإعراب بعون الملك الوهاب ، وذلك يوم النصف من شهر الحج سنة اثنين وثمانين سنة وألف من الهجرة النبوية . قام به بغرفة السيرة من قلعة الرستاق ^(١) ، كتبه مداد ابن محمد لنفسه » .

وإذا كان هذا المجموع يضم ملحة الإعراب ومنظومة الخليل بخط ناسخ واحد وحبر واحد ، فأننا أميل إلى القول بأن تاريخ النسخ متقارب إن لم يكن واحداً ، فإذا لم يكن تاريخ نسخ منظومة الخليل عام ١٠٨٢ هـ فإنه سيكون قريباً من ذلك ، حيث ثبتت كتابة معظم هذا المجموع في التاريخ نفسه ، ومن ذلك كتاب المختصر في النحو الذي احتواه هذا المجموع .

ولم تعد هذه النسخة أصلاً بسبب التمزق والتآكل في بعض صفحاتها ، كذلك الضبط الخاطئ الذي تتسم به هذه النسخة ، بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية الكثيرة ، والتردد في طريقة كتابة بعض كلمات المنظومة كما في كتابة الفعل (يقوم) الذي كتب في الموضع الواحد بالياء والتاء هكذا (يقوم) ^(٢) .

(١) اسم ولاية من ولايات سلطنة عُمان .

(٢) انظر البيت ١٤٣ من المنظومة .

٧- النسخة (ز) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٢٣١٨ من محتويات دائرة المخطوطات والوثائق القومية بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٧ سم } كل صفحة تحتوى على ١٨ سطراً تقريباً ، وحالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة في بعض أجزائه ، كتب بالداد الأسود والأحمر على ورق أزرق يميل إلى الأخضرار ، مما يدل على حداثة الكتابة والورق .

تقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم كتاب المختصر في النحو ورسالة في علم الحروف والقصيدة المرجانية ، وكتاب التسهيل في الفرائض وملحة الإعراب ، وقد وقعت هذه النسخة من منظومة الخليل بعد ملحة الإعراب مباشرة حيث قال الناسخ : « قال الخليل بن أحمد بسم الله الرحمن الرحيم ... ثم بدأ في سرد المنظومة ، وفي نهاية المنظومة قال ناسخها : « تمت القصيدة بعون الله ومنه وكرمه في يوم الجمعة المزهر ، وعشرين ^(١) ليال خلون من شهر المحرم من شهور سنة : سبعة وعشرين سنة ومائتين ^(٢) سنة وألف سنة من الهجرة النبوية المحمدية ، وهي ثلاثة وأربعين آية بيت إلا ثمانية آيات والله أعلم ، وكتبه الفقير لله عبده مسعود بن محمد بن عمر بن محمد خلف الصبرى بيده » ثم قال بعدها مباشرة : « بسم الله الرحمن الرحيم : مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً ، فمن الحلق ثلاثة مخارج ... إلخ » .

والملاحظ أن هذه النسخة لم ترق لأن تكون أصلاً وذلك لكثره وجود ضبط خطاطي بها ، فالحين تكتب (حَيْن) ^(٣) وأسد تصبح (أَسَد) ^(٤) وتختل موسيقى البيت ولا إشارة إلى ذلك ، كذلك يجري التحرير وتحطم القاعدة

(١) مكلا وربما كانت لعشرين .

(٢) مكلا وال الصحيح ومائين سنة .

(٣) البيت (٤٤) .

(٤) البيت رقم ٤١ .

النحوية وكذلك موسيقى البيت . فيقول (لم تجرى)^(١) وتغمض العين عن عمل (لم) وأصل البيت (لا تجرى) بالمعنى ، كذلك لوحظ على الناسخ عدم معرفته بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) التحرير الذى يصنعه الناسخ فيؤدى إلى الخلل الموسيقى مع وضوح كليهما (التحرير ، الخلل) ومثال ذلك ما صنعه عندما قال فى أحد أبيات المنظومة :

وَفِلْسَمْ وَلَا يَجْزِمَانْ كَلَامَما .. لَمْ تَلْقَا فِي غَزُونِيْنَا مَقْتَبْ^(٢)
والشطر الثاني به خلل فى (تلقا) و (مقتب) والخلل الأول أدى الإخلال
بموسيقى البيت ، وصحة الشطر الثاني :

لَمْ يَلْقَنَا فِي غَزُونِيْنَا مَقْتَبْ

وأمثلة ذلك كثيرة^(٣) .

(ب) ما ظهر فى ختام المنظومة عند تعليق الناسخ الذى ذكر منذ قليل ، عندما قال : « تمت القصيدة بعون الله ... إلخ » فقد كتب هذا التعليق على هيئة الشعر نظام الشطرين واضعاً الفاصل الذى حرص عليه خلال المنظومة كلها بين الشطرين هكذا (. .) فأدى ذلك إلى القول بعدم دراية الناسخ بعلم العروض ، إذا أضفنا إلى ذلك المجموعة الكبيرة من الأخطاء الإملائية لوجدنا عدم إمكانية التعامل مع هذه النسخة على أنها الأصل .

(١) البيت ٢٨١ .

(٢) البيت رقم ١١٨ ويظهر الخلل الموسيقى بالشطر الثاني حيث جاءت القصيدة من بحر الكامل التام ، وعلى هذا يختل الوزن والمعنى من خلال التحرير الوارد .

(٣) انظر الآيات ١٧ ، ١٢٠ ، ٢٨١ .

٨- النسخ (ج) :

تحمل هذه النسخة رقم ٣٠٥٨ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ٥٣ صفحة من القطع الصغير { ١٧ × ١٠ سم } ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع حاليه جيدة ، ضمّ بعض الكتابات المتنوعة بين دفتريه ، ففى أول المجموع قصيدة للمعتصم بالله عامر بن سليمان بن محمد بن خلف عامر الريامي فى المواريث ، ثم منظومة ملحة الإعراب ، ثم منظومة الخليل ، وأخيراً جاء الناسخ بأبيات ملغزة فى نهر « بهلا » ^(١) .

بعد انتهاء الناسخ من ملحة الإعراب ، كتب بعض الأبيات أنهاها بقوله :

« كلما يرضيك يا مولاي عندى ولدياً » .

ثم كتب الناسخ باللون الأحمر ما نصه :

« وقال العالم العالمة ^(٢) الخليل بن أحمد (الخروصي) ^(٣) في تسهيل النحو ومعانيه وما يشمل عليه .

الحمد لله الحميد بهـ .. . إلخ » .

ثم قال فى نهاية القصيدة « ما اخترناه فى علم النحو على ما وجدته مكتوبًا بخط عامر بن سليمان محمد الريامي ». وأعتقد أن النسخ التى نقل منها الناسخ هى نسخة « عامر » صاحب قصيدة المواريث ، وأنه صاحب القصيدة ، وأنه نسخها هي وبقية المواد العلمية الموجودة فى المجموع غير أن

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

(٢) « العالمة » كتبت فوق العالم بعد نسائتها أو سقوطها .

(٣) سوف نملأ على هذه الكلمة بعد قليل .

اللافت للنظر هذا الاسم الذى أورده الناسخ «الخليل بن أحمد الخروصى» فى مقدمة هذه المنظومة عندما قال : « وقال العالم العلامة الخليل بن أحمد الخروصى فى تسهيل النحو ... إلخ » .

والسؤال الذى طرح نفسه باللحاج هو : هل المقصود هنا شخص آخر غير الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى البحمدى العروضى المعجمى ؟ أم أنه هو هو ؟ وإذا كان هو هو فما معنى أن يقول «الخروصى» والخليل بن أحمد ليس خروصياً ؟

الحق أننى رجعت إلى أنساب الخروصيين وتاريخهم لأرى من منهم يحمل اسم «الخليل بن أحمد الخروصى» فلم أجد في الكتب التي رجعت إليها^(١) نحوياً يحمل هذا الاسم ، علاوة على عدم وجود هذا الاسم بين كبار علمائهم ولهذا رجحت أن تكون كلمة (الخروصى) محرفة عن الكلمة «العروضى» ، وأن المقصود «الخليل بن أحمد العروضى» . ونستطيع أن نستند إلى أدلة كثيرة تثبت ذلك من أهمها :

(١) هذا التشابه الشديد بين (العروضى) و (الخروصى) في النمط العام للكلمة ، مما أدى إلى هذا التحرير .

(٢) جاءت كلمة «الخروصى» ونقطة الخاء يكاد يكون محظوظاً غير ظاهر ، فنقطة الخاء تكاد تختفي ، وربما كانت أثراً من آثار الكتابة وليس نقطاً ، إلى حد أنها سقطت عند تصويرها ، وربما يؤدى ذلك إلى القول بأنه نوع من التصحيف إضافة إلى التحرير في الشكل الكتابي للكلمة .

(٣) أكاد أجزم بأنه تحرير ، يؤكّد ذلك وجود نسختين (أ ، ج) هاتان النسختان جاء في أولهما «قال الخليل بن أحمد العروضى» وربما يكون

(١) هذه الكتب هي كتاب الأنساب للعموبي وكتاب إسماعيل الأعيان بتاريخ أهل عمان لسالم السباعي ، وكتاب شقائق النعمان للشيخ نور الدين السالمى وكتب أخرى .

ناسخ هذه النسخة التي حملت اسم «الخروصي» نقل من إحدى النسختين (أ أو ج) أو من نسخة شبيهة بهما في مطلعهما وطريق التحرير أو التصحيف في مثل هذه المواقف سهل، وخاصة وجود ذلك التشابه بين الكلمتين الذي يساعد على ذلك.

(٤) إضافة إلى ذلك ما قلناه سابقاً من عدم وجود ذلك الاسم بين الخروصيين، وذلك يضاف إلى الأدلة التي تثبت أن المقصود بالخليل هنا الفراهيدى العروضى وليس شخصاً آخر.

(٥) تثبت الدراسة الفنية لهذه النسخة كثرة الأخطاء الواردة بها من إملائية أو أخطاء خاصة بكيفية ضبط الكلمات أو التصحيف أو التحرير، ويظهر كل ذلك وغيره من خلال التعليقات على أبيات المنظومة. وإذا كان الأمر كذلك فإن مثل هذا التحرير الواقع بين (الخروصي) و(العروضى) من السهل جداً حدوثه.

نستطيع أن نخرج من كل ذلك ونحوه مطمئنون إلى أن كلمة «الخروصي» جاءت من قبيل التحرير وأنه ليس ثمة شخص آخر غير «الفراهيدى» هو المقصود هنا.

والدليل الأخير رقم (٥) ربما كان سبباً كافياً لعدم إعداد هذه النسخة أصلاً للنسخ التي بين أيدينا.

٩- النسخة (ط):

وهي النسخة التي تحمل رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدى بسلطنة عُمان، وهي عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط {٢٢ × ١٦ سم} تحتوى كل صفحة على ١٨ سطراً تقريباً، كتبت بخط النسخ باللداد الأسود والأحمر، ووضعت الصفحات داخل إطار من

المخطوط المنسقة ، وحمل كلّ عنوان إطاراً خاصاً به ، وقد وضعت للعناوين أرقام وصلت إلى ٤٦ عنواناً .

وتقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم بعض الكتابات في النحو بالإضافة إلى القصيدة المرجانية .

قال الناسخ في بداية المخطوط : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة في النحو بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الحميد بيته ... إلخ .

وفي نهاية القصيدة أشار إلى تمامها بقوله « ثُم بدأ في القصيدة المرجانية مفتتحاً إليها باسم الله .

ويبدو أن ناسخ هذا المجموع واحد لتوحد الخط والمداد وهو « خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة في ١٦ جمادى الأولى ١١٤٣ هجرية نسخها للشيخ صالح بن سعيد بن أحمد بن صالح الشقسي » .

وهذه النسخة على الرغم من جودة خط ناسخها والاهتمام الملحوظ بإخراجها في إطار يزينها ، وكذلك وجود تاريخ النسخ - الحديث إلى حد ما - أقول على الرغم من كل ذلك إلا أنها لا تعدّ أصلاً وذلك لأنها تحمل الكثير من الأخطاء التي وجدت في بقية النسخ من ب إلى ح سواء أكانت الأخطاء إملائية ، أم اتصلت بالضبط وعدم الاهتمام بالأبيات من الناحية العروضية ، وحدوث بعض السقط وتدارك بعضه أحياناً ، والآخطاء النحوية الكثيرة والتصحيف والتحريف . من هنا لم نعدّها أصلاً .

١٠- النسخة (ي) :

وهي نسخة مصورة من ولاية المضيرب موجودة بمكتبة خاصة بالفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي .

وهي عبارة عن عشرين صفحة من القطع المتوسط $[13 \times 20 \text{ سم}]$ تحمل كل صفحة ١٧ سطراً تقريباً ، ولم أطلع على أصلها فلم يتع لى ذلك ، غير أن صفحاتها جاءت تحمل الأرقام من ٥٧ إلى ٧٧ مما يدل على أنها تقع أيضاً ضمن مجموع لا أعرف بقية محتواه على وجه التحديد لعدم إمكانية الاطلاع عليها .

والحق أن هذه النسخة قد جاءتني قبيل انتهائى من التحقيق ، وعندما فحصتها وراجعتها ، وجدت أنها تحمل الأخطاء الواردة في النسخ السابقة والتصحيف والتحريف ، كذلك لم تزد في عدد أبياتها عما ورد في بقية النسخ ، بل جاءت منقوصة كما سيظهر لنا من النص الوارد في آخرها عندما قال ناسخها غير المعروف : « تَتَ القصيدة النحوية اللغوية وهي مائتى ^(١) وستة وثمانون بيتاً بعون الله وحسن توفيقه ، والصلة والسلام على خير خلقه محمد وآلها وسلم » .

وهذا يبين لنا أن ستة أبيات ساقطة من هذه النسخة أو خمسة أبيات إن اعتبرنا البيت رقم ٢٦١ مكررًا مع البيت ٢٢٥ .

وقد نسبت هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد صراحة في هذه النسخة عندما قال ناسخها في بدايتها : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة في التحو ... بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله الحميد ... إلخ » .

وقد استعنت بها في بعض المواقع التي تحتاج إلى إثبات وإيضاح ، وكذلك في بعض المقارنات النصية التي تعضّد موقفاً ما . ولأنها صورة وليس الأصل فلا أعرف على وجه التحديد هل كتبت العناوين باللون الأحمر أو باللون الأسود ؟ أو بأي لون .

(١) هكذا كتبت وال الصحيح مائتان .

٢ - صور المخطوطات

الْمُحَمَّدُ لِكُلِّ مُبْلِغٍ حِلْوَانَةٍ . وَبِهِ أَصْبَرَ إِلَى النَّهَاةِ وَأَقْرَبَ .
جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ . وَعَلَى الَّتِي مُحَمَّدٌ مِنْ رَبِّهِ . صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى الْأَطْيَبِ .
أَنْ يَطْعَمَ تَصْيِيرَهَا . يَنْهَا كَلَامُهُ فِي الْمَذَبَبِ .
لَذْوَى الْمَرْوَةِ وَالْعُقُولِ وَالْكَنْ . إِلَى آمَانِهِمْ الْغَرْبَ .
عَرَبِيَّةً لَا عَيْبَ وَابْنَاهَا . مِثْلُ الْقَنَاءِ أَقْبَلَ فِيهَا الْمَكْبُبُ .
تَرْهُوا هَا الْفَضْحَى عَدْشِيدَهَا . سَجَحاً وَنَطَرْقَعْ عَنْهَا الْمَنَادِبُ .
وَعَلَامَةُ الْمَنَادِبِ هَنْيَهُ . لَمْ تَلْفُنْ لِمَكْسِنَهُ مُؤَدِّبُ .
يَامَنْ يَعْيَيْلُ الْفَصَاحَهُ أَهْلَهَا . أَنَّ التَّنَاجِمَ فِي الْفَهَاهِهِ أَعْيَبُ .
أَنَّ الْفَصَاحَهُ غَرْشِكْ فَاعْلَمُ . نَمَيْزِرِكْ حَظْوَهُ وَنَفْرَبُ .
وَالنَّاسُ اعْدَادَهُمْ لَيَتَلَوُوا . فَتَاهُمْ مِنْ كَلْمَخْ بَحْلَبُ .
شَفَاعَمُونَ وَنِدَادَهُنَّ لَدِيْهُمْ . وَنِكَادُ لَوَلَادَهُ دَيْكَ خَصْبُهُ .
يَسْجُونُ مِنْ لَصَوبَرِكَاهُ . وَحَطَاهُمْ فِي لَقْطَهُمْ هُوَ أَعْيَبُ .

الورقة الأولى من النسخة (١)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

سلطنة عمان

«فَتَقُولُ كُنْتَ عَلَى هَنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَالنَّاسُ كُنْتُ كُلَّ عَيْنٍ خَطِيبٌ
وَحِيمِيْعُ مَا لَمْ يَحْرُجْ حِسْبِيْهِ أَوْ يَدْخُلَنَ الْفَوْلَةَ وَلَمْ تَشَأْ
وَحِيمِيْعُهُ جَارٍ عَلَى إِجَابَتِهِ كُلَّ اُمْرٍ اِنْ عَاهَشَ بِوْهَا يَنْكُبُ»

«فَتَقُولُ صَاحِبُ خَالِدٍ وَضَارِبُ زَيْدٍ أَوْ زَيْدُ خَالِدًا شَرِقَتِهِ
اِنِّي اَنْتَ نَوْنَاتُ الْكَلَامِ نَصْبِيْهِ فَتَصْبِحُ هُنْهُ رَوْحَهُ وَالْمَنْصِبُ
الَّذِي يَحْرُجُ لَبِسِيْنِيْنَ زَرْكَ قَعْدَهُ وَغَرَّ التَّسْلِيْلِ عَوْنَوْهُ لَا شَفَعَ
فَاقْصِدْ اَذَا مَاعْنَتْ وَآذِيْهِ فَالْفَضْدَأَتْلَغَ فِي اَلْمَوْرَادِهِ
نَمَّهُ وَاسْتَغْرِيْلَنْفَتْ بِعَصْبِيْهِ وَصَرَزَ الَّذِيْ عَلِمَتْ لَا يَنْشَدِيْهِ»

فتـ قصيدة الحليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع
المسلمين والمسلمات أمنـ وصلى الله على مـ حـ مدـ النـبـيـ وـ الـ قـ دـ وـ الـ سـ لـ لـ يـاـ
ـ تـ هـ قـ عـ زـ وـ ضـ اـ عـلـىـ خـ سـ الطـ اـقـ وـ الـ أـمـ كـ اـنـ وـ الـ لـهـ اـعـلـمـ صـحـيـهـ
ـ وـ عـالـ اـبـوـ الـهـمـانـ
ـ الـمـيـمـ رـ الـمـرـحـلـ وـ الـوـانـعـكـسـيـهـ وـ جـيـمـهـ مـفـتوـحـهـ اـذـنـدـ حـكـرـهـ
ـ وـ مـبـرـجـلـ الـجـيـتـ بـصـدـ ذـاـكـاءـ اـعـرـابـهـ قـدـ قـالـهـ مـوـلاـكـاـ»

الورقة الأخيرة من النسخة (١)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

سلطنة عمان

لِيَشْرُكُوا مَا لَمْ يُحْكِمْ
 حَمْدًا لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيمِ
 إِذَا قَضَى مَا أَنْتَ بِهِ وَأَوْجَبَ
 حَمْدًا لِلَّهِ مُبِينٍ رَضْوَانَهُ وَرَاصِرَ الْمُثْبَاثَةَ وَأَقْرَبَ
 عَلَى النَّوْجَدِ مِنْ زَرَّهُ إِذَا صَلَّاهُ مَا لَدَكَ لَكَ كَوْكَبُ
 إِذَا تَضَمَّنَ فِصْلَكَ حَرَقَهَا فِيهَا كَلْمَوْنُوكُو وَدَرْغَهُ
 مِنَ الدُّرُوكِ الْمُؤْمَنَةِ الْعَوْرَةِ الْأَكْنَهِ إِذَا اسْتَهْمَمْتُمْ أَقْرَبَ
 سَرِيشَةَ الْأَعْيُنِي أَبْيَاهَا مِنَ الْقَنَاءِ أَتَبْهَفْنِي الْكَعْبَ
 تَرْهُوْهَا الْفَصَيَا غَنْدَلَشَنَهَا بَعْبَادُ الْبَطْرِيْرَهُ عَنْدَهَا الْمَائِدَهُ
 وَعَلَاقَهُ الْمَنَادِيْرَهُ مُهَبَّرَهَا كَامِلَهُ مِنْهُ لِسَعَهُ يَتَقَبَّلُهُ مُؤَدَّبَهُ
 بَامْبَعَيْهِ عَلَى الْفَصَاحَهِ أَهْلَهَا إِذَا تَبَعَّرَ فِي الْفَهَاهِهِنَّا عَيْنَهُ
 إِذَا الْفَصَاهِيْرَهُ بَغْشَلَهَا فَاعْلَمَهُ عَمَاتِرِنَالِهِ خَطْوَهُ وَلَقْرَبَهُ
 وَالْمَاسُرُ عَلَاهُ لَمْ يَعْلَمْ كُلَّهُ فَوَاهُمْ مِنْ كُلَّ لَهْجَهِ يَكْلِمُهُ
 يَتَفَاهُمُونَ وَإِذَا نَطَقَتْ لِهِمْ وَنَكَلَهُمْ وَلَمْ يَقْعُدْهُمْ يَخْصُصُهُ
 يَتَبَعَّهُوْهُ فِي الصَّوَابِ رَكَالَهُنَهُ وَقَطْلَهُهُ وَهُنَهُ فِي لَفْظَهُمْ هُوَ أَغْبَبُهُ
 مَا عَنْهُمْ فَرَحْجَهُ بِجَنْطَاهِهِمْ وَلَدَكَ بِجَهْنَمِهِ الَّتِي لَمْ يَعْلَمُهُ

لغة البنية

نسخة رقم ٣١٢٢

الورقة الأولى من النسخة ب

هذه قصيدة الخليل بن الحارث في المخفي

لِلّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الْمُحِيدُ لِلَّهِ الْمُحِيدُ بِنَتِيَّرِيْنِ : اُولِي وَأَفْضَلُ مَا يَتَبَدَّلُتْ وَأَجْبَبْ
حَمْدَلْ يَكُونُ مِنْ لَغْيٍ مِنْ جُوَانِهِ : وَبِإِصْبَارِيْلِيْنِ الْمُجَاهَدُ وَأَقْبَبْ
وَعَلَى النَّبِيِّ حَمْدَلْ هُرِبَتْهِ : صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ الْمُلَاطِبَيْتْ
أَنْظَمَتْ قَصْيَقَ حَبِيرَتْهَا : فِيهَا كَلَمُ مُونِقَ وَمُحَوَّلَتْ
لَذُوي الْمُرْوَقَ وَالْعَقْوَلَ الْمُكَثَّلَ إِلَيْهِ أَمْثَالُهَا الْمُقْرَبَتْ
عَرِيقَةَ لِأَعْبَبَتْ فِي أَيَّا تَهَا : مُنْدَلَ الْمُقْتَلَادَاقِيمَ فِيهَا الْأَكْغَيْ
بِتَرْهُو لِهَا الْفَصَحَّى وَهَدِبَتْهَا شَبَيلَهَا شَجَبَيْهَا وَيَطْرُقُ عَنْهَا الْمُمْتَلَبَتْ
أَقْيَا مِنْ يَعِيبَ عَلَى الْفَصَاحَهِهَا : أَنَّ التَّنَاعِيْفَ فِي الْمُفْرَاهِهَا شَجَبَتْ
أَنَّ الْفَصَاحَهِهَا شَجَرَشَكَدَ فَاعْلَمَنَهُ مَا يَرِدُكَ حَظْقَوْنَ تَقْرَبَتْ
وَالنَّاسُ اعْلَمُهُمْ أَذَلَمُهُمْ يَعْلَمُوا : فَتَرَاهُمْ هَذِلَلَ فِي جَلَسَهُتْ
يَنْفَرِمُونَ أَذَانْطَفِيْلِهِمْ : وَمِيكَا دَلَوَلَادَعَمِيْلَكَجَهَبَتْ
يَتَعَجَّلُونَ مِنَ الصَّوَابِكَأَكَدَهُ : وَخَطَاهُمْ فِي لَقْطَهُمْ هَوَجَبَتْ
مَا عَنْدَهُمْ وَرَجَحَتْ بَخَطَاهُمْ : وَلَهُدِيدَجَتْهُمْ الَّتِي لَا تَقْلِبُتْ

三

بنهاياتي أصل اللسان فتقبل الكلمة فلما هذلت بعد لوالى
الفتحة التي هي أخف المركبات فاعزها كافى الله رسولنا الله
ويقين لفتش ملأه الاعمى بغير نور وعنه يدا ياج الاذا
فناقض اليمان قاطل المستحبه ومحسن الظن بهما وأحسن
دوا وانخدع بالخلافه جل من الأفيف عبيب وعلمه
هو العذر على ما وليه فنعم بما اولى ونعم الولي
الصريح في الدين ه على الذي المصطفى همئذ
ه صلى الله عليه وسلم ما وفق أصحابه وغير الطير بأمنان الغصبا
ووجه الإيمان ه ما أنسى الليل من النسارة
ونقا العذابات أهملان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أُخْرَجْتُ مِنْ حَوْلِي وَأَفْعَلْتُ مَا أَبْلَغْتُ وَأَدْجَبْتُ
مَا كُنْتُ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَهُوَ أَصْبَرُ لِي الْعِذَابُ أَقْرَبُ
هُوَ إِلَيْيَّ مِنْ مَوْلَاهُ هُوَ يَدْعُونِي إِلَى الْجَنَّةِ أَقْرَبُ
مِنْ نَظَرِكَ مُصْلِحُ عَبْدَكَ هُنْ هُنْ مَنْ يَأْتِي بِالْأَطْيَبِ مِنْ
كُلِّ مَنْ يَأْتِي بِهِ

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٣٧١

قال سليمان بن عبد الله
الحمد لله رب العالمين أقول وأفضل عمالئك وأوجه
وجه أبا حمزة في رضي الله عنه وبه أوصي إلى الناس فأقول
أولئك الذي يحبهم الله رب صلوا الله وسلام رب العالمين
له نظير في قصده حسن نجافها لاحق مونق ونادي
الرسوی الرسول والبھفوی ولما اکن الال امتثاله العزبة
عذبه لا يعنیه انتابها من العناه او من الاية حمد
موافقها العصا عنده شرطها بمحبها وظفف عنده
ارعلمكم النساء بن شهر لاهيل من لم يكتبه
لما تحدثتى الفضاحة اهلها ان الشائع في
الفضاحة عرض على فاعلها مجازلا حمض

الورقة الأولى من نسخة هـ رقم ٣٢٤٥

وَقَالَ رَبُّ الْجَنَّاتِ مَنْ أَنْتُمْ
 لِنَحْنَ نَعْلَمُ أَنْتُمْ إِنْ تَرَوْنَا
 لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 حَمْدٌ لِكُونِكُونَ بِغَرْضِ كُونِكُونَ وَبِرَاصِيرِكُونَ
 وَعَلَى لِبَرَّكُونَ مُحَمَّدٌ مِنْ رَسُولِكُونَ صَلَواتُهُ وَسَلَامُهُ فِي الْأَطْفَالِ
 إِذْ تَطَمَّتْ قَصْبَلَتْ خَبَرَكُونَ ذِيَّهَا كَلَامُهُ مُؤْنَفُونَ وَنَادَتْ
 لِذَوِي الْمَرْقَةِ وَالْعُقُولِ دَلْمَانَ ذِيَّهَا إِذْ أَفْلَغَهُ تَفَرَّسَ
 عَبَرَهُ لَاعِبَتْ ذِيَّهَا ذِيَّهَا مُشَلَّ لِعَنَّاهُ أَقْتَلَهُمَا الْأَكْفَافُ
 تَرَهُو اهْمَا الْعَنَّاحَمَ عَنْدَ شِيشَهَا يَرْعَيْهَا وَيَطِيقُ عَنْدَهَا الْمُسْتَدِيدَهَا
 وَعَلَامَهُ الْمَتَاجِينَ مُشَيْنَهَا لِإِشْلَهُهُ لِمَ يَكْتَسِيَهُ مُؤَدِّيَهَا
 يَامِنَ لَعِبَتْ عَلَى الْعَصَاجَهَا أَهْلَهَا يَاهَهَا فِي الْشَّاهِيَّهَا لَعِبَتْ
 إِنَّ الْفَصَلَحَهُ خَيْرٌ شَكَّ قَاعِمَهَا يَهْمَاتِزِيدَهُ خَطْلَهُ وَهَارِفَهُ
 وَالنَّاسُ لَعَلَهُمْ لَمْ يَرِفْ لَهُمْ ذِيَّهَا ذِيَّهَا كُلُّ فِي سَجْلَهُ
 يَسْعَمُونَ وَذَلِكَ إِذَا نَطَقَتْ لَهُمْ ذِيَّهَا وَتَكَادُ لَوْلَا الْطَّفَلَ يَكْتَسِيَهُ
 يَنْعَجِيُونَ وَالصَّوَابِرَ كَالَّهُ ذِيَّهَا يَخْطَأُهُمْ لَفَظُهُمْ هُوَ أَعْجَزُهُمْ
 مَا عَنْهُمْ وَحْيَهُ خَطْلَهُ يَاهِيمُهُ لَهُ وَلَدِنَكَ حَمَدَهُ لَتِي لَا تَعْلَمُهُ
 لَعَهُهُ الَّتِي طَبَيْهُ حَمَدَهُ ذِيَّهَا مِنْ كَلَامِ الْغَيَّهُ أَصْحَّهُ وَأَغْرَيَهُ
 وَكِبَاتْ بِرِيكَ وَأَصْحَّهُ الْأَنْقَضَيِّهَا مِنْهُهُ الْجَمَاهِيَّهَا مَا غَوَرَهُ كَبَسَهُ

لِلْجَمِيعِ

الورقة الأولى من النسخة (و)

٢٣١٨

٦٢

وقال

بُشِّرَ

وَأَنْ يَجِدُ عَنِّي أَفْسِدَ الْخَلَاءِ فَلَمْ يَلْعَبْ فِيْهِ وَعَلَاهُ
وَالْحَقِيقَةُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَى وَتَقْرِيمُهَا أَوْلَى وَتَغْرِيمُ الْمُؤْنَى
نَهَرُ الصَّلَاةِ فَعَذَفَ حَمْدَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُفْتَطِئِ مُحَمَّدَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَرِقُ أَصْنَاعًا وَعَزَّزَ الْعَلِيِّ بِمَا قَاتَ الْفَضَائِلَ
وَالْهُوَّ وَصَحَّيَهُ الْأَخْيَارُ مَا اسْتَكَنَ التَّلَذُّلُ مِنَ الشَّهَادَهِ
وَصَحَّيَهُ وَالثَّابِعَيْنَ يَعْدُ بِذَلِكَ تَحْمِيمَ الْحَطَا وَالْعَدَهُ
تَمَكَّنَ كَابِحُ الْأَعْيُسَ مِنْ تَحْمِيمِ الْأَدَابِ بِعَوْنَانِ الْمَلَكِ
الْوَهَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَفْعَامِهِ وَالْتَّوْقِيقُ
لَا تَنْهَمْهُ عَلَى مَا لَمْ يَعْدُ لِعَيْنِهِ الْمَعْرِفَهُ
مَا لَقَصَرَ الرَّذْكُ هُوَ بِدِسْهَهُ سَبِيلٌ
مَسْعُودٌ لِرَزْمَهِ مُحَمَّدٌ وَرَجْلُهُ دُرْ
لِرَغْصَابِ الْعَرَبِ الْمُسْجَنِ بَعْدَ وَمَمْ
وَنَادَرَ عَلَيْهِ الْجَمْرُ مَرْسَهُ سَبِيلٌ
سَابِيْمُ سَهْدُ وَسَهْدُهُ وَالْمَدْ
مَدَ الْجَمْعُ الْعَرِيْفُ عَلَيْهِ
مَهَادِهَا أَعْصَلَ
الْعَنْلَمَا وَالْأَدَمَ

الْخَلَيلُ الْأَحْمَدُ

بِرِّ الْأَرْضِ الْأَنْجَمِ

لِلْجَبَلِ

بِ الْحَمْدِ لِلّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ بِسْمِهِ اَوْلَى وَفَضْلَمَا اِنْدَارَتْ وَافْتَحَتْ
 حَمْدٌ يَكُونُ مُبْلِغٌ بِرَضْوَانِهِ وَيَدِ اَصْبَرٍ لِلْخَادِهِ وَأَقْرَبَ
 وَعَلَى الْبَيْوَالِهِ مُحَمَّدٌ مُرَسِّلٌ صَلَوَاتُهُ وَسَلَامٌ بِرَبِّ الْاَطْيَرِ
 اَوْ نَظَمَتْ فَصْلَكَ حِفْرَتَهَا فِيهَا سَكَلَمُونِي وَنَادَهُ
 لِذِكْرِ الْمَرْوَةِ وَالْعَقُولِ وَلَمْ اَلِنْ : اَلَا اَمْتَاهُمْ اَنْعَرِي
 نَاعِمَيْشَ لِلْعَيْبِ فِي اِبْيَا نَهَاءِ مِثْلَ الْقَنَاهِ اَفْقَمَ فِيهَا الْعَيْبَ
 حَذَرَ هَفَرَهُمَا اَفْعَمَ شَيْدَهَا عَجَيْبًا وَيَطْرُقُ عَنْدَهَا اَلْمَادِبَ
 وَعَلَامَهَا اَلْمَادَ بَيْتَ مَبَرِّيَةَ : اَلْمِشَلَ مِنْهُمْ يَكْتَفِي مَادِبَ
 نَيَامَنْ يَعْتَدُ عَلَى اَعْصَاحِهِ اَهْلَهَا ، اَنَّ الشَّابَعَ فِي الْقَهَاهَهِنَا عَيْبَ
 لَانَ الْفَصَاحَهُ عَيْرَ مُشَكَّرٍ فَاعْلَمَنْ : مَقَابِرِيْنِدِلْ حَجَطَوْ وَتَقْرِبَ
 وَالنَّاسُ اَعْدَاءِ مَا لَمْ يَعْلَمُنَا فَنَزَاهُمْ مُلْفِحَ سَخَلَنْ وَاهِ
 وَتَفَاصِيرُونَ اِذَا نَطَقُتْ لِرِبْعِهِمْ وَنَكَادُ لَوْلَا دَفْعَهُ بِرِبِّهِ خَصَّ
 نَسْعَبُونَ مِنَ الصُّبُوبِ وَكَاهَهُ وَخَطَاءُهُمْ فِي لَنْطَهُمْ هَفَوْ
 وَمَا عَنْدَهُمْ مِنْ حَيَّهُ بَخْطَاهُمْ وَلَدَكَ جَنْدَكَ الْمَلَكُ الْاَنْعَلَبَ
 وَلُغَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ رَحْمَةٍ مِنْ كُلِّ مَا لَغَةٌ اَصْحَّ وَاعْرَفَ
 وَكِتَابٌ بِرِبِّكَ وَارْضٌ مَا سَقَصَنِي مِنْهُ اَعْلَمُ مَا تَعْبُورُ بِكَرْكَبَ
 وَلَا اَحْنُ قَيْمَ قَمَّتَلَاهُ لَا حِنَّا هُمَدَلَاهُ فَلَذَلَعْلِي كَتَابِهِ تَكَدِّبَ
 بِاَوْصَيْ اَلْصَحَابَهُ قَبْلَ اَفْصَحَهُ مَضَاهَهُ مِنْ تَصْنِعِ مُشَرِّقٍ اوْ مَعْرِبٍ

نسخة ز الورقة الثانية

كلما برضيتك يا مولاي
عندك ولد نيهه
وقال العاذل سهل بن ابي ذئب
وتسهيل النزف ومهانه وما ينزل عليه
لله الحمد لله الحمد لله
اولي ما فضل متيديت وااحب
حمد يكون مبلغ رضوانه
وبه اصير الى الفجاة واقب
وعلى النبي محمد من ربته
صلواته وسلام رفيلا طيب
الي قدمت قصبة حسنهها
فيها كل امر منفق ونافع

لروى

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٠٥٨

وقاية — الخطيب من شر فتنه في الفتوح

مَالِكُ الْمُرْحَمُ الرَّحْمَنُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَمَدُ بِكُمْ
 أَوْلَوْ أَفْضَلُ مَا تَبَرَّأَتْ وَأَوْجَبَ
 حَمْدَكَبُوكَ مَسْلِيْعَ ضَوْلَاهَ
 وَبِهِ أَصْبَرَ الْمُخَاهَةَ أَفْرَجَ
 وَعَلَى اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَزَّ وَجَلَّ
 صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ فَرَدَّ أَمَاطِيْرَ
 اَفْرَجَتْ قَضَيَهُ حَرَبَهَا
 فِيَنْهَا كَلَمَ مَعْنَقَهُ وَنَادَهَا
 لِدَوْيَ الْمُسْرَقَةَ وَالْعَقْوَرَةَ
 دَلَالَ الْأَمَانَ الْهَمَّ اَشْفَقَ
 عَرَشَيْهِ لَهُمْ كَبَتْ فِي اِسْلَاهَا
 اَمِيلَ الْقَشَّاَلَ اَفَيْمَ فِيهَا الْكَعَدُ
 تَرَهُمُ اَهْلَهَا الْقَعَدَ اَتَتَنَاهُمْ
 بَعْيَادَ اَوْطَافَ عَنْهَا الْمَدَيْدَهُ
 وَعَلَى اَفْذَلِ الْمَاءِ اَسْرَعَ فَسْرَعَهَا
 هَامَتْلَهُ عَلَمَ رَكَسَفَهُ مُودَهُ
 يَامَرْ يَعِيشَ عَلَى الْقَعَدَ اَهْلَهَا
 اَثَ الْعَصَلَهُ عَنْشَلَهُ قَلَعَلَهُ
 وَأَنَّا سَعَدَلَهُ لَمَنْ لَمْ يَعْلَمَهُ
 دَنَاهُمْ وَكَلَاجَيْ بَحَلَهُ
 يَتَغَازُرُوا لَذَانْطَقَهُ لَهُمْ
 وَكَلَهُ لَهُمْ لَطَافَهُ لَهُمْ
 وَخَطَاهُمْ لَفَظَهُمْ هَوَاهُمْ
 مَاعِنَهُمْ فَجَهَهُ بَخَطَاهُمْ
 وَلَدَيْهُمْ جَهَالَهُ لَمْ تَعْلَمَهُمْ
 لَغَهُ اَنْجَيْهُمْ حَمَدَهُمْ
 فَرَكَلَهُمْ اَلْغَهُ اَصْنَعَهُمْ وَأَعْدَهُمْ

الورقة الأولى من نسخة ط

بِوَقَالَ
خَلِيلُ بْنُ اَحْمَدَ قَصْيَلَةَ فِي النَّحْوِ
رَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لِكَ
 وَلَعِبْدُلِنَّهُ حَسِيدُ بَنَتِهِ اَوْلَى وَأَفْضَلَ مَا ابْتَدَأَتِ وَأَفْجَرَتِ
 وَلَعِبْدُلِنَّهُ كَوْنُ مَعْمَلَتِهِ طَوَانَهُ وَبِهِ اَصْبَرَ الْمُجَاهِدَةَ اَفْرَبَ
 وَعَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ عَزَّرَتِهِ صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ فِي الْاَطْبَشِ
 وَالَّتِي تَظَمَّنَتْ قَصْيَلَةَ جَبَرَتِهَا فِيهَا كَلَامُ مُونِقٍ قَنَادِكَشِ
 بِهِ لَدَقْكَلْلَرَوْنَ وَالْعَقْوَلَ وَلَمْ اَكُنْ اَلَا حَمَاثَاهُمُ الْقَرْبَسِ
 وَعَنْهُمْ لَا عَيْبٌ فِي اِبْيَانِهَا مِثْلُ الْقَنَاءَ اَفْقَهَهُ فِيهَا الْاَكْعَبُ
 وَتَرَصَّدُ بِهَا الْفَصَاحَاءُ عَنْهُ كَشِنَلَهَا عَجَبًا وَلَطْفَهُ عَنْهُ الْمُلْكَسِ
 وَعَلَامَتُهُمْ مُتَدَبِّرًا مُنْبَرًا لَامْلَأَهُمْ لَمْ يَلْتَفِعُهُمْ مَادَّ
 وَيَأْمُرُ عَيْبَ عَلَى الْفَصَاحَةِ اَهْلَهَا اِذَ التَّنَابُ وَالْعَيْنَاهُ اَغْبَتُ
 وَإِنَّ الْفَصَاحَةَ تَعِيرُ شَكِّ فَأَعْلَمُ مَا يَرِيدُكَ حَضْرَ وَتَقْرَبُهُ
 وَالنَّاسُ اَعْبَدُهُ مَا لَمْ يَعْلَمُ فَتَرَاهُمْ كُلُّ بَحْرٍ خَلِيلٍ
 وَيَتَفَارَّوْنَ اِذَا نَطَقُتْ لِهِمْ وَرِيَادِ دُولَادِ فِي زِيَلِ تَحْصِيَهُ
 وَيَتَعَجَّبُ مِنَ الْصَّوْبِ بِرَكَالَهُ وَخَطَاوَهُمْ فِي لَفْظِهِمْ بِهِ اَعْجَبُهُ
 وَمَا عَنْهُمْ حَجَّةٌ بِحَطَاهُمْ وَلَدِيكَ حَجَّتُكَ الَّتِي اَعْلَمُ
 وَلَفْتُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ حَمَّةٌ بِهِ مَرْكَلُهُ الْغَيْرِ اَصْحَحُهُ اَعْرَبُهُ

الورقة الأولى من نسخة ٥

٣ - منهج التحقيق

لاشك أن إخراج العمل المخطوط في صورة صحيحة ، وإظهاره في ثوبه المستحق مطلب ضروري للباحث ، وإن كان الأمر عسيراً، يتطلب مجهوداً كبيراً وخبرة فنية في التعامل مع المخطوط ، من هنا بذلت قصارى جهدى في تلك المحاولة من خلال قراءة الكتب التي تعالج هذا الأمر سواء في تخصص أصول التربية^(١) ، أو في تحقيق النصوص اللغوية والأدبية ونشرها ، أو من خلال عملى في أطروحة الماجستير التي كانت تحقيقاً ودراسة لمخطوطة في علم الصرف ، حيث أفادنى هذا الأخير كثيراً من خلال الخبرة العملية في التعامل مع المخطوطات التي رجعت إليها لتقويم النص أو تحقيق رأى أو ضبط كلمة ، حيث يتطلب التعامل مع الصرف أن يكون الإنسان أكثر حذراً ، حتى لا يقع نفسه في مشكلات هو أولى بالابتعاد عنها إن كان حذراً محققاً مدققاً في كل ما يفعل .

من هنا كان لى أن أبرز بعض الخطوات التي اتبعتها في تحقيق النص ، وهي :

أولاً : حرصت كل الحرص على أن تتم المقارنة بين النسخ العشر التي وقعت تحت يدي من حيث ضبط الكلمات وبناء الجمل وتقديم بعض الآيات أو تأخيرها ، والاختلافات في كتابة بعض العناوين بين نسخة وأخرى ، وفي بعض كلمات نص المنظومة ، وخاصة كلمات القافية التي تجسدت فيها ظاهرة الاختلاف من منظومة إلى أخرى . وإن كانت النسخة الأخيرة (ى) قد وصلتني متأخرة إلا أنني رأيت ضرورة مقارنتها ببقية النسخ ، وإن لم تخرج كثيراً عن مثيلاتها مما لم تعد أصلاً .

(١) لهذا العلم علاقة قوية بما نحن فيه ، حيث يشير علماؤه في مناهج البحث إلى كيفية توثيق المخطوطات والتراث العلمية .

ثانياً : تم اختيار النسخة (١) أصلأً لتحقيق هذه المخطوطة مع أنها لا تحمل في طياتها تاريخ النسخ أو اسم الناشر ، وهذه النسخة من ضمن النسخ التي عثرت عليها بدائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، وهي ضمن مجموع يحمل رقم ٢٩٨٨ ، واختيرت هذه النسخة أصلأً لبقية النسخ حيث تجمعت أسباب كثيرة^(١) أكدت قناعتي بذلك ، فقد استقام النص إلى حد كبير في هذه النسخة دقة وضبطاً وصحة لغوية وإسلامية وقلة أسقاط وجودة خط ناسخها ، وكل ذلك قد أظهر دقة ناسخها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه النسخة تقدم على غيرها ، مع أن تاريخها غير موجود كما حدث في معظم النسخ ، فربما تكون أقدم تاريخاً ، حتى ولو لم تكن أقدم تاريخاً فمميزاتها تقدمها على غيرها ، فصحة النص ودقتها هو الأصل كما يؤكده علماء أصول التربية عندما يقولون^(٢) : « ينبع لا نعتبر مجرد قدم المخطوطة هو المعيار الوحيد لصحتها ، فقد تكون لدينا مخطوطة حديثة ، ولكنها مأخوذة مباشرة عن مخطوطة من الدرجة الأولى ، وهي بذلك أفضل من مخطوطة قديمة مأخوذة عن مخطوطة أخرى فرعية ، وفي عبارة أخرى ، فإن العبرة ليست بقدم الوثيقة أو المخطوطة » .

ومن هنا فقد رأيت خطورة الأخذ بالبُدا العام وهو الأخذ بالنسخة التي سجل تاريخ نسخها على اعتبار أنها أقدم ، وهذه الخطورة تمثل في جانبين :

الأول : أنه من المحتمل أن تكون النسخة التي جاءت بدون تاريخ هي الأقدم ، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء والأسقاط الواردة في تلك النسخ التي سجل تاريخ نسخها .

(١) انظر هذه الأسباب تحت عنوان وصف النسخ .

(٢) مناجي البحث في التربية وعلم النفس من ١١٢ ، ١٢٣ .

الثاني : ما يؤكد أستاذنا الشيخ عبد السلام هارون من أنه « يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدم التاريخ في النسخ المعدة للتحقيق ، مالم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان ، كصحة المتن ، ودقة الكاتب ، وقلة الأسقاط »^(١) وفي هذه الحالة تقدم النسخة الأحدث أو النسخة التي لا تحمل تاريخاً ويؤكد أستاذنا الشيخ عبد السلام هارون هذا المبدأ مرة أخرى عندما يقول^(٢) : « لكننا إذا اعتبرنا بقدم التاريخ فقد نفاجأ بأن ناسخ أقدم النسخ مغمور أو ضعيف ، ونلمس ذلك في عدم إقامته للنص أو عدم دقته ، فلا يكون قدم التاريخ عندئذ مسوغاً لتقديمه النسخة ، فقد نجد أخرى أحدث تاريخاً منها ، وكانتها عالم دقيق ، يظهر ذلك في حرصه وإشاراته إلى الأصل . فلا ريب في تقديم هذه النسخة الأحدث تاريخاً » .

وإذا كان هذا التمايز بين النسخ قائماً مع وجود التاريخ ومعرفة الناسخ ، فما بالنا وليس بين أيدينا معرفة للنسخة الأقدم أو الأحدث ، وكذلك ليس لدينا معرفة بالناسخ لعدم ذكره اسمه أو سقوطه من آخر المنظومة ، وفي هذه الحالة تكون التفرقة والتقطيع قائمين على دقة النص وعدم وجود أглаط مع ضبط صحيح وإحساس تام بالأمانة العلمية من ناسخها ، وهذا ما لوحظ في النسخة (١) لهذا قدّمت على غيرها .

ثالثاً : قمت بinterpretation الكلمات التي تحتاج إلى إبرانه وإفصاح من خلال الكشف عنها في بعض المعاجم ، وقد رجعت إلى معجم (العين) للخليل في كل كلمة حيث كان استخدام معجم (العين) أصلًا ، وما عداه فرعًا ، وتبيّن لي أن الخليل أورد معانى تلك الكلمات التي توقفنا أمامها إما تصريحًا أو

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٥ .

تلبيحاً ، وفي غالب الأحيان كانت معانى تلك الكلمات تأوى صراحة . وقصدتُ استخدام (العين) قصداً حتى يكون ذلك توثيقاً للنص من ناحية أخرى ، فاستخدام الخليل لتلك الكلمات ومعاجلتها وذكرها فى معجمه قريبة على صحة نسبة المنظومة إليه .

رابعاً : عرضت مصطلحات الخليل الواردة في المنظومة على ما نقل عنه في مصادر أخرى مثل كتاب سيبويه ، أو على ما قاله في أحد مؤلفاته المذكورة له مثل معجم (العين) أو كتاب (الجمل في النحو العربي) الذي حسقه الدكتور فخر الدين قباوة وهو من تصنيف الخليل ، فوجدت أن مصطلحات الخليل الواردة في المنظومة إنما هي واردة أيضاً في مصادرين على الأقل من تلك المصادر الأربع ، إن لم تكن موجودة بالفعل فيها جميعها ، ويعطى ذلك دالة مهمة وهي أن الخليل كان متყماً مع نفسه وأن المصطلحات الواردة في المنظومة إنما هي من مصطلحات الخليل ، وهذا يعطينا بعض الاطمئنان إلى أن هذه المنظومة له .

خامساً : تعرضت لبعض الآراء الواردة للخليل في منظومته بالدراسة ، تلك الآراء التي تأخذ طابعاً خاصاً من حيث إمكانية وجود بعض الخلاف حولها ، والخليل لم يكن يميل إلى عرض هذه الآراء في تلك المنظومة لأنـه - كما يبدو لنا - كان يؤمن بأنها منظومة تعليمية لا تسع لمثل هذه الآراء ، وخلال تعرّضي لهذه الآراء حاولت المقارنة بما ورد منقولاً عن الخليل من مصادر أخرى ، وتبيّن أنه لا تعارض بين آرائه الواردة في المصادر المختلفة ، وقامت بتفسير ما يوهم بوجود هذا التعارض .

سادساً : قوّمت النص عندما رأيت حاجته إلى تقويم ، وصحيحت تصحيفاته من خلال بقية النسخ ، وحرصت على تصحيح الأخطاء الإملائية أو النحوية إن وجدت ، أما الكلمات التي جاءت مكتوبة على الأصل مثل :

{ نايل ، بائع ، خايف ، نايم ، صاير ، غايب ، العجائب ، الخلايق } فقد كتبتها على هيئتها الصحيحة بعد الإعلال لتصير { نائل ، بائع ، خائف ، نائم ، صاير ، غائب ، العجائب ، الخلايق } وكذلك الكلمات التي سهلت همزتها مثل جيت بدل جئت ويس بدل بس فقد كتببت بتحقيق الهمزة حتى لا يحدث لبس لدى القارئ . مع ملاحظة أني أشرت إلى ذلك عندما تأكد لي أن هذه ظاهرة ، دون أن أشير إلى ذلك في كل موضع على انفراد ، فالامر لم يكن محتاجا إلا إلى أكثر من ملاحظة تدرج تحتها كل هذه الحالات . ولم أكن أصحح شيئا دون الإشارة إليه ، وإن كان هذا قليلا لأن النسخة (١) الأصل أغنت عن التصحيح في كثير من الحالات نظراً لدقة ناسخها .

سابعاً : تركت العناوين كما هي ، إلا إذا كان بها خطأ إملائي أو اختلاف رواية ، فقمت بالتصحيح معتمدًا على عناوين النسخة الأصل (١) مع التأكيد على ملاحظتين :

الأولى : لستنا على يقين من أن هذه العناوين هي عناوين الخليل ، مع أن أحداً من النسخ لم يشر إلى واضح هذه العناوين سلباً أو إيجاباً ، غير أن الملاحظ أنها كتبت بالحبر الأحمر مخالفـة كتابة أبيات المنظومة التي جاءت بالحبر الأسود في كل النسخ فيما عدا النسخة (٤) التي لم يعرف لون الحبر الذي كتبت به ، لعدم إمكانية رؤية الأصل ، وصعوبة تحديد لون الحبر من خلال صورة المخطوطة التي وصلتني .

الثانية : جاء ما يندرج تحت بعض العناوين مخالفـة للعنوان نفسه أو أضيف ما لا يندرج تحته بعد الانتهاء من الكلام عما هو مدرج بالفعل إدراجاً صحيحاً فمثلاً تحت عنوان : باب النساء المفرد تحدث عن النساء المفرد إلى أن قال (١) :

(١) المنظومة الآيات ١٠٦ - ١٠٨ .

فإذا أضفت نصبت من ناديه . . . يا ذا المكارم أين أصبح جندي
يا ذا الجلال وذا الأيدى والعلى . . . ارحم فإني فى جوارك أرغب
فإذا كنیت نصبت من كنیته . . . يا با المهلب قد أتك مهلب^(١)

ثم جاء بعد ذلك مباشرة بعنوان : باب النداء المضاف فقال :
فإذا أتت ألف ولام بعدها . . . وأردت فانصب ما ت يريد وتوجب
ثم ذكر باب النداء المفرد المتعوت وذكر تحته البيت الذي يقول فيه :
يا راكبا فرساً ويامستوجها . . . للصيد دونك إن صيتك محصب
والتمثل هنا بالنداء الشبيه بالمضاف .

ومن هنا آثرت أن أترك العناوين كما هي دون تدخل في إعادة ترتيبها أو
تغييرها حفاظاً على ترتيبها الذي جاءت عليه .

ثامناً : قمت بضبط ما يحتاج من الكلمات إلى ضبط ، حيث جاءت
بعض الكلمات بدون ضبط في جميع النسخ ، فكان لزاماً علىَّ أن أقوم
بضبطها حسب دلالتها في بيت المنظومة .

(١) في قوله : يا با المهلب إسقاط للهمزة وأصلها : يا أبا المهلب .

النص المحقق

وقال الخليل بن أحمد العروضي في تسهيل النحو^(*)

(١) الحمد لله الحميد بهته

أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

(٢) حمداً يكون مبلغ رضوانه

وبه أصير إلى النجاة وأقرب

(٣) وعلى النبي محمد من ربه

صلواته وسلام رب الأطيب

(٤) إني نظمت قصيدة حبرتها

فيها كلام مونق وتأدب

(٥) لذوى المروءة والعقول ولم أكن

إلا إلى أمثالهم أقرب

(*) ففي هذه العبارة اختلاف في بعض النسخ فلما بعرضها في وصف نسخ المخطوطة التي عثرنا عليها .

(١) في ح (مبتدأ) بدلا من (ما ابتدأت) بتسهيل الهمزة وتسويتها إلى ياء وهي ظاهرة عامة في معظم النسخ ففي كثير من الأحيان تقلب الهمزة إلى ياء أو ترسم الكلمة إملائيا حسب أصلها مثل : جيت بدل جشت ونایل بدل نائل ، والعجائب بدل العجائب ، والخليق بدل الخلاق غائب - غائب ، فيس - فيس ، خايف - خافت ، نائم - نائم ، صابر - صابر ... إلخ وهذه خواص من واقع نسخ المخطوطة ولها لن شير إليها في مواضعها .

(٢) في د ه و سقطت الواو من (واترب) وضبطت في د ه بتشديد الراء فصارت (اترب) وهو تغير يحافظ على سلامة البيت موسيقيا .

(٣) في ب ورد البيت كما يلى :

وعلى النبي محمد من ربه اركي صلاة ما تلا لا كوكب

والبيت مستقيم غير أنه ربما كان تدخلأ من الناسخ ، فقد ورد في بقية النسخ كما جاء في المتن مع تغير يسير وهو ما جاء في د بحسب صلوات وسلام .

(٤) في ح (حبرتها) بالياء وفي ر ضبطت الياء بالفتح دون تشديد وفي ح (حبرتها) وهو تصحيف في ر (مونق) وبقية النسخ (مونق) وهو ما يعجبك حسته العين ٢٢١ / ٥ مادة ونق « آنقنى الشيء يونقنى إيناك وإنه لأنيق مونق إذا أعجبك حسته » .

(٥) في كل النسخ (المروءة) وهو نوع من رد الهمزة وتسويتها من المروءة .

- (٦) عَرِيَّةٌ لَا عِيْبٌ فِي أَيَّاتِهَا
مُثْلِ الْقَنَاءِ أُقْيِمَ فِيهَا الْأَكْعَبُ
- (٧) تَزَهُّو بِهَا الْفَصَحَاءُ عَنْ دُنْشِدِهَا
عَجْبًا وَيُطْرَقُ عَنْهَا الْمَتَادِبُ
- (٨) وَعَلَامَةُ الْمَتَادِبِينَ مَنِيرَةُ
لَامِلٍ مَّنْ لَمْ يَكْتُنْفِهِ مُؤَدِّبُ
- (٩) يَا مَنْ يَعِيْبُ عَلَى الْفَصَاحَةِ أَهْلَهَا
إِنَّ التَّتَابِعَ فِي الْفَهَاهَةِ أَعِيْبُ
- (١٠) إِنَّ الْفَصَاحَةَ غَيْرَ شَكٍّ فَاعْلَمَنَّ
مَا يُزِيدُكَ حَظْوَةً وَيُقْرَبُ

(٦) نَفِيَ دِجَامَتُ (القناة) بِالثَّاءِ المُفْتَوِحةِ
وَإِقَامَةِ الْأَكْعَبِ فِي الْقَنَاءِ ، أَيْ امْتَلَأُوهَا بِالْمَعْدَنِ وَالسَّنَانِ وَرِبَّا أَرَادَ الْخَلِيلَ (أَيْ شَيْءٍ) بَارِرَ فَوْقَ سَطْحِ
الْقَنَاءِ حِيثُ وَرَدَ فِي الْعَيْنِ ٢٠٧ / ١ مَادَةُ كَعْبٍ « الْكَعْبُ هُوَ الْعَظَمُ الْأَنَّاَنُ مِنَ السَّاقِ » وَيَقُولُ كَمْبُتُ
الشَّيْءِ إِذَا مَلَأَتْهُ تَكْعِيْبًا وَكَعَابُ الزَّرْعِ عَقْدُ قَصْبَهِ . وَفِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا انْظُرْ الْقَامُوسَ الْمُحيَّطَ
١٢٩ / ١ .

(٧) نَفِيَ أَ ، جَ ، هَ (تَزَهُّو) بِالْأَلْفِ بَعْدِ الْوَاءِ وَهُوَ خَطَا وَقَدْ شُطِّبَ مِنَ الْأَصْلِ بَعْدِ كِتَابَتِهِ ، وَفِي حِ
(يُزِهُو) بِالْيَاءِ ، وَفِي رَ (الْفَصَحَا) بِلَا دُونِ هَمْزَةٍ وَفِي دَ ، هَ ، وَ ، حَ (الْمَتَادِبُ) بَدْلًا مِنْ
(الْمَتَادِبُ) ، وَالْأَخِيرَةِ كَمَا جَاءَتِ فِي الْأَصْلِ - اقْرَبَ إِلَى الْقَبُولِ بِدَلْلِ ذِكْرِ الْمَتَادِبِينَ فِي الْبَيْتِ
الْتَّالِي مِبَاشِرَةٍ وَفِي وَضْبِطَتِ (عَجْبًا) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالْيَاءِ .

(٨) فِي دَ (يَكْتُنْفِهِ) بَدْلًا مِنْ (يَكْتُنْفِهِ) ، وَفِي رَ كَتَبَتِ (مَادَبُ) بَدَ (مَتَادِبُ) وَذَلِكَ تَحْرِيفٌ ، وَفِي
جِ كَتَبَ الْبَيْتِ عَلَى الْهَامِشِ بَعْدِ نَسِيَانِهِ مِنَ النَّاسِخِ بِالْخَطْنِ نَفْسِهِ .

(٩) الْفَهَاهَةُ هُوَ الْعَيْنُ رَالْمَعْجَزُ فِي الْعَيْنِ ٣٥٦ / ٣ مَادَةٌ : فَهُوَ « رَجُلٌ نَّهَّ وَلَهِبَهُ : إِذَا جَاءَتْ مِنْهُ سَقْطَةٌ أَوْ
جَهَلَةٌ مِنَ الْعَيْنِ وَرَجَلٌ نَّهَّ عَنْ حَجَّتِهِ ، وَامْرَأَةٌ فَهَّهَةُ لَهَا وَلَهِبَهَةُ وَفَهَّهَةُ » وَفِي
الْقَامُوسِ الْمُحيَّطِ الْفَهَاهَةُ الْعَيْنُ وَالشِّيْسَيَانُ ٤٩٢ / ٤ فَهُوَ .

وَفِي النَّسْخَةِ دَ وَرَدَ خَطَا (الْقَهَاهَةُ) بِالْقَافِ وَفِي دَ الْفَهَاهَةُ حِيثُ جَاءَ الشَّطَرُ الثَّانِي : « إِنَّ الْفَهَاهَةَ
لِلْتَّابِعِ أَعِيْبٌ » وَهُوَ تَبَيْرٌ غَيْرُ صَحِيحٍ . كَمَا وَرَدَ فِي رَ حِ إِنَّ الْفَهَاهَةَ لِلْتَّابِعِ أَعِيْبٌ وَضَبَطَ
الْفَعْلِ يَعِيْبٌ فِي رَ بِضمِ الْيَاءِ مِنْ أَعِيْبٍ ، وَفِي وَبَ فَتَحَتْهَا مِنْ عَابٍ .

(١٠) فِي بَ جَ دَ (وَتَقْرَبُ) ، وَفِي رَ (بِرِيدِكَ خَطْرَةً وَتَقْرَبُ) ، وَفِي بَ (تَزِيدُكَ) وَالصَّحِيحُ (بِزِيدَ
وَيَقْرَبُ) لِتَجَانِسِ الْحَدِيثِ .

- (١١) والناسُ أَعْدَاءٌ لِمَا لَمْ يَعْلَمُوا
فَتَرَاهُمُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ يَجْلِبُ
- (١٢) يَتَغَامِزُونَ إِذَا نَطَقُتَ لِدِيهِمُ
وَتَكَادُ لَوْلَا دَفْعٌ رَبِّكَ تُحْصِبُ
- (١٣) يَتَعْجَبُونَ مِنَ الصَّوَابِ رَكَاةً
وَخَطَاهُمُ فِي لَفْظِهِمْ هُوَ أَعْجَبُ
- (١٤) مَا عَنْهُمْ مِنْ حُجَّةٍ بِخَطَابِهِمْ
وَلَدِيكَ حُجَّتُكَ الَّتِي لَا تُغَلِّبُ
- (١٥) لِغَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ
مِنْ كُلِّ مَا لَغَةٌ أَصْحَّ وَأَعْرَبُ

(١١) في د (من لا) بدلًا من (ما لا) ، وفي جـ (إذا لم يعلموا) ، وفي و (من لم) ، وغيرت
(في) بدل (من)

وهي د كتبت (يجلبوا) بإضافة وار الجماعة . وهو تحرير إذ الفعل مرفوع لعدم تقديم ناصب أو
جارم وكان الواجب إثبات النسوان وربما كان المعنى فتراهم في كل فج يجلبهم وحذف المعمول به من
الفعل للعلم به واقتضى المعنى .

(١٢) في د ، و (لطف) بدل (دفع) ، وفي جـ (ويقاد) وهو تصحيف .
ومعنى تحصيب « أي ترمي بالخصباء ، أي صغار الحصى أو كبارها وهي فتنة عثمان : تخاصبوا حتى
ما أبصر أديم السماء كما جاء في العين ١٢٣/٣ مادة حصب .

(١٣) في ب (وخطاؤهم) ، وهذه القراءة اختلت بالبيت موسقيا ، وفي جـ (وخطاهم) وهو
تحرير ، وفي و ، ر ، ح (وخطاءوهم) وقد ورد البيت بتسهيل الهمزة ، وربما كانت وخطابهم
وفي هـ ، ووردت (من) بدل (في) وهو تحرير .

(١٤) (بخطابهم) تصحيح من هـ في بقية النسخ « بخطائهم » ، وفي ح ورد الشطر الثاني هكذا :
(ولذلك حجة كالتي لاتنلب) وهو تحرير .

(١٥) في ح ورد الشطر الثاني : (من كلما نطق الفصيح وأعرب) و (ما) في البيت رائدة ، راءَبَ ؛
أي أفصح ، فقد جاء في العين ١٢٨/٢ مادة عرب « أعرب الرجل أصبع القول والكلام ، وهو
عربيانى اللسان ؛ أي فصيح » .

- (١٦) وكتابُ ربِّكَ واضحٌ ما تفاصي
منه العجائبُ ما تغورَ كوكبُ
- (١٧) لاحنَ فيه ، فمن ثلاثة لاحنًا
عمدًا ، فذاك على التلاوة يكذبُ
- (١٨) ومضى الصحابةُ قبل أفحص من مضى
عن تضمين مشرق أو مغربُ
- (١٩) واستعجم الناسُ الذي من بعدهم
فكأنَّ من طلبَ الفصاحةَ مُذنبُ
- (٢٠) عجزوا فقالوا لو أردنا مثلما
قد قلت قلنا ، إذ تقولُ وتطلبُ
- (٢١) لكنْ رفضناه وننطقُ بالذى
نهوى وينطقُ مثله من تصحَّبُ
- (٢٢) كالشعلبِ النازى إلى عنقوده
ليناله فصَّبَ وأعيا الشعلبُ

- (١٦) ورد في كل النسخ (العجبات) ، وفي دريدت همزة بجوار الياء .
- (١٧) في ر (على كتابه) بدل (على التلاوة) وهو تعريف لحدوث خلل موسيقى بهذا التغير ، وهذا نفسه ما ورد في د ، ه ، وفي ب ورد الشطر الثاني : (عمدًا فذاك على الكتاب بكذب) وفي ج (عمدًا فذلك للكتاب بكذب) والاشير تصحيح جيد لما ورد في ب .
- (١٨) في ب (مضى) بالألف ، وفي ح (فيه) بدل (قبل) وهو تعريف .
- (١٩) في د من بعده ، وجاءت (الفصاحة) بدل (الفصاحة) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت .
- (٢٠) في ح (قلن) بدل (قلنا) ، وفي ب (تقول) .
- (٢١) في ب ، ج ، د ، و ، ح (يصحب) بدل (تصحَّب) ، وفي ج (وننطق) بدل (وينطق) .
- (٢٢) (واعيا) بالألف تصحيح من ب ، ج ، د ، ح ، و ، د وفي أ ، ه فأعى بالياء ، وفي نسخة ح ورد الشطر الثاني : (ليناله فصَّبَ وأعيا كالشعلب) وهو تعريف أدى إلى الخلط الموسيقى للبيت .

- (٢٢) فَزَرِي عَلَيْهِ وَقَالَ هَذَا حَامِضُ
وَلَحَبَّةُ مِنْهُ الْدُّوَاعِدُ
- (٢٤) أَوْ كَالْعَجُورِ وَقَدْ أَرِيقَ طَبِيْخُهَا
فَالْتَّ لَهُمْ خَبِرُ وَمَلْعُونٌ أَطِيبُ
- (٢٥) فَارْفَضْ أُولَئِكَ إِنْ أَطِيبَ مَجْلِسًا
مِنْهُمْ بَعِيرٌ لَا أَبَالَكَ أَجْرَبُ
- (٢٦) فَلِإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ لَحَانَةً
فَيَظْلِمَ يَسْخَرُ مِنْ كَلَامَكَ مُعَربُ

ـ وَنَفِي جـ (وأصْنَا) بِالْأَلْفِ ، وَالشَّلْبُ النَّارِيُّ ؛ أَيِ الشَّعْلُ النَّارِعُ إِلَى الشَّرِّ ، وَالنَّارِيَةُ حَدَّةُ الرَّجُلِ
الْمُتَنَزَّلُ إِلَى الشَّرِّ . العِينُ ٧/٣٨٧ (نَزِيٌّ)

وَصَنْفِي ؛ أَيِ مَالٌ . فَنِي العَيْنُ صَنْفَا (بِالْأَلْفِ) مِيلُ فِي الْمُنْكَلِ وَنَفِي إِحدَى الشَّفَتَيْنِ ، وَصَنْفُتِ
السَّجُومُ ؛ أَيِ مَالُتُ الْمَغْرُوبُ ٤٣٢/٤ (صَفْرُ) وَأَعْيَا التَّعْلُبُ ؛ أَيِ أَصَابَهُ الْكَلَالُ وَالْعَجَزُ ، فَأَعْيَا
الشَّعْلُ ؛ أَيِ عَجَزُ وَكَلَّ ، يَقَالُ الدَّاهِيَّ الْعَيْمَ الْحَمْقُ الْعَيْنُ ٢٧٢/٢ فَنِي الْعَيْنُ الْإِعْيَاءُ الْكَلَالُ وَنَفِي
القاموسُ الْمَحِيطُ ٣٧٠/٤ (عَيْنٌ) : أَعْيَا الْمَائِشَ كُلَّا . فَالشَّعْلُ فَاعِلُ لِلْفَعْلِ .

(٢٣) فَنِي حـ وَرَدَتْ (وَلَبَّة) ، بَفْتَحِ الْتَّاهِ وَهُوَ خَطَا ، وَرَدَتْ (الدَّوَاهُ) بَدْلُ (اللَّا) ، وَنَفِي رـ (وَرَرَا)
بِالْأَلْفِ كِتَابَةً .

وَمَعْنَى زَرِي ؛ أَيِ عَابِهِ . فَنِي العِينُ ٧/٣٨١ ؛ أَيِ يَزَرِي فَلَانُ عَلَى صَاحِبِهِ أَمْرًا إِذَا عَابَهُ وَعَنْهُ لِيَرْجِعَ
، فَهُوَ زَارِ عَلَيْهِ .

(٢٤) نَفِي بـ (كَالْعَجُولُ) بَدْلُ (كَالْعَجُورُ)
وَنَفِي جـ ، وَجَاهِ الشَّطَرِ الثَّانِي : قَالَتْ لَهُمْ مَلْعُونٌ وَخَبِرُ أَطِيبٌ بِتَقْدِيمِ مَلْعُونٌ عَلَى خَبِرٍ ، وَالْوَرَنُ
مُسْتَقِيمُ فِي الْحَالَتَيْنِ .

(٢٥) فَنِي أُولَئِكَ ؛ أَيِ أُولَئِكَ ، وَنَفِي دـ ، وَجَاهَتْ (الْأَلَكُ) بِدُونِ دَوْ وَ حَسْبِ الْقِرَاءَةِ الْمُوسِيقِيَّةِ لِلْبَيْتِ ،
وَنَفِي بـ ، جـ نَوَيْتَ كَلْمَةَ (أَبَا) . وَكَلْمَةَ (أَجْرَبُ) صَفَنَةَ لَبِعِيرٍ ، وَبَعِيرٌ شَبَرٌ إِنْ ، وَ (مَجْلِسًا)
نَصَبَتْ عَلَى التَّمِيزِ .

(٢٦) نَفِي دـ (فَيَضْلِلُ) وَهُوَ خَطَا ، وَمُعَرِّبٌ ؛ أَيِ فَصِيحُ الْلِسَانِ .

(٢٧) التحوُّر فِي الْكَلَامِ وَبِعْضِهِ

خَفْضٌ، وَبَعْضٌ فِي التَّكْلِمِ يُنْصَبُ

(٢٨) زید و عمرو وإن رفعت ، ونصبه

(زيداً) وخفضهما بكسير يُعرَب

باب رفع الآثنين (*)

(٢٩) والرفع في (الإثنين) بالألف التي

بِيَنْتَهَا لَكَ فِي الْكِتَابِ مُبِّئٌ

(٣٠) رجال أو أخوان فاعلم آنَّه

الخلفض نصبُهُما معاً يا حوشبُ

(٢٧) في جـ (والنحو) بالواو وهو ربط لافائدة منه .

(٢٨) (يُعرَب) تصحيح من ب ، ج ففي الأصل (يَعْزِبُ) ، رفِي د ه درج وردت (حفظهما) بدلا من (خضفهما) وهو تحرير .

(*) ورد العنوان في «باب الاثنين» وفي سبعة باب حروف رفع الاثنين .

(٢٩) يجب تحويل همزة الوصل الموجدة في «الاثنين» إلى همزة قطع حتى يستقيم وزن بحر الكامل ، وهو البحر الذي تسير عليه القصيدة كما في «أمير المؤمنين» .

ويبدو أن الكلمة (ميرت) رفعت على أنها خبر لكلمة الفعل في أول البيت، أما المقدمة

لقد تناولته في الدراسة فيما يقصد كتاب «الحِمَاء»، في النحو العربي، المنسب إلى

افغان، سی کتب فوج سنتها

^{٢٣}) في حـ كتب الشطر الثاني من المست مدين : الاول كـما ، وـ دـ بالاـصـ ، وـ الثـانـيـ : « كـالـخـفـضـ »

نوسخه کلای باحدشت

والمحوش ، كما ورد في العين ٩٧/٣ ، من أسماء الرجال وهو العظيم البطن ومن أشهر من سمع بعله الاسد : جوش ، بن طفحة ذي قائل ، الامان ، الحمر ، ثاب ، عاز ، كان ، في ، العان

کان کو اکھا کر دیں۔ اپنے الہامیں، نیک، الذاتی مکافات، ای ان لامانا بخانہ، وہ خدا

وقد أخيراً على تردد مني في عدم اختيارك، وسائل إلتمام مدد من أيديك أنت ورسالتك، ونفع

وكان قبر العبد بالطريق الممتد من مدخل المدرسة إلى باب المدرسة

(٣١) والنونُ فِي (الإثنين) خَفْضٌ وَالَّتِي
فِي الْجَمْعِ تَنْصَبُ تَارَةً وَتُقَلِّبُ

باب حرف الجر

(٣٢) وَحْرَوْفُ خَفْضِ الْجَرِّ عِنْدِي جَمَّةُ
فِيهَا الْبَيَانُ لِمَنْ أَتَانِي يَطْلَبُ

(٣٣) مَا بَعْدَهَا خَفْضٌ وَرَفْعٌ فِعْلُهَا
وَلَقَدْ تَلَوَّحَ كَمَا تَلَوَّحَ الْأَشْهُبُ

(٣٤) مِنْ عَامِرٍ وَالِى سَعِيدٍ ذِي النَّدِي
وَبِدارٍ عَسْمَرٍ قَدْ تُنَاحِخُ الْأَرْكَبُ

(٣٥) وَعَلَى أَبِيكَ وَعَنْدَ عَمِّكَ نَاقَةُ
وَلَدَى أَخِيكَ وَدُونَ أَهْلِكَ سَبَبُ

(٣٦) وَأَمَامُ عَبْدِ اللَّهِ دَارُ مُحَمَّدٌ
وَقُبَّالَةُ الدَّارِ الْمَشِيدَةِ مَلْعُوبٌ

(٣١) فِي دَوْرَدَتْ (حَفْظٌ) بَدْلًا مِنْ (خَفْضٌ) ، وَقَدْ تَحْوَلَتْ - أَيْضًا - هَمْزَةُ الرَّوْصَلِ إِلَى هَمْزَةٍ قَطْعَ لِإِقْلَامَةِ وَرَنِ الْبَيْتِ وَلَهَا رَسْمَتِ الْهَمْزَةُ هَمْزَةٌ قَطْعَ فِي بِ ، وَهِيَ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ضَرُورَةٌ شَعْرِيَّةٌ حَسْنَةٌ وَرَدَتْ أَيْضًا فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ .

(٣٢) فِي جَجَامَتْ (ثَانِي) بَدْلًا مِنْ (أَنَانِي) وَضَبَطَتْ بِوْضُعِ شَدَّةِ الْنُّونِ .

(٣٣) فِي دَ (مَا بَعْضُهَا) بَدْلًا مِنْ (مَا بَعْدَهَا) ، وَفِي جَدْ تَقْدَمَتْ (رَفْعٌ) عَلَى خَفْضٍ ، وَفِي حَ وَرَدَتْ (يَلْوَحُ) بَدْلًا مِنْ (تَلَوَّحُ) .

(٣٤) فِي كُلِ النَّسْخَ مَا عَدَ الْأَصْلَ (ذِي النَّدَا) بِالْأَلْفِ .

(٣٥) فِي بَ (وَلَدَا) بَدْلًا مِنْ (وَلَدِي) وَفِي جَدْ (وَلَدِي) وَفِي رَ (وَلَدَا) (وَسَبَبُ) بَدْلًا مِنْ (سَبَبُ) وَفِي حَ (يَنْسَبُ) بَدْلًا مِنْ سَبَبٍ ، وَالسَّبَبُ هِيَ الْمَارَةُ أَيْ الصَّحْرَاءُ الْعَيْنُ ٢٠٣/٧ .

(٣٦) فِي دَ (مُعْلِبُ) بَدْلًا مِنْ (مَلْعُوبٌ) وَضَبَطَتْ بِقَسْمِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْلَّامِ ، وَفِي طَ (أَمَامُ) بِقَسْمِ الْمِيمِ .

(٣٧) **وَمَعَ الْوَلِيدِ عَصَابَةً** مِنْ قَوْمِهِ

فِي الدَّارِ عِنْدَهُمْ لِقَاحٌ تُجْلِبُ

(٣٨) وَخَلَا وَفُوقَ وَتَحْتَ وَالْكَافُ التَّى

زَيْدَتْ وَلَامُ وَالْحَسْرُوفُ تُقْلِبُ

(٣٩) فَتَقُولُ: قَلْتُ لِعَامِرٍ، وَبِخَالِدٍ

وَجْعٌ، وَأَنْتَ كَسَالِمٌ أَوْ أَهْيَبُ

(٤٠) مَنْ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ فِي أَصْحَابِهِ

أَمْ غَيْرُ عُمَرٍ وَفِي الْأَمَانَةِ يُطْلَبُ

(٤١) وَتَقُولُ: فِيهَا خَيْلُنَا وَرَكَابُنَا

مِنْ خَلْفَنَا أَسْدٌ تَزَارُ وَأَذْوَبُ

(٤٢) وَتَقُولُ: فِيهَا ذُو الْعَمَامَةِ جَالِسٌ

وَالنَّصْبُ أَيْضًا إِنْ نَصَبْتُ تُصْوَبُ

(٣٧) فِي بِ ، دِ ، هِ (تَحْلِبُ) بَدْلًا مِنْ (تَهْلِبُ) وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ إِذَ الْلَّقَاحُ مِنَ الْإِبْلِ إِذْ تَفْسُحُ الْحَمْلُ ،
وَهِيَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ حَلْوَبُ ، وَلَا يَمْنَعُ أَنْ تَحْلِبَ إِلَى الدَّارِ فِي الرُّوكَتِ نَفْسَهُ ، وَفِي جِـ لِقَابِحِ وَهُوَ
خَطْأٌ إِذَا جَمِعَ لِقَاحَ رَجُلَيْنِ لِقَحَّةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَلْوَبُ ، وَجَمِيعُ الْجَمِيعِ مُلْاتِبُ العَيْنِ ٤٧/٣ ، وَفِي طِـ
(عَصَابَة) بَفْتَحِ الْعَيْنِ وَالصَّادِ وَالصَّحِيفِ (عَصَابَة) بَكْسُرِ الْعَيْنِ فَهُوَ مِنَ النَّاسِ وَالظِّيْرِ إِذَا صَارُوْا
نَطْعَةً . العَيْنِ ١/٣١٠ .

(٣٨) (وَخَلَا) تَصْحِيحُ مِنْ حِـ فَنِـ الْأَصْلِ (وَحْدَـا) وَالْأَخِيرُ وَرَدَ فِي وَرَطِـ وَفِـ هِـ (وَحْرِـ) ، فِـ في
دِـ هِـ وَرَحِـ بِـ (رَادِـتِـ) بَدْلًا مِنْ (رِيدَـتِـ) .

(٣٩) فِـ بِـ (كَسَالِـمِـ) بَدْلًا مِـنْ (كَسَالِـمِـ) ، وَرَرَدِـ : (قَلْ لِعَامِـرِ وَبِخَالِـدِـ) بَدْلًا مِـنْ : (قَلْتُ لِعَامِـرِ
وَبِخَالِـدِـ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَفِـ دِـ (وَجْعِـ) بِـالنَّصْبِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالْأَهْيَبُ ؛ أَيْ أَكْثَرُ هِيَةً ، وَهِيَ
الْإِجْلَالُ وَالْمَهَابَةُ . العَيْنِ ٤/٩٨ .

(٤٠) فِـ بِـ (أَوِـ) بَدْلًا مِـنْ (أَمِـ) ، وَفِـ دِـ طِـ (تَطْلَبُ) بَدْلًا مِـنْ (بَطْلَبُ) .

(٤١) فِـ دِـ (أَسَدِـ) بَفْتَحِ الْهَمْزَةِ وَالسِّينِ ، (وَتَزَارُـ) بِضْمِ النَّاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَفِـ جِـ (وَتَهْيَبُ) بَدْلًا مِـنْ
(وَأَذْوَبُ) (بَتْسَهِيلُ هَمْزَةُ أَذْوَبُ) حِـيثِ جَاءَتْ كُلُّكُـ (أَذْوَبُ) جَمِيعُ ذَثَبُ لِتَشَاؤِقٍ وَتَوَارِيَـ مع
تَزَارُـ أَيْ تَزَارُـ حِـيـثِ سَهَلَتْ الْهَمْزَةُ فِـي كُلِّـ مِنْهُـما .

(٤٢) فِـ بِـيَـةِ النَّسْخِ (نَطَعَـتِـ) بَدْلًا مِـنْ (نَصَبَـتِـ) ، وَالْقَطْعُ إِلَى النَّصْبِ مَعْرُوفٌ وَهُوَ الْمَقْصُودُ ، وَفِـ
رِـ (يَصْوَبُـ) بَدْلًا مِـنْ (تَصْوَبُـ) .

(٤٣) وعليك عبدالله - فاعلم - مشفق

ما فيه إلا الرفع شيء يُعرب

(٤٤) ما إن يكون النصب إلا بعدها

تم الكلام وحين ينقصه يُراب

باب الفاعل والمفعول به^(*)

(٤٥) الفاعلون من الخلاائق كلهم

أسماؤهم مرفوعة لاتنصب

(٤٦) ونحوتهم وكناهم وحلاهم

والنصب للمفعول حقاً أوجب

(٤٣) نـ دـ (فـاعـلـ آـهـ) ، وـ فـ (عـندـ اللهـ) بدلاـ منـ عبدـ اللهـ .

(٤٤) فـ دـ (الـرـفـعـ) بدلاـ منـ (الـنـصـبـ) ، وـ فـ دـ ، هـ (يـقـضـ) بدلاـ منـ (يـقـضـ) وـ فـ هـ (مـاهـ) بدلاـ منـ (ماـ إـنـ) ، وـ فـ رـ (تـمـ) بدلاـ منـ (تـمـ) ، وـ وـ رـ (جـينـ) بـفتحـ الـخـاءـ ضـبـطاـ ، وـ كـبـتـ كـلـمـةـ (يـرـ آـبـ) خـطـاـ وـ كـلـهـ تـحـرـيفـ .

وير آب اي أصلحه وشعبه وأوصله ، راب الشعاب الصدع يرأبه إذا شعبه ، والروية الخشبة او الشيء يوصل به الشيء المكسور لمير آب به . العين ٢٨٨/٨ ، وفي القاموس المحيط راب الصدع كمنع أصلحه وشعبه . ٧٢/١

(*) حذفت (به) من عنوان النسخة ح .

(٤٥) فـ بـ قـيـةـ النـسـخـ (وـالـفـاعـلـونـ) ، وـ فـ حـ ضـبـطـتـ كـلـمـةـ (كـلـهـ) بـفتحـ الـلامـ وـ تـشـدـيـدـهـاـ ، وـ الـصـحـيـحـ الرـفـعـ تـأـكـيدـاـ لـ : (الـفـاعـلـونـ) ، كـمـاـ وـرـدـ فـيـ النـسـخـةـ رـأـوـ الجـرـ تـأـكـيدـاـ (لـلـخـلاـيـقـ) ، وـ فـ جـ وـ رـ وـ رـدـ الشـطـرـ الثـانـيـ : {ـ اـسـمـاـهـمـ (ـأـنـعـالـهـمـ) مـعـرـفـةـ لـاتـنصـبـ}ـ ، وـ فـيـ رـ كـلـلـكـ وـرـدـتـ (ـأـنـعـالـهـمـ)ـ بـدـلـ (ـاسـمـاـهـمـ)ـ .

(٤٦) نـسـ بـ ، جـ (وـكـنـاـهـمـ وـحـلـاـزـهـمـ)ـ بـدـلـ منـ (وـكـنـاـهـمـ وـحـلـاـمـهـ)ـ ، وـ فـسـ حـ (وـكـنـاـهـمـ)ـ وـ حـلـاـوـهـمـ)ـ ، وـ فـيـ رـ ضـبـطـتـ وـكـنـاـهـمـ بـفتحـ الـكـافـ وـ فـيـ دـ (وـجـلـاـمـهـ)ـ بـالـجـلـيمـ المـفـرـحةـ .ـ وـ كـلـ ذـلـكـ تـحـرـيفـ .

(٤٧) وتقول: أَكْرَمَنِي أَبُوكَ وَزَارَنِي

عَمْرُو وَقَدْ ضَرَبَتْ غُلَامَكَ عَقْرَبُ

(٤٨) . وَرَأَيْتَ عَبْدَاللَّهِ يَضْرِبُ خَالِدًا

وَأَبُو الْمُغِيرَةِ فِي الْمَدِينَةِ يُضْرِبُ

(٤٩) وَلَقِيتَ رِيدًا رَاكِبًا وَأَنْحَالَهُ

تَجْرِي بِهِ وَجْنَاهُ جَرْفُ ذِعْلَبُ

(٥٠) وَلَقَدْ وَجَدْتَ مُحَمَّدًا ذَا صَوْلَةً

فِي الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ الْعَوَانُ تُلَهَّبُ

(٤٧) فِي جَدْ وَرْ (فَتَقُولُ).

(٤٨) فِي ب ، ج ، د ، ه ، وَرْ ط (وابا المغيرة) بتصب (اب) عطفا على عبدالله ، وفي ا ، خ جاءت (ابو) بالرفع على أن الواو لعنف الجمل أو على الاستئناف ، وقد كتب البيت على هامش النسخة ب بعد نسائه بالخط نفسه ، وكذلك الشطر الثاني في النسخة ط .

(٤٩) فِي جَدْ (وَأَنْحَالَهُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَفِي ب ، جَرْ (تمهدي) بدل (تمري) وفي د (يجدى) ، وَفِي وَطْ (تمهدي) ، وَقَدْ ضَبَطَتْ (وجناء) في النسخة ر بفتح الواو والجيم ، وجاءت (رعلب) بدل (ذعلب) وفي ط (تفلب) وفي د (تملب) ، وَفِي ح (دععلب) بالدال ، وكل ذلك تحريف ، والكلمة غير واضحة في و ، وَفِي ح جاءت (جرف) بدل (حرف) .

والوجناء هي الناقة ذات الرجنة الضخمة العين ١٨٧/٦

أو كما يقول صاحب القاموس المحيط الناقة الشديدة ٤/٢٧٦ . والحرف - كما في العين ٣/٢١١

الناقة الصلبة تشبه بحرف الجبل قال الشاعر :

جُمَالِيَّ حَرْفُ سَنَادٍ يَشْلَهَا وَظِيفٌ أَرَجُ الْخَطْرِ رِيَانٌ سَهْوَقُ

ويبدو أن بعض العرب كان يستخدم (حرف) بمعنى المهزولة الضعيف كما في القاموس المحيط ٣/١٣١ ، والخليل لا يؤمن بهذا كما يبدو، حيث علق على من يستخدمها بمعنى المهزولة قائلاً: « ولو كان معنى الحرف مهزولاً لم يصفها بأنها جمالية سناد ، ولا وظيفتها ريان » كذلك يمكن القول امتداداً لرأي الخليل الذي ورد في العين أنه قد استخدمها بما يتافق مع روشه داخل هذا البيت ضمن أبيات المنظومة التحوية حيث وصفها بأنها وجناه ذعلب ، والذعلب - كما أشار الخليل في العين ٢/٣٢٦ الناقة الشديدة الباقية على السير وتجمع على ذعلب . أما جرْف (بالجيم) الوارددة في النسخة ح فهي تستخدم بمعنى الناقة الشديدة المظيمة أو الشامرة المهزولة ٣/١٣١ القاموس المحيط وهي دلالة جرْف عند بعض العرب .

(٥٠) فِي ب (يلهَب) ، وَفِي ر (العوان) ضَبَطَتْ بِكَسْرِ التُونِ عَلَى الْعَطْفِ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . =

باب حروف الرفع^(*)

- (٥١) وحرّوف رفع النحو ترفع كلّما
مرّت عليه وحدها لا يصعبُ
- (٥٢) وتقول هل عمرو أخونا قادمُ
ومتنى أبونا ذو المكارم يركبُ
- (٥٣) بل خالدُ جارٌ لنا ومخالطُ
وعسى غلامك نسو ارضك يذهبُ
- (٥٤) ولحبذا الفرسُ الجوادُ وإنَّه
رین لراكبه ونعم المركبُ
- (٥٥) وكم الرجال ومن أبوك فلانهُ
لولا أبوك لما تكلَّم مُصعبُ

= وال Herb العنوان - كما جاء في العين ٢٥٤ / ٢ - هي التي كانت قبلها حرب يكر ، وهي أول وقعة ثم تكون عوائنا ، كانها ترفع من حال إلى حال أشد منها .

(*) العنوان ساقط من رئي ه بالسند الأحمر (الجر) وضفت وكتبت مرة أخرى بالمداد الأسود
(الرفع) .

(٥١) فس ج وردت (جرت) بدل (مررت) ، (لايصعب) بدل (لايصعب) وفني ح (يرفع) بدل
(ترفع) .

(٥٢) ففي ح ضبطت كلمة (عمرو) بالنصب وهو تحريف .

(٥٣) ففي ط (تلذهب) بدل (ينذهب) .

(٥٤) ففي ج جاء (للذين اركب) بدل (رین لراكب) .

(٥٥) (لما) تصحيح من ورج ط ، وفي الأصل (ما) ، وجودها يجعل التفعيلة الخامسة في البيت
(مقاعلن) فس بحر الكامل وهو ما يسمى بالوقص وهو ما حذف ثانية بعد سكونه وهو رحاف
قليل الحدوث .

وفني و ط (نكم) بدل (وكم) .

(٥٦) بينما أبوك وبينما أصحابنا

متجاوروون تفرقوا وتشعبوا

(٥٧) وتقول: حيثُ أبوك عمرو جالسُ

لمن البعير الشارد المستصعبُ

(٥٨) أين الرجال ذوو المروءة والنهى

بل أين عصبة الكرام الغيبُ

(٥٩) وكأنما زيد أمير مقبلُ

لكنْ غلامك بالبطالة مُعجبُ

(٥٦) في بـ هـ (شعبـ بدلـ تشـبـواـ) وهو تـعـرـيفـ ، وفي جـ (أـخـوكـ بـدـلـ) ، وفي حـ (أـصـحـابـهـ بـدـلـ) (أـصـحـابـناـ) ، وفي دـ (مـتـجـارـوـرـونـ) بـدـلـ (مـتـجـارـوـرـونـ) ، وفي حـ (فـتـرـقـواـ) بـدـلـ (فـتـرـقـواـ) وقد أدى إلى خلل موسيقى البيت ، والشعبـ التـرقـ ، وهو فيـ الـبيـتـ من متـرـادـفـ الكلـامـ ، وـمـنـ معـنـاهـ اـيـضـاـ الـاجـتمـاعـ . العـيـنـ ١/٢٦٣ـ ، وـسـيـرـ هـذـاـ الـلـفـظـ فـيـ الـبـيـتـ رقمـ ٧٦ـ ، ١١٥ـ .

(٥٧) في دـ (جـيتـ) وفي هـ (حيـثـ) ، وفي وـحـ طـ (المـتـصـبـ) بـدـلـ (الـمـسـتـصـبـ) ، وإنـ كـانـتـ قدـ صـحـحـتـ فـيـ وـحـ طـ بـكتـابـةـ المـسـتـصـبـ بـخطـ صـغـيرـ فوقـهاـ ، وـقـدـ جـاءـ هـذـاـ الـبـيـتـ مـاتـاحـاـ عنـ الـبـيـتـ رقمـ ٥٨ـ لـفـيـ النـسـخـةـ وـ ، وـالـبـعـيرـ المـسـتـصـبـ ، رـبـماـ يـقـصـدـ بـهـ الـبـعـيرـ المـشـتـدـ الـذـيـ صـارـ صـعـبـاـ ، اوـ انـهـ الـذـيـ لمـ يـرـكـبـ وـلـمـ يـسـسـ حـبـلـ اـنـظـرـ العـيـنـ ١/٣١١ـ ، القـامـوسـ المـعـيـطـ ١/٩٥ـ .

(٥٨) (أـينـ) تـصـحـيـحـ منـ رـ ، وفيـ الـأـصـلـ (كـيفـ) .

وهـذاـ الـبـيـتـ سـاقـطـ مـنـ دـ ، وـقـدـ تـأـخـرـ هـذـاـ الـبـيـتـ عـنـ الـبـيـتـ الـذـيـ بـعـدـهـ فـيـ جـ ، رـ ، وفيـ وـرـ (الـكـرـامـ) بـدـلـ (الـرـجـالـ) وفيـ حـ (ذـرـ) بـدـلـ (ذـوـوـ) .

وفيـ العـيـنـ ١/٣٠٩ـ ، ٣١٠ـ «ـ العـصـبـةـ مـنـ الرـجـالـ عـشـرـةـ لـأـيـقـالـ لـأـنـ مـنـهـ ، وـأـخـوـهـ يـوـسـفـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـشـرـةـ قـالـواـ :ـ (ـ وـنـحـنـ عـصـبـةـ)ـ {ـ سـوـرـةـ يـوـسـفـ ١٤ـ}ـ |ـ وـيـقـالـ هـوـ مـاـ بـيـنـ عـشـرـةـ إـلـىـ أـرـبـعـينـ مـنـ الرـجـالـ ، وـقـولـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ :ـ (ـ لـتـنـوـ بـالـعـصـبـةـ)ـ {ـ سـوـرـةـ الـقصـمـ آـيـةـ ٧٦ـ}ـ |ـ يـقـالـ :ـ أـرـبـعـونـ وـيـقـالـ عـشـرـةـ

وـأـمـاـ فـيـ كـلـامـ الـعـرـبـ فـكـلـ رـجـالـ أوـ خـيـلـ بـفـرـسـانـهـ إـذـ صـارـوـ قـطـعـةـ نـهـمـ عـصـبـةـ ، وـكـذـلـكـ الـعـصـبـةـ مـنـ النـاسـ وـالـطـيـرـ»ـ .

(٥٩) فيـ جـ (ـ مـفـسـدـ) بـدـلـ (ـ مـقـبـلـ) ، وـالـبـطـالـةـ -ـ كـمـاـ لـفـيـ العـيـنـ ٧/٤٣١ـ «ـ الـبـطـلـ نـعـلـ الـبـطـالـةـ ، وـهـوـ اـتـابـ الـلـهـ وـالـبـهـالـةـ»ـ .

باب ترى وظنت وخلت وحسبت^(*)

(٦٠) وترى وخلت وهل تظن إذا أنت

نصب كذلكم أخال وأحسب

(٦١) ومتى ترى عبد المهيمن قادماً

إني أظن معمراً لا يعتبُ

باب حروف كان وأخواتها^(*)

(٦٢) وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ

أسماء وتتبعها النعوت فتدهب

(٦٣) والنصبُ في أفعالها لاتجهَّـنـ

إنَّ المجهولَ من الرجالِ مُخَيْبٌ

(*) جاء هذا العنوان متأخرًا عن البيت ٦١ في النسخة هـ وسقط العنوان كاملاً من جـ ١ وفي ب جاء العنوان : باب ظنت وخلت وسقطت (حسبت) من عنوان النسختين وـ ٢ ، وفي ح جاء العنوان : باب ظنت وأخواتها . واضح أن هذا العنوان ربما يكون قد وضع حديثاً من فعل النساخ .

(٦٠) في جـ (وترى) بدل (وترى) وأيضاً جاء الشطر الثاني :

(نصبت للكلم أظن وأحسب) ، وفي ح ورد الشطر الثاني بسقوط همزة (أخال) وجاء بعدها كلمة (أظن) وقد أدت الزيادة إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وفي ح (هلا ظن) بدل (هل ظن) وهذا تعریف أيضاً .

(٦١) في جـ أيضاً وردت (وترى) بدل (وترى) ، وفي ح (قادم) بالرفع وهو تحريف ، وفي حـ ضبطت (لايعتب) بفتح العين والناء وهو تحريف أيضاً .

(*) في بـ دـ وـ حـ جاء العنوان : باب كان وأخواتها وفي دـ كتب العنوان بعد البيت رقم ٦٤ .

(٦٢) في بـ (وتنذهب) بدل (فتذهب) ، وفي دـ وـ حـ جاء الشطر الثاني : (الاسماء تتبعها النعوت فتلذهب) وهو مزدون على هذه الصورة ، أما في حـ فقد ورد (الاسماء وتبعها) وفي ذلك خلل بموسيقى البيت . وفي هـ كتب هذا البيت بعد العنوان : باب ترى وظنت ...

(٦٣) للمخَيْبِ من الرجالِ الذي أصابه الحerman العين ٤/٣١٥ .

(٦٤) فتقول: كان أبوك زيد ذو الندا

جاراً لنا وإلى العشيرة يُنْسَبُ

(٦٥) أمسى أخوك لنا صديقاً وابنه

مارال عمرو صادقاً لا يكذبُ

(٦٦) وتقول: ظلَّ غلامُ عَمْكَ جالساً

باباً منتظرًا يصيح ويصخبُ

(٦٧) أضحي وأصبح أو يكون ولم يزل

أمسيتُ أو نمسى جمِيعاً نكتُبُ

(٦٨) وتقول: ليس أبوك فينا حاضراً

والقوم إن راحوا فقربك أستَقَبُ

(٦٩) فإذا أنت ألف وباء مثلها

والتابه والسنون التي إن أحسبُ

(٦٤) (زيد) بالرفع تصحيح من هـ ورح ط ، وفي الأصل (زيداً) بالنصب وهو تحريف ، وفي بـ جـ جاءت بالنصب وصححت ، وزيد بدل أو عطف بيان وخبر كان (جاراً) ، وفي رـ (جار) بالرفع وهو تحريف .

(٦٥) في حـ (لا يكتُبـ) بضم اللام .

(٦٦) في جـ (يَصْحَبـ) بدل (يَصْخَبـ) ، وفي هـ ورحـ (ضلـ) بدل (ظلـ) وفي دـ (ظلـ) بكسر الطاء وضم اللام المشددة وكله تحريف وتصحيف وهي حـ (جالسـ) بالفتح وهو تحريف ، والخليل يشير إلى أن الصخب معروف العين ٤٠١٩٠ وهو كما جاء في القاموس المعجم شدة الصوت .

(٦٧) في جـ (قـساـ) بدل (فـيناـ) وصححت بين السطور ، وفي بـ جـ (يَكْتُبـ) وفي رـ (أمـ) بدل (أوـ) الأولى ، وفي حـ كتبـ الشطر الثاني سعفـاـ (أسيـتـ أو نـمسـىـ جـمـيـعـاـ يـكـتبـ) .

(٦٨) في جـ (أنـسـبـ) بدل (أـسـقـبـ) وفي بـ (أـسـنـبـ) ، وفي حـ (حـاظـرـاـ) بدل (حـاضـرـاـ) وقد ورد الشطر الثاني في حـ : (والـقـومـ إنـ رـاحـواـ فـقـرـبـكـاـ أـسـقـبـواـ) وهو تحريف ، والقرب الأسبق . ربما يكون معناه أنه خـيرـ ورـىـ على من يقترب منه فالسبق الغضـ الطويلـ الريـانـ العـينـ ٥/٤٥ـ وربما يقصد أنه تعويض عن ذهابـ القـومـ ، فـالـأـسـقـفـ ولـدـ النـاقـةـ رـهـوـ خـاصـ بالـذـكـرـ انـظـرـ السـابـقـ (الـعـينـ) والـقـامـوسـ المـعـجمـ ١/٤٥ـ .

(٦٩) في بـ جاءـ الشـطـرـ الـأـلـوـلـ : (إـذـاـ أـنـتـ الـفـ وـبـاءـ قـبـلـهـ) ، وفي دـ (بعـدـهـاـ) بـدلـ (مـثـلـهـ) ، وفي =

(٧٠) في الفعل فارفع عند ذلك كله

فافهمْ فإنك إنْ فهمتَ مهذبُ

(٧١) فتقول: كنت أقول ذاك ولم تزل

تمسى وتصبح ما أراك تغيبُ

باب حروف إن وأخواتها^(*)

(٧٢) وحروفُ إنْ وليت فاعلمْ حدّها

واحفظْ فإنك إنْ حفظت مدرّبُ

(٧٣) ولعلَ، ثمَ، كأنَ، إنْ نقلتها

وطريقَ لكنَ الثقيلة تنصبُ

(٧٤) فانصبْ بها الأسماء ثم نعوتها

وارفعْ بها أخبارها يا مُعتبرُ

= د ح (أنا أحب) بدل (إن أحب) وفي ح (الث وباه)، وفي ر (أحب) ك ت بالشين وهو تصحيف .

(٧٠) في ب د هـ (والهم)، وفي ح (كـلـهـ) وردت بفتح اللام وتشديدها وفي الأصل بكسر اللام على أنها توكيـدـ لـذـلـكـ .

(٧١) (تغـيـبـ) مـضـارـعـ وـأـصـلـهـ (تـغـيـبـ) حلـفـتـ إـحـدـىـ التـاءـيـنـ مـنـهـ وـفـيـ بـ حـرـقـتـ إـلـىـ (تعـبـ)، وـفـيـ هـ (مـغـيـبـ)، وـفـيـ رـ (تـغـيـبـ) ضـبـطـ بـضمـ التـاءـ .

(**) في هـ حـ وـرـدـ العنـوانـ : بـابـ إنـ وـأـخـواتـهاـ رـسـقـطـتـ كـلـمـةـ (حـرـوـلـ) .

(٧٢) في دـ ، وـجـاءـ الشـطـرـ الثـانـيـ : (فـانـصـبـ فـلـكـ إنـ نـصـبـ مـذـرـبـ) وـفـيـ هـ رـ (مـذـرـبـ) بـالـدـالـ ، وـفـيـ جـ ، وـرـ (فـاعـلـمـ) بـدلـ (فـاعـلـمـ) وـمـذـرـبـ معـناـهـ حـادـ ، فـالـذـرـبـ الـحـادـ مـنـ كـلـ شـيـءـ العـيـنـ ١٨٣/٨ ، وـرـبـماـ يـكـونـ المـصـبـودـ حـادـ الذـكـاءـ .

(٧٣) في بـ ، دـ (كانـ) بـدلـ (كـانـ) ، وفي طـ (نقلـتهاـ) بـدلـ (نقلـتهاـ) وـفـيـ هـ (تنـصـبـ) بـضمـ الصـادـ وـفـيـ دـ بـفتحـهاـ ، وـفـيـ وـ تـنـصـبـ بـتـونـينـ ، وـفـيـ رـ يـنـصـبـ بـاليـهـ المـصـمـوـمـةـ .

(٧٤) في جـ (الـأـسـمـاءـ) بـدلـ (الـأـسـمـاءـ) ، وـقـدـ وـرـدـ الشـطـرـ الثـانـيـ اـيـضاـ : (وارـفـعـ بهاـ الـأـخـبـارـ يـاـ مـعـتـبـ) ، وـهـوـ شـطـرـ مـوـرـونـ عـلـىـ هـذـهـ الـقـرـاءـةـ وـفـيـ هـ طـ (يـاـ مـعـتـبـ) بـفتحـ الـيمـ ، وـفـيـ حـ (يـاـ مـعـتـبـ) ، وـالـمـعـتـبـ أـيـ الرـاجـعـ إـلـىـ مـرـضـائـيـ ، أـيـ عـمـاـ كـانـ عـلـيـهـ . العـيـنـ ٧٦/٢ وـاـنـظـرـ هـامـشـ

. ٧٩ بـيتـ رقمـ

- (٧٥) فتقول: إن أباك عمرو ذو الندى .
 عند الـكـرـام من الرجال مـحـبـبـُ
- (٧٦) بل لـيت أهـلـ الحـيـ عند فـرـاقـهـمـ
 والنـاءـ مـنـاـ عن قـرـيبـ يـشـعـبـُ
- (٧٧) وـكـانـ زـيـداـ ذـاـ السـماـحةـ غـائـبـُ
 لـكـنـ عـمـراـ قـادـمـ يـسـتـرـقـبـ
- (٧٨) ولـعـلـ مـوـعـدـكـ الـذـىـ مـنـيـناـ
 يـوـمـ التـلـاقـ عـلـيـهـ بـرـقـ خـلـبـُ
- (٧٩) إـذـاـ أـتـتـ يـاءـ وـهـاءـ بـعـدـهـاـ
 فـارـفـعـ بـهـاـ أـخـبـارـهـاـ يـاـ مـعـتبـ

(٧٥) (عمروا ذا الندى) بالتصب من ب د و ر ط أما فى بقية النسخ فقد وردت بالرفع على اعتبار أن (عمرا) عطف بيان أو بدل لـ (أباك) و (ذا) صفة لمنصوب و (محب) خبر إن ويمكن اعتبار (عمرو) بالرفع خبر إن ومحب خبر ثان والأول أولى من وجهة نظرى ، وفى و ط (محب) بدل (محب) .

(٧٦) (والناء) تصحيح من هـ حـ ، وفى بقية النسخ (والنـاءـ) فى دـ (فرـاقـهـمـ) بـدلـ (فرـاقـهـمـ) وفى بـ (يسـعـبـ) بـدلـ (يـشـعـبـ) وفى جـ (يـشـعـبـ) ، وفى زـ (يـشـعـبـ) بضمـ السـيـاهـ وفتحـ العـيـنـ ويـشـعـبـ ، كما جاءـ فىـ العـيـنـ ٢٦٣/١ ايـ يـجـتمـعـ بـقـوـمـهـ قالـ الخـليلـ «ـ هـذـاـ مـنـ عـجـابـ الـكـلـامـ وـوـسـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ أـنـ يـكـونـ الشـعـبـ تـفـرـقـاـ وـيـكـونـ اـجـتـمـاعـاـ» . انظرـ الـبـيـتـ ٥٦ـ مـنـ هـذـهـ الـمـنـظـومـةـ وـهـامـشـهـ .

(٧٧) فى الأصل (عمرا) والصحيح كتايـاـ (عمروا) لأنـ الأولى تخلـ بـ موسيقـيـ الـبـيـتـ وقدـ وـرـدـتـ (عمروا) فى بـقـيـةـ النـسـخـ ماـ عـدـاـ النـسـخـةـ هـ فـقـدـ جـاءـتـ كـالـأـصـلـ وـفـىـ بـ (غـائـبـ) بالـتصـبـ وـهـوـ تـحـرـيفـ ، وـفـىـ بـ أـيـضـاـ جـاءـ (مـتـرـقـبـ) وـفـىـ حـ (يـسـتـرـقـبـ) ، وـفـىـ حـ أـيـضـاـ (زـيـداـ) بالـرـفـعـ وـهـوـ تـحـرـيفـ .

(٧٨) خـلـبـ : «ـ يـقـولـ الـخـلـيلـ وـيرـقـ خـلـبـ : يـوـمـضـ وـيرـجـىـ »ـ الغـيـنـ ٤/٢٧٠ـ .ـ وـالـلـاحـظـ أـنـ بـعـضـ الـتـرـاكـيـبـ وـرـدـتـ فـيـ الـمـنـظـومـةـ كـمـاـ وـرـدـتـ فـيـ مـعـجمـ الـعـيـنـ مـثـلـ : بـرـقـ خـلـبـ .ـ

(٧٩) فى هـ ، طـ (معـتبـ) بـفتحـ المـيمـ
 وـالمـعـتبـ كـمـاـ يـقـولـ الـخـلـيلـ فـىـ الـعـيـنـ ٢/٧٦ـ «ـ اـعـتـبـنـىـ ؛ـ أـيـ تـرـكـ مـاـ كـنـتـ أـجـدهـ عـلـيـهـ وـرـجـعـ إـلـىـ مـرـضـاتـىـ ؛ـ وـكـانـهـ العـانـدـ مـنـ الـخـطاـ إـلـىـ الصـوابـ رـاجـعـ هـامـشـ الـبـيـتـ ٧٤ـ مـنـ هـذـهـ الـمـنـظـومـةـ ..ـ

- (٨٠) فتقول: إِنَّى سَائِرُ وَمُحَمَّدٌ
وَكَانَهُ يَهُوَى بِرَأْيِ مُعْجَبٍ
- (٨١) فَإِذَا أَتَيْتَ بِكَانَ أَوْ أَخْوَاتِهَا
فِي حَدَّ إِنْ فَنْصِبُهُ مُتَسِّبِّبٌ
- (٨٢) فتقول: إِنْ أَبَاكَ كَانَ مِجَانِبًا
لِلنَّاسِ حِينَ تَكَلَّمُوا وَتَغْضِبُوا
- (٨٣) فَإِذَا قَرَنْتَ بِهَا الصِّفَاتِ فَحَظِّهَا
نَصْبُ كُذُلَكَ فِي صَفَاتِكَ تَوْجِبُ
- (٨٤) فتقول: إِنْ عَلَيْكَ دِينًا فَادْحَأْ
وَقْضَاءُ دِينِكَ مَا أَرَاهُ يُسَبِّبُ
- (٨٥) وتقول: لَيْتَ لَنَا حَلَالًا طَيِّبًا
إِنَّ الْحَلَالَ هُوَ الْهَنَّيُّ الْأَطِيبُ

(٨٠) في جـ ورد الشرط الثاني : (وكأنه يهواه برأي معجب) وفي رـ : (وكأنه يهويه رأي معجب)
رواية جـ بها خلل موسيقى .

(٨١) في دـ (بكـ) وهو تحريف بخلل موسيقى البيت ، ومتسبـبـ اي جاء بسببـ إنـ ، فكلـ ما تسبـبـ
به يعدـ سبيـاـ العـينـ ٧ـ ٢٠٣ـ .

(٨٢) في دـ (أـوـ تـغـضـبـواـ) وـفـىـ هـ وـ حـ طـ (وـتـغـضـبـواـ) وـفـىـ زـ (وـتـغـضـبـواـ) ، وـفـىـ بـ وـرـدـتـ
(وـتـغـضـبـ) بـدرـونـ وـاـوـ الجـمـاعـةـ وـهـوـ تـحرـيفـ .

(٨٣) في حـ (الـصـفـاةـ فـحـفـظـهـاـ) بـدلـ (الـصـفـاتـ لـحـظـهـاـ) وـهـوـ تـحرـيفـ .

(٨٤) في حـ (لـمـ أـرـاهـ) وـهـوـ خـطاـ ، وـمـاـ أـرـاهـ يـسـبـبـ ، اـيـ لـاـ اـرـىـ لـهـ سـبـاـ قـنـ العـينـ ٧ـ ٢٠٣ـ «ـ السـبـ كلـ
ما تـسـبـبـ بهـ منـ رـحـمـ اوـ يـدـ اوـ دـينـ » .

(٨٥) في جـ دـ هـ (الـهـنـيـ) ، وـفـىـ حـ النـهـيـ وـهـوـ تـحرـيفـ .

باب النساء الأصلية وغير الأصلية (*)

(٨٦) **وَالْتَّاءُ إِنْ زَادَتْ فَخَفْضُ نُصْبِهَا**

ما عن طريق الخفاض عنها مهرب

(٨٧) فتقول: إن بنات عمك خردد

(*) في س جاء العنوان : باب النساء الأصلية وغيرها .

(٨٦) إشارة إلى المجموع بالآلاف والثاء المنصوب بالكسرة :

(٨٧) الحُرْد جمع خريدة ، وقد جاء في العين ٤/٢٢٩ « جارية خريدة أى بكر لم تمسن ، والجمع خرايد وخرد وخارية خرودة خفرة حبة » ، والرب القطبي من بقر الوحش العين ٨/٢٥٨ .

القاموس المحيط (١ / ٧٤)

(٨٨) أي، بحث ومسك عليه، تذكر مجازاته العنة: ٥١ . القاموس، المحيط (١٣٦).

(نشا) و(أدا) بدل (أي)، وأضطرت (آيات) يكتب التاء، كـ ذلك تجحيف.

الذور كما في العنوان /٣٨/ «الذئب والكلب»، أحد كائنات جميساً ذكراً كان أو أنثى، والمقصود

دکھانہ

^٦ الش لطف ف المسألة ، الاتصال عا ، أخبار العزى / ٦ / ٢٢٣

(۹) فرب (جلمه)، فرج (مالح)، فرق، ظریفانه (مالحه) و دو خلیه بالخلاء و کا

卷之三

١٣٢ - الفتاوى الحسينية / ج ٢ - الفتاوى الحسينية

٩١) فَنَصَبْتُ لِمَا أَنْ أَتَ أَصْلِيلَيْهُ
وَكَذَّاكَ يَنْصِبُهَا أَخْوَانَا قَطْرَبُ
بَابُ التَّعْجِبِ وَهُوَ الْمَدْحُ وَالْأَذْمُ^{*}

- (٩٢) إِذَا ذَمَتْ أَوْ اسْتَدْحَتْ فَنَصَبْهُ
أُولَى وَذَلِكَ - إِنْ قَطَعْتَ - تَعْجِبُ
(٩٣) مَا أَرَيْنَ الْعُقْلَ الصَّحِيحَ لِأَهْلِهِ
وَأَخْوَكَ مِنْهُ ذُو الْجَهَالَةِ يَغْضَبُ
(٩٤) مَا أَحْسَنَ الرَّجُلَ الَّذِي لَاقَيْتَهُ
يَعْدُو بِهِ فَرْسٌ أَغْرَى مَشْطَبَ
(٩٥) إِذَا أَتَيْتَ بِكَانَ فَانْصَبَ بَعْدَهَا
مَا كَانَ أَحَلَمَ شِيخَنَا أَوْ يَغْضَبُ

(٩١) نَفِي ح (أَخْوَانَا) بَدْل (أَخْوَانَا) ، وَنَفِي فَنَصَبْتَ بَفْتَحِ السَّنَاءِ ، وَالْقَطْرَبُ هُوَ الذَّكَرُ مِنَ السَّعَالِي
الْعَيْنِ ٢٥٧/٥ وَنَفِي الْقَامِسُ الْمَحِيطُ ١٢٢/١ دُوَيْبَةً لِاتْسَرِيعِ نَهَارَهَا سَعِيًّا ، وَلَقْبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ
الْمُسْتَبِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ يَبْكِرُ إِلَى سَبِيُّوْهُ ، فَكُلَّمَا فَتَحَ بَاهِهِ رَجْلَهُ فَقَالَ مَا أَنْتَ إِلَّا قَطْرَبُ لَيلٍ ، وَقَدْ تَأَوَّلَتْ
قَضِيَّةُ ذَكْرِ قَطْرَبٍ فِي الْدِرَاسَةِ وَمَدِيْ إِمْكَانِيَّةِ الشَّكْلِيَّكِ فِي نَسْبَةِ الْمَظْوَمَةِ إِلَى الْخَلِيلِ بِسَبِبِ ذَكْرِهِ .
(*) فِي دُورَطِ جَاهِ الْعِنْوَانِ : بَابُ التَّعْجِبِ وَهُوَ بَابُ الْمَدْحُ وَالْأَذْمُ فِي حِجَاهِ الْعِنْوَانِ : بَابُ الْمَدْحُ
وَالْمَدْحُ .

(٩٢) نَفِي جَدٌ وَرَحٌ (إِذَا) ، وَنَفِي دَحْرَقْتَ (تَعْجِبَتْ) إِلَى (تَعْجِبَ) وَنَفِي ح (رَذَّاكَ) بَدْل
(وَذَلِكَ) .

(٩٣) نَفِي جَحَ ح (الْفَعْلِ) بَدْل (الْعُقْلِ) .

(٩٤) نَفِي ب (تَعْدُو) وَنَفِي جَد (يَغْدُو) ، وَنَفِي هَدَرَحَ ط (يَعْدُوا) بِالْأَلْفِ بَعْدِ الْوَارِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
وَنَفِي الْعَيْنِ ٢٣٩/٦ الشَّطْبَةُ : طَرِيقَةٌ فِي مِنْ السِّيفِ وَجَمِيعِ شَطْبٍ . وَسِيفٌ مَشْطَبٌ مَشْطَبٌ أَيْ
ذُرْ شَطْبٌ . وَكَذَّاكَ وَرَدَ فِي الْقَامِسِ الشَّطْبُ اسْمُ السِّيفِ ٩١/١ .

وَقَدْ جَاهَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَامِسِ الْمَحِيطِ مَعْنَى مُخَالَفٍ حِيثُ يَقَالُ لِلْفَرَسِ السَّعِينِ الَّذِي اتَّسَرَ مَتَّاهُ ،
وَتَبَاهِيَتْ عَرْوَقَهُ . مَشْطَبُ الظَّهَرِ وَالْبَطْنِ وَالْكَفْلُ : أَيْ تَزَايِلُ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ مِنْ سَعْنَهُ .

(٩٥) نَفِي بَ جَ دَ رَحَ (إِذَا) بَدْل (أَوْ) ، وَنَفِي دَ (يَغْضَبَ) حَرَقْتَ إِلَى (يَغْضَبَ) .

- (٩٦) فإذا جَرَتْ بَعْدَ الْكَلَامِ فَرَفَعُهَا
لَا تَنْصِبَنْ فِي ضِيقِ عَنْكَ الْمَذْهَبُ
- (٩٧) فَتَقُولُ : رَأْسُكَ مَا أَشَدَّ بِيَاضَهُ
مِنْ بَعْدِ حَلْكَتِهِ فَلَمْ لَا يُخْضَبُ
- (٩٨) وَكَذَلِكَ زَيْدٌ مَا أَشَدَّ خَلَاقَهُ
وَأَشَدَّ نَخْوَتَهُ فَلَمْ يَتَحَوَّبُ
- (٩٩) لَا تَفْصِلَنْ بَيْنَ التَّعْجِبِ وَاسْمِهِ
فِي عِيَبَهِ يَوْمًا عَلَيْكَ مُعِيبُ
- (١٠٠) وَتَقُولُ أَظْرِيفُ الْفَتَى أَحْسَنَ بِهِ
أَكْرِيمُ بِأَحْمَدٍ إِنَّهُ لَمُهَذَّبُ
- (١٠١) فَجَزَمْتَهُ لَمَا أَتَيْتَ بِلِفْظِهِ
بِالْأَمْرِ وَالْمَعْنَى لَمَا يُتَعْجَبُ
-

- (٩٦) لَى جـ (فِإِذَا جَرَتْ) حَرَقَتْ إِلَى (إِنْ أَخْرَجْتَ) ، وَفِي دـ طـ (لَا تَنْصِبَنْ) ضَبَطَتْ بِتَشْدِيدِ
الْتَّوْنِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ مَعْرِفَةِ النَّاسِخِينَ بِعِلْمِ الْعَرْوَضِ ، لَأَنَّ هَذَا الضَّبَطُ يُؤْدِي إِلَى الْخَلْلِ
الْمُوسِيقِيِّ بِالْبَيْتِ ، وَفِي هـ ضَبَطَتِ الصَّادِ فِي (لَا تَنْصِبَنْ) بِالْقِسْمِ وَالْكَسْرِ مَعًا .
- (٩٧) (يُخْضَبُ) عَائِدَةٌ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَلَى شِعْرِ الرَّاسِ فِي جـ دـ لَا يُخْضَبُ ، وَفِي جـ سَقَطَتْ كَلِمَة
(بَعْدِ) مِنَ الْبَيْتِ ، وَفِي دـ جـاء (رَأْسُكَ) بِنَصْبِ السِّينِ .
- وَالْخَصَابُ كَمَا لَمَى الْعَيْنَ ٤/١٧٨ ، ١٧٩ تَقُولُ « يُخْضَبُ الرَّجُلُ شَيْهٌ ، وَالْخَصَابُ : الْاَسْمُ وَكُلُّ
شَيْءٍ غَيْرُ لَوْنِهِ بِحُمْرَةِ كَالَّدَمِ وَنَحْوِهِ فَهُوَ مُخْضَبٌ .
- (٩٨) لَى بـ صَحَقَتْ (نَخْوَتَهُ) إِلَى (نَجْوَتَهُ) ، وَلَى دـ وَرَدَتْ (سَوَادَهُ) بَدَلْ (خَلَانَهُ) وَفِي حـ
حَرَقَتْ (يَتَحَوَّبُ) إِلَى (يَتَجَوَّبُ) ، وَالْتَّحَوُّبُ شَدَّةُ الصَّبَاحِ وَالتَّضَرُّعُ الْعَيْنِ ٣/٣١ .
- (٩٩) فِي دـ سَقَطَتْ نَقْطَةُ الْفَاءِ مِنْ (تَفَصِّلَنْ) ، وَلَى بـ دـ وَطـ (لَا تَرْصِلَنْ) وَفِي جـ (لَا تَعْجِبَنْ) ،
وَفِي دـ (مُعِيبُ) جَامِتْ بِفَتْحِ الْيَاءِ مَعَ تَشْدِيدِهَا .
- (١٠٠) فِي دـ صَحَقَتْ أَظْرِيفُ إِلَى (أَطْرَفُ) وَفِي حـ : (لَتَقُولُ أَطْرَفُ الْفَتَى وَأَحْسَنَ بِهِ) وَلَى ذَلِكَ
خَلْلُ بِمُوسِيقِيِّ الْبَيْتِ .
- (١٠١) فِي بـ هـ تَعْجِبُ ، وَفِي جـ لَمْ يَتَعْجِبُ ، وَفِي حـ يَتَعْجِبُ .

(١٠٢) فإذا تطاولت الصفاتُ جعلتها
بأشدَّ فهُى المبتغى المنطلَبُ

باب النداء المفرد^(*)

(١٠٣) فإذا دعوت من الأسماء مفرداً
فارفع فهُوك إِن رفعت مُصوبٌ

(١٠٤) يازيد يا داود أَكْرِم مالكَا
سْرِيَا يزيِّدُ وأَقْبَلَيَا زينبُ

(١٠٥) يا بكر يا عمّار يا عمرو ارتفع
يا وهبُ يا حماد يا مثُوبُ

(١٠٢) في ج جاء الشطر الثاني : باشد فهو المبغى والمطلب ، والبيت وإن كان صحيحاً - حسب هذه القراءة - من الناحية العروضية إلا أن ضربه سيحدث فيه قطع وتحول التفعيلة إلى (متفاعل) مع أن ضربه صحيح في بقية القصيدة ، وهذا لا يجوز حسب القراءتين العروضية وهي هـ (إذا) بدل (إذا) ، وفي ح المبتغي بالالف خطأ بدل الياء .

(*) في د (الندا) وفي هـ (الندى) .

(١٠٣) في ج ورد البيت :

فإذا دعوت من الأئم مفرداً

فارفعه فهو إن رفعت مصوب

ولو أن البيت قوله بشديد الراء في (مفرد) فإنه يصح عروضاً ، وتكون التفعيلة الثانية من الشطر الثاني على حلف الثاني المتحرك لمتفاعل وهو جائز على قلة .

وفي ح ورد الشطر الثاني : فارفع بذلك إن رفعت مصوب ، وهو تغير يحافظ على سلامه البيت موسيقي ومعنى ، وفي وضيحت فهُوك بتسكين الياء ، ويؤدي هذا الضيحي إلى خلل موسيقي .

(١٠٤) سقطت همزة (أقبلي) من أـ ، بـ ، جـ وذكرت نفس بقية النسخ وهو الصحيح لأنها همزة قطع ، وفي جـ ذكر مع الشطر الأول الشطر الثاني من البيت ١٠٥ فقد تم التبادل بين السجرين في هذا البيت والبيت التالي له .

(١٠٥) في بـ (يا عمررا) بالألف بعد الوار وهو تحريف ، وفي هـ يا عمر بدون الوار وفي جـ ذكر عجز البيت السابق بدلاً من العجز الأصلي لهذا البيت كما قلنا سابقاً ، وفي دـ ، هـ مثُوب بفتح =

(١٠٦) فإذا أضفت نصبت منْ ناديه

يَاذَا الْمَكَارِمِ أَيْنَ أَصْبَحَ جُنْدُهُ

(١٠٧) يَاذَا الْجَلَالِ وَذَا الْأَيَادِيِّ وَالْعُلَىِ

أَرْحَمَ فَلَانِي فِي جَوَارِكَ أَرْغَبُ

(١٠٨) فِيإذا كَتَنْتَ نصبتَ منْ كَتَنْتَهُ

يَا با الْمَهْلَبِ قَدْ أَتَاكَ مَهْلَبُ

باب النداء المضاف (*)

(١٠٩) فِيإذا أَتَتْ أَلْفُهُ لَامُهُ بَعْدَهَا

وَأَرْدَتْ فَانْصَبَ مَا تَرِيدُ، وَتُوْجِبُ

(١١٠) يَا زِيدُ وَالضَّحَّاكُ سِيرَا نَحْوَنَا

فَكَلَّا كَمَا عَبَلَ السَّدْرَاعَ مُجَرَّبُ

= الواو وتشديدها ، والمتروب هو الرافع بعد ذهاب العين ٢٤٦/٨ ويكون المعنى المؤذن إذا تتحجن للإقامة لياليه الناس العين ٢٤٧/٨ .

(١٠٦) في د (نصيب) بدل (نصبت) وهو تصحيف ، وجندب علم على إنسان معناه كما جاء في العين ٦/٢٠٦ الذكر من الجراد ، ويقال يشبه الجراد .

(١٠٧) في جـ ورد الشطر الثاني : يَاذَا الْجَلَالِ وَالْأَيَادِيِّ وَالْعُلَىِ وَفِي دَوْرِ طَالِلَ ، وَفِي هـ سقطت (في) من البيت فاختلت موسيقاه .

(١٠٨) في جـ كَتَنْتَ بتشديد التون ، وفي ط ضبط الشطر كله ضبطا غير صحيح والمهلب علم ومعناه إما الإنسان غليظ شعر ذراعية وجسده . العين ٤/٥٣ أو المهلب بمعنى الهجاء ومنه الشاعر المهلب .

القاموس المحيط ١٤٥/٢ .

(*) العنوان ساقط من بـ .

(١٠٩) في وـ (ولذا) .

(١١٠) (الضحاك) بالرفع في حـ ، رـ ، طـ ، يـ ، وبالفتح في بـ دـ هـ ، وغير مضبوطة في أـ ، وـ حـ . في جـ (عند) بدل (علـ) وهو تعريف ، وقد ضبطت مجرب بفتح الراء وتشديدها في دـ و رـ حـ . والعيل الضخم العين ٢/١٤٨ ولعله يقصد قوة الطاقة القاموس المحيط ٣/٢٣ .

باب النداء المنعوت (*)

(١١١) وإذا أتيت بمفرد ونعته

فانصب فذاك-إذا فعلت-الأصوبُ

(١١٢) يا راكباً فرساً ويا متوجهاً

للصيد دونك إن صيدك محمضُ

باب الترخيم

(١١٣) ومن النداء المدفون في ترخيمه

يا حارِ أنت مجريب لاتذهبُ

(١١٤) يا حارَ أحْسِنْ إِنْ أَرْدَتْ مَسْرَتِي

إِنِّي لِذَلِكَ مِنْكُمْ مُسْتَوْجِبُ

(١١٥) وتقول إنْ رَحْمَتْ زينب صادقاً

يازينَ إِنَّ الْبَيْنَ فِيهِ تَشَعُّبُ

(*) تصحيح من وزن قد ورد العنوان في بقية النسخ : باب النداء المفرد والمنعوت حيث تقدم منه قليل عنوان : باب النداء المفرد ، إضافة إلى أن البيت يدل على ذلك .

(١١١) في ب و ر ط (ونعته) بدل (ونعته) وفي ج و تبعته .

(١١٢) في د ط جاء الشطر الأول : ياراكباً فرساً جواداً ويا متوجهاً وفي ذلك خلل بموسيقى البيت ، وفي و ممحض بكسر الصاد وفي ح ممحض بالصاد المقوطة .

وممحض ؛ أي مصاب بالحصبة ، وفي العين ١٢٣/٣ الحصبة معروفة تخرج بالجنب ، وهي عبارة عن بشر يخرج بالجسد القائم من المحيط ٥٧/١ .

(١١٣) في ب ، هـ (لاتذهب) بدل (لاتذهب) وهو تعريف ، وفي ز (مجرياً) بالنصب تعريف أيضاً إلا إذا كان حالاً مقدماً .

(١١٤) هذا البيت ساقط من النسخة ج ، وفي ح (يا عالم) بدل (ياحار) و « حار » منادي مرخم .

(١١٥) في ج جاء (زينب) الأولى مرخمة في البيت ، وهو تعريف لترخيمه الكلمة بدون نداء علارة على الخلل الموسيقى في البيت .

باب الجزم^(*)

(١١٦) والجزم سهل بابه وحروفه

في النحو خمسة أحرف إذا تحسّب

(١١٧) فتقول لم يرني أخوك ولم يزّ

ريداً أخوه ولا بنوه ولا الأب

(١١٨) و فلم ولما يجزمان كلاما

لم يلقنا في غزوتنا مقتب

(١١٩) لم يزرعا شيئاً ولما يقصدأ

وإذا حسبت حقوقهم لم يكذبوا

(١٢٠) أفلس أفل لاتجار مماري

واعلم بأنك إن فعلت ستغلب

= في د (تسحب) بفتح العين مع تشديدها ، وفي ح تشبيوا وهو تحريف ، والشعب التفرق أو الاجتماع العين ١/٢٣٦ وهو في البيت يعني الافتراق . انظر التعليق على البيت رقم ٢٥٦ ورقم ٧٦ .

(*) العنوان ساقط من ر ، وفي ج باب حروف الجزم .

(١١٦) في ج ورد الشطر الثاني : في خمسة من أحرف إذا تحسّب وفي هـ (تحسب) بفتح التاء وكسر السين .

(١١٧) في ج جاء الشطر الأول : فتقول زارني أخوك ولم يزّ ، والبيت به خلل موسيقي على هذه القراءة ، وفي د (أخيك) بدل (أخوك) وهو خطأ .

(١١٨) في د (ولم) بدل (ولم) وسقطت (لى) من النسخة بـ فاختلت موسيقى البيت ، وهي جـ لم تلقنا في غزوتنا مقتب ، كذلك لـ وـ طـ دـ مقتب ، وهي هـ مقلب والمقتب رهاء ثلاثة مائة من الخيل العين ٥/١٧٨ .

(١١٩) في بـ لم يكلب ، وفي دـ وـ طـ حرفت (لم يكذبوا) إلى (لم يلربوا) وفي حـ لم تكلبوا ، وهي جـ ورد الشطر الثاني : وإذا حسبت حقوقهم لاتكلب ، وفي دـ ريدـتـ وـ اوـ في أولـ البيتـ فاختلتـ بـ موسيـقاـهـ .

(١٢٠) في دـ وـ حـ طـ لـ اـ تـ جـ اـ بـ دـ لـ اـ مـ نـ (لاتـ جـ اـ) وفي رـ (لاتـ هـ اـ) والاختلاف الآخر يخل بـ موسيـقاـهـ .

(١٢١) فَإِذَا أَتَتْ الْأَلْفُ وَلَامُ بَعْدَهَا

فَانْخَفَضَ فَأَنْتَ إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ

(١٢٢) فَتَقُولُ: لَمْ يَقْسِمِ الْأَمْيْرُ وَلَمْ يَشْرِكْ

رِيدُّ وَلَمْ يَزِرْ الْمَدِينَةَ تَغْلِبُ

باب الامر والنهي (*)

(١٢٣) وَإِذَا أَمْرَتَ وَإِنْ نَهَيْتَ فَهَكُنَا

قُمْ يَا نَصِيرُ وَلَا تَقْمِ يَا مَرْحَبُ

(١٢٤) وَانْخَفَضَ إِذَا أَدْخَلْتَ لَامًا بَعْدَهَا

مِنْ قَبْلِهَا الْأَلْفُ فَإِنَّكَ تَنْجِبُ

(١٢٥) فَالْقَوْلُ مِنْكَ رُرُ الْأَمْيْرُ وَدَارَهُ

وَدَعَ الْجَهَالَةَ إِنْ رَأَسَكَ أَشِيبُ

(١٢١) فِي ب ، جـ (إِذَا) بَدْل (فَإِذَا) ، وَفِي جـ (فَإِنَّكَ) بَدْل (فَأَنْتَ) ، وَقَدْ اخْتَلَطَتْ مُوسِيقِي الْبَيْتِ ، لِفِي ز ط (فَاحْفَظْ) بَدْل فَانْخَفَضَ ، وَلِعُلُّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّصْبِيَّةَ مُمْلَأَةٌ بِهِ حِلْقَانَةَ الْأَطَاءِ بَدْلِ الضَّيَادِ وَهُوَ كَثِيرٌ .

(١٢٢) فِي جـ هـ (ثَلِبْ) بَدْل (تَغْلِبْ) وَفِي ز تَغْلِبُ بِضمِ الْأَوَّلِ وَفتحِ الْثَّالِثِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَتَغْلِبُ عَلِمٌ .

(*) هَذَا الْعَنْوَانُ جَاءَ قَبْلَ الْبَيْتِ رُقم ١٢٢ فِي النَّسْخَةِ هـ .

(١٢٣) فِي هـ وَكَتَبَتْ (فَهَكُنَا) بِالْيَاءِ مَكَانَ الْأَلْفِ ، وَفِي حـ (يَا مَوْجِبْ) بَدْل (يَا مَرْحَبْ) وَفِي وـ (يَا مُرْجِبْ) .

وَالْمَرْحَبُ الظَّاهِرُ فِي سَعَةٍ وَرِحَابَةِ الْعَيْنِ ٢١٥/٣ .

(١٢٤) فِي بـ (مَنْجِبْ) بَدْل (تَنْجِبْ) ، وَفِي حـ (بَعْدَهـ - قَبْلَهـ) بَدْل (بَعْدَهـ - قَبْلَهـ) .

(١٢٥) فِي جـ (وَالْقَوْلُ) بَدْل (فَالْقَوْلُ) ، وَقَدْ وَرَدَتْ (وَدَارَهـ) بِحُجْرَ الرَّاءِ فِي نَسْخَةٍ وَيَضْمِمُهَا فِي زـ وَهُمَا تَحْرِيفٌ .

(١٢٦) وتقولُ : أَسْرِيجْ يَا غَلَامُ وَالْجَسمُ
الْبَرْذُونَ وَانْظُرْ كَيْفْ تَمْشِي الْأَشْهَبُ

باب الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ وَالثَّقِيلَةِ (*)

(١٢٧) وَالْأَمْرُ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ فَاعْلَمَنَّ
وَالنَّهْيُ أَصْعَبُ فِي الْكَلَامِ وَأَعْزَبُ

(١٢٨) لَا تَعُصِّينَ اللَّهَ وَاطْلُبْ عَفْوَهَ
لَا تَشْرِبَنَّ خَمْرًا فَبِئْسَ الْمَشْرِبُ

باب الْمُبْتَدَأِ وَخَبْرِهِ (■)

(١٢٩) إِذَا ابْتَدَأَتِ الْقُولَّ بِاسْمِ سَالِمٍ
فَارْفَعْهُ وَالْخَبَرُ الَّذِي يَسْتَجْلِبُ

(١٢٦) (تمشى) في جـ دـ هـ وـ رـ ، وفي بقية النسخ يمشي ويكون المعنى تمشى الأشهب جمع شهاب ، وهو الشعلة من النار العين ٤٠٣/٣ ، أو يكون المعنى يمشي الأشهب (فتح الهاء) ، أي الفرس الذي اخْتَلَطَ لون سواده ببياضه ، فالشهب والشهبة لون بياض يتصدعه سواد في خلاله المرجع السابق أو الأسد فهو أشهب القاموس المحيط ٩٣/١ .
والبرذون الفرس العين ٨/٢١٠ .

وفي جـ تمشى الأشهب بضم الهاء في الأشهب .

(*) في حـ سقطت (النون) من العنوان .

(١٢٧) في هـ راغرب ، وفي وـ طـ وأغرب ، وفي دـ واعرب ، وأعزب الواردة بالأصل ؛ أي أبعد وأذهب العين ١/٣٦١ .

(■) في بـ هـ سقطت (خبره) من العنوان ، وفي زـ وردت (الخير) بدل (الخبر) وفي جـ تاجر العنوان وجاء بعد البيت ١٢٩ .

(١٢٩) هذا البيت تقدم عنوان : باب الْمُبْتَدَأِ وَخَبْرِهِ في جـ ، في هـ (فإذا ، ولـ دـ ، هـ وردت (الخير) بدل (الخير)) .

- (١٣٠) فالمبتدأ رفعُ جمِيعِ كلهُ
ونعوتُه ولذاكَ بابُ مُعْجِبٌ
- (١٣١) فتقول: عُمُّكَ قادِمٌ ومُحَمَّدٌ
ويزيَّدُ ذُو ولدٍ وشِيخٌ أَحَدُ
- (١٣٢) وتقول: عبدُ الله شِيخُ صالحٌ
ومُحَمَّدٌ حُرٌّ وأَسْلَمٌ مُعْجِبٌ
- (١٣٣) والرِّيح ساكنةٌ وثَوِيقٌ لَيْنٌ
والشَّمْسُ بارِغَةٌ ولونكَ أَشْحَبٌ
- (١٣٤) وتقول: نحنُ أُولُو جَلَادٍ فِي الْوَغْنِ
وأَنَا ابْنُ عَبْدِ اللهِ لِمَا أَنْسَبَ

(١٣٠) في ج د و ر (وكذاك) بدل (ولذاك) ، وفي ح (وكذلك) والأخير إخلال بموسيقى البيت
وفي هـ حرفت إلى (وكذا كتاب) .

(١٣١) في كل النسخ الأخرى (لتقول) ، وفي ج (أجدب) بدل (أحدب) والأحدب - كما جاء في
العين ١٨٦/٣ - المديدة : مرضع المدب من ظهر الأحدب ، والاسم الحدبة ، وقد حدب حدبًا
واحدة دب ظهره ، في القاموس المحيط ٥٤/١ المدب محرقة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ،
وهو أحدب .

(١٣٢) في د (جر) بدل (حر) وهو تصحيف في ب ج در ح ط (واسلم) بفتح الميم ، وتكون
معجب فاعلاً للفعل أسلم ، ويمكن أن تكون أسلم علمًا ومعجب خبره .

(١٣٣) في ج (أشجب) بدلاً من (أشحب) وهو تصحيف ، والأشحب هو الذي تغير لونه من سفير
أو هزال أو عمل العين ٩٨/٣ .

(١٣٤) في ب ج د هـ در ح (الرغـا) بالآلاف ، وبقيـة النـسخ (الوغـنـي) بالباء وفي در ح ط (أـرـلـوا)
بالآلاف في آخر الكلمة وهو تحريف .

باب حتى إذا كانت غاية (*)

١٣٥) وإذا أنت حتى وكانت غاية

فَاخْفَضْ وَإِنْ كَثُرُوا عَلَيْكَ وَالْبُوا

(١٣٦) فتقولُ: قد خاصمتُ قومَكَ كُلَّهُمْ

(١٣٧)) ولقد أكَلْتُ الْحَمَّةَ حَتَّىٰ رَأَيْهُ

(١٣٨) حتى، أخاك ضربتُ لما سينَّ

(١٤٩) لما أتيت بفعلها من بعدها

(*) في هـ سقطت (كانت) من العنوان .

(١٣٥) في د سقطت الواو من أول البيت ، وكل ذلك سقطت نقطة الماء في (ناخضن) وفيه سقطت الألف من (البوا) وفي ح كتبت الكلمة بلا مين بعد فك تصعيف اللام وهو تحرير ، وفي ط وردت (واكيروا) بالكاف ؛ وهي (ب) (والب) بحذف الواو الجماعة ، وفي ح (ناخضن) بدل (ناخضن) .

وفي العين ٣٤١/٨ في معنى **البيوا** « وند تالبيوا عليه تالبا إذا تضافروا عليه .

(١٣٦) في ج ، هـ (أذنب) بدل (أذبوا) بسقوط الواو الجماعة وهو تحريف وفي ر سقطت همزة الكلمة ، ولم ، (خاصمت) بالباء المفتحة وفي ب (لبن) بدل (لان) .

(١٣٧) ضبطت السين في رأس بالأوجه الثلاثة (رلماً ونصباً وجراً) في الأصل ، ولها بـ ح بالجز فقط ، وفي ط وبالفتح فقط ولم تضبط في بقية النسخ وفي ح يؤتى بفتح النون وتشديدها .

(١٣٨) (يتربّ) نصحيح من هـ وفى الاصـل (يتوب) وفى جـ (يتربّ) وفى بـ (يتربّ) وفى رـ (يتربّ) ومعظمـه تحرـيف وفى دـ (يؤبـ) غير أنـ الـيت سـيخـلـ مـوسـيقـاـ .

١٣٩) سقط هذا البيت من جدوله .

باب كى وكيما ولن وكيلا ولثلا^(*)

(١٤٠) وانصبْ بها الأفعالَ كيما واجبًا

وبيكىْ وكيلا والحروفُ تَشَعَّبُ

(١٤١) ويأنْ ولام الجحدِ واللام التي

هي مثل كيلا في الكلام وأرسبُ

(١٤٢) كيلا أقول ولن يسيرَ محمدُ

حتى يسير إلى العدو الموكبُ

(١٤٣) كيما تقومَ ولن يقومَ مقاتلُ

أو يستقيمَ ولن يلوح الكوكبُ

(*) (لثلا) كتبت (لان لا) في الأصل والنسخ دهور ط ، وسقطت لن من النسخة ب ، ووردت (الآن) بدلاً من (لثلا) في ج (باب كى) تصحيح من النسخة ب فقد وردت في بقية النسخ (باب كم) .

(١٤٠) في رتشَعَبُ بضم التاء وفي بقية النسخ تشَعَبُ ، بفتح التاء على أن أصله تشَعَبُ مضارع في أوله ثمان ، حلفت إدحاهما وبقي الفعل على ضم آخره ، والشعب التفع والفرق ، أو كما يقول الخليل : والزرع يكون على ورقة ثم يتشَعَبُ أي يصير ذا شعب ، وقد شَعَب . العين ١/٢٦٤ . في ح (وبلي) بدل (وبيكى) .

(١٤١) في ح { ولام } بدلاً من (واللام) الثانية
وارسب ؛ أي أعمق وأثبت ، فالرسوب هو الذهاب في الماء سفلاً ، وجبل راسب ؛ أي ثابت .
العين ٧/٢٥٠ . القاموس المحيط ١/٧٦ .

(١٤٢) في د (ولم يسير) وهو تحريف ، وفي ج ر يصير ، وفي ب (كى لا) بدل (كيلا) ، وفي ح حرفت (الموكب) إلى (واركب) .

(١٤٣) في د ط (ولسم يقسم مقابل) بدل (ولن يقسم مقابل) وهو تحريف وفي ر (مجاهد) بدل (مقاتل) ، وفي ب ج (يقوم) بدل (تقوم) الأولى ، (تستقيم) بدل (يستقيم) وفي ج (أو) بدل (لن) في بداية الشطر الثاني ، وفي وجه الفعل (يقوم) بالياء والثاء معاً .

(١٤٤) عمداً لثلا تغضبوا ولتعلموا
ما جابر ليزوركم أو يعتبُ

باب مالم يسم فاعله

(١٤٥) والفاعلون ولم يسموا حدّهم
رفعٌ وبعد الرفع نصبٌ يلحبُ
(١٤٦) فتقول قد عزلَ الأميرُ وزوجتَ
دعدُ وقد ضرب العشية شوربُ
(١٤٧) ضرباً شديداً إذ قطعتَ نصبهَ
ولقد أثيرت في العمارة أربُ

(١٤٤) في ب جاء البيت :

مدا لثلا يغضبوا أو يعلموا ما جابر ليزوركم أو يعتبُ
وفي ج جاء الشطر الثاني : ما جابر ليزوركم أو يعتب وهو تحريف .
وفي د ط (يغضبوا ويلعلموا) ، وفي د (أو ين慈悲) بدل (أو يعتب) .
(١٤٥) في ج ه (جدهم) بالجسم وهو تصحيف ، ولو (يجلب) بدل (يلحب) وفي جـ
(يلجب) وفي د (يلجلب) ، ومعنى يلحب أي يتضيق ففي العين ٢٣٩/٣ « وقد تأحب يلحب
لحوياً اي وضح » وربما كانت (يجلب) كما في النسخة و
(١٤٦) في ب ح ط ه (شورب) بالراء ، وفي جـ جاء الشطر الثاني : « وقد ضربت العشية شورب »
وهو تحريف أصل بموسيقى البيت . وربما يقصد بشورب الرجل التحيف أو النضبان ففي العين يقال
للرجل التحيف شارب وكذلك الشارب النضبان . وربما كانت شورب .
(١٤٧) في هـ (أثيرت) وردت بالثاء المربوطة وهو تحريف ، وفي د رـ (القمارة) بدل (العمارة) ،
وفي جـ ورد الشطر الثاني محرفا إلى :
والعدا اثيرت في العمارة أربـ
والعمارة القبلية العظيمة العين ٢ ١٣٧ ، والأربـ معروف للذكر والاثـ وتقل الأربـ الاثـ والخـزـ
للذكر . العين ٨/٢٦٨ .

(١٤٨) وتقول: إن نصيرو أعطي درهماً

وكسأ زيد مزقته الأكلب

(١٤٩) وتقول: قد سُقِيتْ تهامةُ كُلُّها

غيشا و خصّت بالكرامة يشربُ

(١٥) وتقول: إنّ أصمرت: أعطى درهماً

مُنْعَ الرُّكُوبَ بِدُهْرِهِ مَا يَرْكَبُ

(١٥١) وتقول: قد رمى النضير بأسهم

عن قَوْسِ صَاحِبِنَا فَبَادِرْ يَهْرَبُ

(١٥٢) تَلِيتُ عَلَىٰ مِنْ الْفَصْلِ آيَةً

ظَلَّتْ دِمْوَعِيَّةُ خَيْفَةَ تَصْبِبُ

(١٤٨) في جـ غيرت (نصير) إلى (تصير) و (أعطي) كتبـ (واعطاـ) بالآلف وفي حـ ورد الشطر الثاني هـكـذا : منع الركوب بدهرهـ ما يركـب ، وهذا هو الشطر الثاني من البيت رقم ١٥٠ وقد حدث تبادل بين الشطرين في هذا البيت والبيت رقم ١٥٠ في النسخة حـ .

(١٤٩) في ر (وخصت) وردت بفتح الخاء وهو تحريف .

(١٥٠) في رراكوب بالجزء الثاني وبالقسم ، وفي بجاء الشطر الثاني : (مُنْعِنُ الرَّاكُوب لِدُمْرَه مَا يُرَكِّبُ^٢
بالبناء للمعلوم فـي (ما يركب) وهو تحرير في حـورـدـ الشـطـرـ الثـانـيـ : (وـكـامـ زـيدـ مـزـقـهـ
الأكلـ) .

(١٥١) (التأشير) تصحيح من ب وفى الأصل وح (الناظير) ، ويُمكن أن تكون (الأمير) كما في ب وإن كان المعنى لا يفرق ، وفي و (الناظير) بالصادر .

(١٥٢) في رجاء الشطر الأول : (ثلثت على من المفضل آية) بتنصّب آية وبالضاد في المفضل وهو تعريف وتصحيف ، ولئن ح (ضلت) بدل (ظلت) ، وكذلك لم يجد ط بالضاد ، وفني د (تنصّب) بدل (تصبّ) .

باب أى إذا ذهبت مذ هب مالم يسم فاعله^(*)

(١٥٣) بل أى شئ قيل لابن مساور

فهو التجوّج العابس المتصعب

(١٥٤) بل أى لفظ أسمع النفر الأولى

شدوا الرحال على الجمال وأحقبوا

(١٥٥) فنأت ديارهم وسط مزارهم

وحدا بهم حاد مجد مطرب

باب النسق^(**)

(١٥٦) وإذا نسقت اسمًا على اسم قبله

أعطيته إعراب ما هو مغرب

(١٥٧) وانسق وقل باللواو قولك كله

وبلا وثم وأو وليست تعقب

(*) (ملهب) تصحيح من هج وني الأصل ، ج ، و ، ر (مذاهب) وقد سقطت مل heb من ط ، وهي ب جاء العنوان كال التالي : باب أى إذا ذهبت بما لم يسم فاعله .

(١٥٣) في جـ (التجوّج) بدل (التجوّج) وفي هـ (التجوّج) وكذلك كثيـ خطـا في حـ ، وفي وزـ حـ (المصعب) بدل (المصعب) وفي طـ (ابن مساور) بالثنين .

(١٥٤) في رـ صحفـت (الرـحالـ) إـلـى (الرـحالـ) ، وفي حـ كـثـيـتـ الـأـلـيـ خـطـاـ (ـالـوـلـيـ) ، وـ في جـ ، هـ (ـوـاحـقـيـبـ) بـدـلـ (ـوـاحـقـيـبـ) وـ أحـقـبـواـ أـيـ شـدـواـ الـحـبـالـ إـلـىـ بـطـنـ الـعـبـيرـ العـيـنـ ٥٢/٣ .

(١٥٥) في جـ (ـبـاتـ) بـدـلـاـ من (ـنـاتـ) ، وفي حـ كـثـيـتـ (ـنـاتـ) بـالـهـمـزـةـ عـلـىـ السـطـرـ ، وـ في هـ حـ (ـوـحدـيـ) بـدـلـ (ـوـحدـاـ) .

(**) في رـ جاءـ العنـوانـ : بـابـ النـسـقـ وـهـ حـرـوفـ المـطـفـ .

(١٥٦) في رـ ضـيـبـيـتـ (ـإـعـرـابـ) بـضـيـبـيـتـ الـبـاءـ وـهـ خـطـاـ .

(١٥٧) كـتـبـ هـذـاـ الـبـيـتـ كـمـاـ جـاءـ فـيـ النـسـخـةـ جــ ، أـمـاـ فـيـ الـأـصـلـ وـالـنـسـخـةـ حــ فـقـدـ جـاءـ كـالـتـالـيـ :

وانـسـقـ وـقـلـ بـالـقـوـلـ قـولـكـ كـلـهـ

وبـلاـ وـثـمـ وـأـوـ وـلـيـسـتـ تـعـقـبـ

=

(١٥٨) والفاءُ ناسفةٌ كذلك عندنا

وسيلها رحب المذاهب مشعب

(١٥٩) فتقول: حدثنا هشام وغيره

ما قال عوف أو حسين الكاتب

(١٦٠) ورأيت زيداً لا أباه فعمة

ثم العشيرة قبل أن يتحزبوا

(١٦١) ورأيت عمراً وبكرًا وابنه

عبد السلام وكلهم متغصب

(١٦٢) ولقد بصرت بمعبد وزرارة

والزير قان فأعرضوا (وتنكبوا)

= وقد جاء في ب كما جاء في الأصل باستثناء تغليب تغيرت (تعصب) وفي د و ط (وقل ما لو) بدل (وقل بالوار) وفي د يغصب ولست تعصب يعني لست متشدداً العين ٣١١/١ .

(١٥٨) في رد الشطر الثاني : ما قال عوف أو حسين الكاتب

وقد جاء على سبيل انتقال النظر لهذا الشطر الثاني للبيت التالي رقم ١٥٩ .

وفي ج ، ح (مسغرب) بدل (مشعب) وهو تصحيف .

ومشبب تعني التفرقة وقد مر هذا المعنى من قبل . انظر هامش الآيات ٥٦ ، ٧٦ ، ١٤٠ .

(١٥٩) في جـ (فيقول) بدل (فتقول) وفي حـ (عرق) بدل (عوف) ، و الشطر الأول ساقط من دـ (وكذلك الشطر الثاني من البيت السابن مباشرة) .

(١٦٠) في د حلقت السهام من (لا أباه) وفي وح حلف الالف من (يتحزبوا) وفي د يتخربوا وهو تصحيف ، وفي ب جـ هـ (يتحزب) يحلق واو الجماعة

وفي حـ (ونمة) بدل (نعمه) .

(١٦١) في ب د و هـ (متغصب) بدل (متغصب) وفي د (يتغصب) ، وفي حـ متغصب .
وفي جـ جاء البيت هكذا :

ورأيت عمراً وعمراً وابنه عبد السلام وكلهم متغصب

(١٦٢) (وتنكبوا) تصحيف من جـ لفـ الأصل (يتنكبوا) ، وهو خطأ من حيث إن المضارع مرفوع بثبوت النون ولم يسبق ناصب أو جازم والجملة حالية فلم حلقت النون ؟ ، وفي دـ حـ يتربدوا ،
وفي بـ هـ يتتكـ ، وهو تحرير أيضاً =

باب أى إذا ذهبت مذ هب الفاعل والمفعول به^(*)

(١٦٣) فتقول: أى بنيك ينفع أهلَه

بل أى كسب يا مبارك تكسبُ

(١٦٤) اخرج فاتِهم وأنت بناهم

فانظر فائِ مؤذنك يثوبُ

(١٦٥) فأجب ولاتدع الصلاة جماعة

إن الصلاة مع الجماعة أطيبُ

باب الإغراء

(١٦٦) وتقول: إنْ أغريت دونك عامراً

وعليك ريداً عنك لا يتغيبُ

= وقد سقط هذا البيت من ر ، وفي النسخة جـ (الزيرقاني) بدل (الزيرقان) وهو تغير أخل بموسيقى البيت .

وتنكروا؛ أى مالوا وتحروا العين ٥/٣٨٥ .

(*) العنوان ساقط من د وسقطت (به) من دح (ملعب) تصحيح من د ، في بقية النسخ مذهب

(١٦٣) نـ جـ رـ (يامنارلـ) بـ دـ (ـ يا مـ بـ اـ رـ) .

(١٦٤) لـ وـ حـ (ـ وـ انـظـرـ) وـ فـ هـ بـ وـ حـ (ـ تـ نـادـهـمـ) وـ فـ دـ يـ ثـوبـ بـ فـ تـ حـ الـ رـ اوـ معـ تـ شـ دـ يـ دـ هـ اـ

وـ (ـ تـ نـادـهـمـ) اوـ (ـ بـ نـادـهـمـ) حـ لـ فـتـ مـ دـةـ الـ كـ لـ كـ لـ مـ ةـ فـيـ الـ مـ الـ اـ لـ تـ يـ وـ الـ اـ صـ لـ (ـ تـ نـادـهـمـ اوـ بـ نـادـهـمـ) .

وـ الـ لـ مـ لـ ذـ اـ شـ اـ بـ يـ تـ خـ لـ حـ لـ اـ قـ اـ مـ اـ لـ يـ اـ تـ يـ اـ هـ اـ اـ سـ اـ عـ اـ يـ ٨/٢٤٧ .

وـ انـظـرـ هـ اـ مـ اـ شـ اـ بـ يـ تـ خـ لـ حـ لـ اـ قـ اـ مـ اـ لـ يـ اـ تـ يـ اـ هـ اـ اـ سـ اـ عـ اـ يـ ١٠٥ .

(١٦٥) نـ جـ (ـ صـ لـ اـ لـ) بـ دـ (ـ الـ صـ لـ اـ لـ) وـ هـوـ تـ نـ يـ تـ خـ لـ بـ مـ يـ خـ لـ بـ مـ يـ سـ يـ قـ يـ الـ بـ يـ .

(١٦٦) نـ طـ (ـ اـ غـ زـ يـ) وـ هـوـ تـ صـ حـ يـ .

(١٦٧) وعليك نفسك فالزمنها رشدَها
والهم فانبله إذا يتاوبُ

باب التحذير

(١٦٨) وكذلك التحذير نصب كله
النار فاحذر إن يومك يقربُ

باب قبل وبعد إذا كانتا غاية^(*)

(١٦٩) وتقولُ قبل وبعد كنا قادة
من قبل أن يأتي الأمير الأغلبُ

(١٧٠) لما جعلتَ (كليهما) لك غاية
أوجبتَ رفعهما وصحّ المشعبُ

(١٦٧) في ب ورد هذا البيت كما يلى :

وعليك نفسك الزمنها رشدَها والهم فاشدَده إذا يتاوبُ

والأصل هو الأصح لما يترتب عليه في النسخة ب من تحويل همزة الوصل إلى قطع في (الزمنها)
حتى يستقيم الوزن ، وغموض المعنى في (الشدَّه) .

وفى ح (فالزم) وهو نقص أخل بموسيقى البيت ووردت (يتاوب) بدل (يتاوب) وهو تحريف ،
ولفى ط (رشدا) بدل (رشدَها) هو تحريف أيضاً ، ويتابُب يعني يعود .

(١٦٨) في ب (النار احذر) والأصح ما ورد بالأصل لما يترتب عليه من تحويل همزة الوصل إلى قطع
في ب .

في د ، و (إن ثوبك تقرب) ولفى ر ط (تقرب) .

(*) (كانتا) تصحيح من ب في الأصل (كانت) ، وفي النسخة ج ورد العنوان : باب قبل وبعد .

(١٦٩) في ج (تارة) بدل (قادة) ، وفي ح (ما يأتي) بدل (أن يأتي) وفي ج يأت .

(١٧٠) (كليهما) تصحيح من ب ، فسى أ ، ج د ه و ر ح (كلامما) وفى ج (هما) بدل
(للك) ، وجاءت المشعب بالسين بدل الشين وهو تصحيف ، وليس ورائعهما بضم العين وهو
ضبط محرف .

(١٧١) وَتَقُولُ: مِنْ قَبْلِ الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ

كانت لنا خيّل تُقادُ وتعْجَلُ

(١٧٢)) وتقول: جئتكم بعد حول كامل

أو قبله فيما أخال وأحسب

بَابُ مَا شَاءَنَ وَمَا بَالَ وَمَا لَكَ وَمَا لَيْ ()**

(١٧٣) وتقولُ: مالك جالسًا لاقائِمًا

ما بال عمرو خائفًا يتربّق

(١٧٤) ما شأنُ عبد الله فيها داخلاً

دون الرجال وأنت ليثٌ مُخْرِبٌ

(١٧٥) وتقول أيضًا : ما لعبدكَ جالسًا

مَا بَالْ حَصْنُ لِلْعَدُوِّ يُخْرَبُ

(١٧٢) أحوال بدل أحوال وهو تصحيف .

(*) في ح (إذا) يدل (ما) نم، (ماشان)، وفي، و (مال، مالك).

(١٧٣) في، جـ (عمرو) بالرغم ولم، ج بالنصب، الـ هـ (عمـ).

(١٧٤) (مِجْبَرٌ) فِي دُورَانِهِ خَلَقَ مُسْكِنًا لِلْجَنَاحِ (مِنْخَبٌ) وَلِلْجَنَاحِ (مِنْجَبٌ) ، وَإِذَا

ر (فينا) بدل (فيها).

وليث مُخرب؛ أي مثقوب الأذن، فلم يعلن العين ٤/٢٥٦؛ ٢٥٧ المؤكدة سعة خُوت الأذن، وإنما

ثقبة مستديرة فهو، خريطة .

(١٧٥) في ب ورد الشطر الأول : وقتل له ما يال عبدك حالساً ; وفي ج ورد الشت كمالاً :

وتقول أيضًا ما لعذك حالياً

ما يال حفص للحمد وبخت

وفي ر سقطت (أيضاً) فاختلت موسمـ الـستـ ، كذلك وـ دـتـ (مخـبـ) ، الـ (مخـبـ) ،

و ضبطت اللام في (لعيذك) بالضم وهو نحو بـ.

(١٧٦) مالى ومالك غافلين وكلنا

فى ناظريه للمنية مخلب

(١٧٧) هذا لمعرفة وإن نكرته

فالخ Yusuf أفصح حين ذاك وأعرب

(١٧٨) ما بال شيخ فى جوارك نازل

ما لامرئ حصر لدبك يعذب

باب حسب (وكفى) (*)

(١٧٩) وتقول: حسبي درهمان وستة

كنصيب من هو منك عندي أكتب

(١٨٠) وتقول: حسبي درهمان وستة

وكفاك ديناران مما تحسب

(١٧٦) فى جـ (فاعلين) بدل (غافلين) ، وفى رـ (ناصريه) بدل (ناظريه) .

(١٧٧) فى جـ ورد الشطر الثاني : فالخ Yusuf أفصح حين ذلك يُعرَّبُ وفى و د ط سقطت (أصح) فاختل ورن البيت ، وفي د و رـ (فإن) بدل (إإن) .

(١٧٨) (شيخ) فى دـ بالرفع ، وفي هـ بالجر

(نازل) فى جـ دـ وـ رـ بالرفع ، وفي هـ بالجر

(أمرئ) فى هـ بالنصب

(حصر) فى رـ هـ بالجر ، وفي دـ (حضر) تصحيف .

(*) (وكفى) إضافة من بـ جـ طـ .

(١٧٩) هذا البيت ساقط من النسخة بـ ، وفي جـ دـ هـ رـ حـ طـ (أكتب) بذلك (أكتب) من الفعل كثـ بـ معنى قرب ، والكثـ : القرب أو الجمع أو الحمل والمضارع يكتب بالضم والكسر

اللين ٥ / ٣٥١ ، القاموس المحيط ١٢٦/١ .

(١٨٠) هكذا جاء البيت ، ومن الواضح تكرار الشطر الأول من هذا البيت وسابقه ، وربما كان هنا سبيـاـ فى استقطاع بيت من النسخة بـ .

فى النسخة جـ (وكذلك) بدل (وكفاك) ، وفي حـ سقطت الكاف الثانية من كفاك .

(١٨١) بَلْ حَسِبْ عَبْدِ اللَّهِ مَا أَعْطَيْتَهُ

وَأَخْيِهِ إِنَّ أَخَاهُ مِنْهُ أَذْرَبُ

(١٨٢) يَارِيدُ حَسِبُكَ وَالْمُغِيرَةُ صَارَمُ

قَدْ صَحَّ مِنْهُ ذُبَابُهُ وَالْمِضَرَبُ

باب قطلك وقدك (*)

(١٨٣) وَتَقُولُ: قَطْلُكَ وَقَدْكَ أَلْفًا دَرْهَمٌ

فَهُمَا كَحَسِبَكَ فِي الْكَلَامِ وَأَنْقَبُ

(١٨١) في ح (يا) بدل (بل) في أول البيت ، راذب ؛ أي أكثر حدة ، وند مر هذا المعنى في البيت رقم ٧٢ وانظر العين ٨/١٧٣ .

(١٨٢) في ب ج د كتبت (ذبابة والمضرب) باشكال مختلفة فيها تصحيف وتحريف مثل (ديانه - ديانة - المضرب) ... الخ

والمضرب : الرجل الشديد الضرب ، فقس العين ٧/٤١ . رجل مضرب ؛ أي شديد الضرب ، ويكون المعنى أنه غير قادر على هزيمة النباب أو الرجال الأشداء ، وليس قادر إلا على الضيفاء . وقد ضبطت في بعض النسخ (المغيرة) بالفتح وهو تحريف . وكذلك المضرب باشكال متعددة ، ولعلها أقربها إلى القبول ما أوردهنا . ولدى القاموس المحيط ١/٩٩ المضرب بفتح الميم العظم الذي فيه المغيرة .

(*) هذا العنوان ساقط من ح .

(١٨٣) في جد (السقا درهما) بتصب الاثنين ، (حسبك) ببدل (كحسبك) وهو تحريف ، وفي ح ضبطة (قدك) بتشديد الدال وكذلك (قطلك) بتشديد الكاف وهو تحريف أخل بموسيقى البيت ،

وفي ح أيضاً (مهما) بدلاً من (لهما) و (القب) بدل (اثقب) .

ونفي العين ٥/١٤ «قط خفيفة» ، هي بمنزلة حسب ، يقال قطلك هذا الشيء ؛ أي حسبيه . قال : امتلاً الحوض وقال نظني

وقد وقطع لقتنان في حسب لم يتمكنا في التصريف

وجاء أيضاً في العين ٥/١٦ «قد مثل قط على معنى حسب» ، تقول : قد أي حسبي . قال

التابعة : إلى حمامتنا أو نصفة فقد

وقال أهل الكوفة : معنى قسطنطى كفانى العين ٥/١٤ ثم قال الخليل : وأمسا قط فإنه للأبد الماضي ،

تقول ما رأيته نظر ، وهو رفع لآلة غاية مثل قوله : قبل وبعد .

(١٨٤) قطْنِي وَقَدْنِي مِنْ مُجَالِسَةِ الْأُولَى

قد أتعبُوا بَدْنِي الْضَّعِيفَ وَأَصْبَرُوا

(١٨٥) فَإِذَا أَتَيْتَ بِسَقْطٍ فِي تَثْقِيلِهَا

فَاخْفَضْ فَوْكَ اللَّهِ مَا تَرْهَبُ

(١٨٦) لَمْ يَأْتِنِي إِلَّا بِخَمْسَةِ أَسْهُمٍ

فَطَّ الْغَلَامُ وَقَالَ يُوشِكَ يَعْقُبُ

(١٨٧) فَإِذَا أَرَدْتَ بِهَا الزَّمَانَ فَرْفَعْهَا

أَهْيَا وَأَنْقَنَ فِي الْكَلَامِ وَأَصْبَرُ

(١٨٨) لَمْ يَحْمِنِي قَطُّ ابْنُ أُمِّي فِي الْوَغْيِ

يُومَ الْكَرِيْهَةِ وَالْفَوَارِسُ تُسْلِبُ

(١٨٩) وَتَسَالُبُوا وَتَطَاعَنُوا وَتَجَالَدُوا

وَتَعَانَقُوا وَدَمَاؤُهُمْ تَصَبَّبُ

= « وَأَنْقَبُ » أَيْ أَكْثَرْ شَهْرَةَ ، فَالثَّقْوَبُ مُصْبِرُ النَّارِ الثَّابِتَةِ ، وَالْكَوَاكِبُ وَنَحْوُهُ ؛ أَيْ التَّلَالُ ، وَتَقْبَ
يَثْقُبُ ، وَحَسْبُ ثَاقِبٍ مُشْهُورٍ مُرْتَعِنِ الْعَيْنِ ١٣٨/٥ .

(١٨٤) لَسِ جَ ، دَطَ (قَدْيَ وَقَطْسِي) بَدْلًا مِنْ (قطْنِي وَقَدْنِي) ، وَفِي بَ (حَسِيْبَ) بَدْلًا مِنْ
(قطْنِي) ، وَفِي وَ رَ (فِي) بَدْلًا (مِنْ) وَشَدَّدَتُ الدَّالُ فِي (قَدْنِي) ، وَفِي دَ (مِجاً) بَدْلًا
(مُجَالِسَةَ) وَفِي جَ (وَأَنْصَبَ) بَدْلًا مِنْ (وَأَصْبَرُوا) .

(١٨٥) فَسِ بَ جَ (مَا تَهِيبُ) ، وَفِي رَ (مَا يَتَهِيبُ) بَدْلًا (مَا تَرْهَبُ) وَفِي جَ (تَثْقِيلِهَا) بَدْلًا
(تَثْقِيلِهَا) ، وَفِي طَ (فَاحْفَظْ) بَدْلًا (فَاخْفَضْ) .

(١٨٦) لَسِ جَ يَنْضُبُ ، فِي رَ وَ (الْغَلَامُ) بِالْجَلْرِ وَفِي وَ وَجَدَ يَاضِ مَكَانٌ (فَإِذَا أَرَدْتَ) ، وَفِي حَ
(أَهْيَا) بَفْتَحُ الْهَمَزَةِ وَالْهَاءِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وَعَقْبَ يَعْقُبُ أَيْ يَرْدُفُ وَيَتَبَعُ ، نَقْوْلُ : أَتَى فَلَانَ إِلَى فَلَانَ خَبِيرًا فَعَقْبٌ بِخَيْرٍ مِنْهُ أَيْ أَرْدَفَ . الْعَيْنُ
. ١٧٩/١ .

(١٨٧) فِي جَ (أَهْنَا) بَدْلًا (أَهْيَا) وَأَهْيَا مِنْ أَهْيَا ؛ أَيْ أَكْثَرْ مَلَامِدَهُ
وَالْمَلَاحِظَ أَنْ حَكْسَمُ الْخَلِيلِ عَلَى قَطْ بالْشَّدِيدِ إِذَا أَرِيدَ بِهَا الزَّمَانَ وَكَانَتْ بِمَعْنَى (أَبْدَا) فَلَامِاً هِيَ
رَفْعٌ ، أَيْ أَنْهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَضْمِ .

(١٨٨) فِي دَهْ وَرَحْ طَ (الْوَغَا) بِالْأَلْفِ .

(١٨٩) فِي هَـ (وَدَمَا هَمُو) .

باب وبح وويل في الدعاء^(*)

(١٩٠) فتقولُ: وَيَحْكَ لَا تَكُنْ ذَا غَفْلَةً

وَالوَيْلُ لِلْكُفَّارِ لَا كَذَبُوا

(١٩١) يَا وَيْحَ زِيدٍ مَا أَنَاخَ بَدَارِهِ

وَيْلٌ لِمَنْ هُوَ فِي الْجَحِيمِ يُعَذَّبُ

(١٩٢) بُعْدًا لِحَاجَدِ رَبِّهِ سُحْقًا لَهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي السَّعِيرِ يُكَبِّكَ

(١٩٣) وَتَقُولُ: يَا وَيْحَ لَهُ مِنْ ظَالِمٍ

كَمْ يَسْتَيْبُ لِنَفْسِهِ وَيُقْرِبُ

(*) نـ بـ ، جـ (والدعـاءـ) بـدـلـ (فـيـ الدـعـاءـ) وـفـيـ هـ (الـدعـاءـ) .

(١٩٠) نـ حـ (فـيـ) بـدـلـ (ذـاـ) ، (يـكـلـيـبـاـ) بـدـلـ (كـلـبـاـ) وـهـ مـخـرـيفـ ، وـقـدـ وـرـدـ فـيـ العـيـنـ فـيـ مـعـنـىـ :

أـماـ الـوـيـحـ وـنـحـوـهـ مـاـ فـيـ صـدـرـهـ وـأـوـ قـلـمـ يـسـمـعـ فـيـ كـلـامـ الـعـرـبـ إـلـاـ وـيـحـ وـوـيـسـ وـوـيـلـ وـوـيـهـ . فـاـمـاـ

وـيـحـ فـيـ قـالـ : إـنـهـ رـحـمـةـ لـمـ تـنـزـلـ بـلـيـةـ ، وـرـبـاـ جـعـلـ مـعـ (ـمـاـ) كـلـمـةـ وـاحـدـةـ فـقـيلـ وـيـحـمـاـ قـالـ حـمـيدـ :

وـيـحـ لـمـ يـدـرـ مـاـ هـنـ وـيـحـمـاـ

فـجـعـلـ وـيـحـمـاـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ ، فـأـضـافـ وـيـحـ إـلـىـ مـاـ ، وـنـصـبـ وـيـحـمـاـ لـأـنـ فـعـلـ مـعـكـوسـ عـلـيـ الـأـوـلـ .

وـالـوـيـلـ كـمـاـ فـيـ الـعـيـنـ ٣٦٦/٨ ، ٣٦٧ـ حلـوـلـ الشـرـ ، وـهـ أـيـضـاـ بـابـ مـنـ أـبـابـ جـهـنـمـ . نـمـوذـ بـالـلـهـ

مـنـهـ . وـاعـتـقـدـ أـنـ المـعـنـىـ الثـانـىـ أـتـرـبـ إـلـىـ سـيـاقـ الـبـيـتـ .

(١٩٢) سـقطـ هـذـاـ الـبـيـتـ مـنـ بـ وـأـضـيـفـ فـيـ الـهـامـشـ بـخـطـ مـخـالـفـ ، وـيـكـبـكـ ، أـىـ يـرـمىـ فـيـ هـوـةـ النـارـ

الـعـيـنـ ٥/٢٨٥ـ تـعـلـيـقـاـ عـلـىـ الـأـيـةـ الـكـرـيـةـ «ـفـكـبـكـوـاـ فـيـهـاـ»ـ الشـعـراءـ ٩٤ـ .

(١٩٣) نـ بـ كـبـتـ (ـكـمـ) فـيـ نـهـاـيـةـ الشـطـرـ الـأـوـلـ ، وـالـصـحـيـحـ أـنـهـ ثـانـىـ فـيـ بـدـاـيـةـ الشـطـرـ الـثـانـىـ ، وـهـذـاـ

دـلـيـلـ عـلـىـ عـدـمـ مـعـرـفـةـ النـاسـخـ بـلـمـ الـعـروـضـ .

وـفـيـ جـدـ دـ طـرـ (ـلـمـ يـسـتـيـبـ) بـدـوـنـ جـزـمـ الـفـعـلـ وـهـذـاـ أـيـضـاـ دـلـيـلـ عـلـىـ عـدـمـ مـعـرـفـةـ كـشـيرـ مـنـ نـسـاخـ

الـمـظـرـمـةـ بـلـمـ النـحـوـ وـفـيـ حـ (ـبـرـيـهـ) بـدـلـ (ـلـنـفـسـ) .

باب المجازاة (*)

(١٩٤) فالقول إنْ جازيتَ يوماً صاحبًا

صلنى أصلنك وُقِيتَ ما تتهيّبُ

(١٩٥) إنْ تائنى وتردْ أذىَ عامداً

ترجعْ وقرنُكَ حين ترجعْ أغضَبَ

(١٩٦) منْ يأتِ عبدَ الله يَظْلُبُ رفده

يرجعْ سليمًا غائبًا لا يُغَلِّبُ

(١٩٧) وتقولُ: مَنْ يَعْمَلْ لِيَوْمَ مَعَادِهِ

يُسَعِّدُ بِهِ وَهُوَ الْحَظَىُّ الْمَنْجُوبُ

(*) سقط هذا العنوان من النسخة جـ وأضيف في الهاشم بالخط نفسه .

(١٩٤) في جـ (ما تتهيّب) .

(١٩٥) فـ دـ هـ دـ (أغضَبَ) بـ دـ (تـ زـ دـ إـ اـ إـ) ، وقد ررد البيت في جـ
مـ كـ لـ :

إنْ تائنى وترور دارى عـابـداً

ترجعْ وقربك يوم تائى أغضَبَ

والقرن الأغضَبَ ، أى المكسور فـ العـينـ ٢٨٢/١

«شـاء عـضـباءـ» : مـكسـورـةـ القرـنـ ، وقد عـضـبـتـ عـضـبـاـ واعـضـبـهـاـ إـعـضـبـاـ ، وعـضـبـتـ قـرنـهـاـ لـالـعـضـبـ

أـىـ انـكـسرـ» وـمعـنـىـ الـبـيـتـ عـلـىـ أـنـ يـرـدـ إـيـادـهـ الـآـخـرـينـ شـبـهـ بـالـشـاءـ أـوـ التـيـسـ مـكـسـورـ القرـنـ .

وـالـبـيـتـ عـلـىـ هـذـهـ الـقـرـاءـةـ لـيـسـ بـخـلـلـ مـوـسـيقـيـ ، غـيـرـ أـنـ بـالـتـعـبـيلـةـ الـثـالـثـةـ (ـالـعـروـضـ) وـقصـاـ ، وـهـوـ
حـلـفـ الثـانـيـ الـمـتـحـرـكـ مـنـ (ـمـتـفـاعـلـنـ) لـتـصـيـرـ (ـمـفـاعـلـنـ) وـهـوـ رـحـالـ .

(١٩٦) في هـ (ـمـ يـاتـ) بـ دـ (ـمـنـ يـاتـ) ، وفي دـ (ـلـاـيـنـضـبـ) بـ دـ (ـلـاـيـنـلـبـ) .

(١٩٧) في جـ (ـوـيـقـولـ) وـالـمـنـجـبـ الـكـرـيمـ ذـالـحـسـبـ إـلـاـ خـرـجـ خـرـوجـ أـبـيـهـ فـيـ الـكـرـمـ . وـالـفـعـلـ تـجـبـ
يـتـجـبـ حـبـابـةـ ، وـيـكـنـ أـنـ يـكـونـ الـعـنـىـ الـمـنـجـبـ ، أـىـ الـمـسـتـخـلـصـ الـمـصـطـفـيـ اـخـبـارـاـ عـلـىـ غـيـرـهـ . الـعـينـ

. ١٥٢/٦

فاحفظ كفاك الله ما تتجنب
إذا أتت ألف ولام بعدها (١٩٨)

١٩٩) فتقولُ: مَن يزِّرُ النَّبِيَّ مُحَمَّداً
يَكُن النَّبِيُّ شَفِيعَهُ يَا مُوهَبُ

٢٠٠) ومتى تكن لك حاجة لا يقضها
إلا الكريم الماجد المتّحِبُ

باب الاستثناء (*)

(١٢) وانصب إذا استثنيت إن آخر جته عن فعله فيما يحدّ ويوجب

١٩٨) (فاحفظ) تصحيح من ب جـ ، وفى الأصل ، ر فاحفظ . وفى جـ جاء الشطر الثاني .
فاحفظ كفاك الله من بتخيب

وفي ر (ما تتحبّب) بدل (تجنب) وهو تصحيف .
 وفي ر (يَرِد) بدل (يُزَرِّ)، وفي ر (يَمْوَهُ) يقتسم الميم . (١٩٩)

(٢٠) في ور (لأنقضها) بدل (لانيقضها) وفي ح (لانتقضها) وفي ح أيضاً وإن الكريم بدل (إلا الكريم)، وفي ج (المتوجب) بدل (المتوجب)، والمتوجب الكريم الأصل المصطفى المختار انتظر هامش البيت ١٩٧ ، العين ١٥٢/٦ ، إذا كانت الياء في (لانيقضها) سقطت مع (لا) النهاية أو سقطت للضرورة الشعرية على حد قول الشاعر :

محمد تفه نفسك كلّ نفس
إذا ما خفت من شيءٍ تبلا

فإن (الفاء) ساقطة من جواب الشرط المنفي حيث كان من الواجب أن يقول (فلا يقضها) وقد أشار الخليل إلى إستفاط الفاء في جواب الطلب المنفي أو جواب الطلب الواقع جملة اسمية بأنه « لا يكون هنا إلا أن يضطر شاعر » الكتاب ٦٤ / ٣ وعلى هذا فهناك متدرجة للخليل أن يفعل ذلك حيث كان الإسقاط لضرورة النظم .

(*) في ح (الإثناء) وهو خطأ .

(٤١) في جـ حـ (يـ حـ) بـ لـ لـ (يـ حـ)، وـ فـ بـ (لـ هـ) وـ فـ جـ جـاتـ كـ لـ مـةـ (وـ اـنـصـبـ) في أـولـ الـ بـيـتـ غـيـرـ رـاضـحـةـ، وـ فـ طـ (أـجـرـمـتـ) بـ دـلـ (اـنـرـجـتـ) .

(٢٠٢) فتقول : قد هزلت خيولك كلها

إلا الكُميتَ فإنه لا يُركبُ

(٢٠٣) وإذا أتى بعد الجحود فإنه

يُعطي من الإعرابِ ما يَسْتُرْجِبُ

(٢٠٤) لم يأتِ من إيل العشيرة كلها

من رعيها إلا البعيرُ الأصهَبُ

(٢٠٥) ما جاء غيرُ محمدٍ بل قد آتَوا

غيرُ الوليدِ فإنه يُسْتَعْتَبُ

باب رب وكم

(٢٠٦) وانخفضَ بربِ إذا أتَكَ وكمْ إذا

كانت لمعناها وأنتَ الأكْرَب

(٢٠٢) في ط جاء الشطر الثاني : (من رعيها إلا البعير الأصهَب) وهو الشطر الثاني من البيت رقم ٢٠٤ وهو خلط ، وفي ب جاء الفعل (هزلت) بفتح الهاء والزاي وهو تحريف لأن الفعل (هزل) من الأفعال المبتدأ للمجهول بناءً واجباً . والكميت الفرس لونه ليس بالأشقر الأدهم وبه حمرة وسوداء العين ٥/٣٤٣ .

(٢٠٣) هذا البيت ساطع من ط ، وفي ز (لم يسترجب) بدل (ما يسترجب) ، في ب (فإذا) .

(٢٠٤) (لم يأت) كثبت من و وهي في الأصل غير واضحة وهي بقية النسخ (ما يأت) ما عدا جـ ففيها (من يات) وفيها أيضًا (الأصعب) بدل (الأصهَب) .

وقد سقط الشطر الأول من ط ، وجاء الشطر الثاني مع البيت رقم ٢٠٢

وفى العين ٣/٤١ « الصَّهَبُ وَالصَّهَبَةُ لون حمرة فى شعر الرأس واللحية إذا كان فى الظاهر حمرة ، وفي الباطن سواد وبعير أصهَب وصهَابي ، ونافقة صهَباء وصهَابي » .

(٢٠٥) في ز سقطت (بل) فاختل البيت موسيقياً .

(٢٠٦) (ويكس) تصحيح من د و ط ، وفي بقية النسخ (وكم) وفي بعض النسخ (أنت وكم) ويكون بالعروض وقص (مفاعلن) وصحة التفعيلة (متفاعلن) وفي دـ سقطت نقطة الحاء من (وانخفض) ، وفي دـ و ط (كمعناها) بدل (لمعناها) ، وفي بـ جـ هـ (الارب) بدل (الأكْرَب) ، والأكْرَب ، أى الأقرب والأسرع ، ففى العين ٥/٣٦٠ ، يقال خذ رجلك بإكْرَاب ؛ أى اعجل بالذهاب وأسرع .

٢٠٧) رب امرئ ذي نائل ومروءة

فِي التُّرْبَ أَمْسَى خَلْدَهُ الْمُتَرَبُ

٢٠٨) كم متزل قد كان يغبط أهله

أضْحَوْا كَانُوهُمْ بِهِ لَمْ يَجْتَبُوا

(٢٠٩) وتقول: إنني قد مررت بطفولة

يَضْاءَ تَسْتَكِبُ النُّفُوسَ وَتَخْلِبُ

(٢١٠) أبصرتها فَغَضِبْتُ عَنْهَا نَاظِرِي

خوف القصاص وظل قلبي يرعب

باب هفت و میلاد

(٢١١) وارفع بعْدَ واخْفَضْ بعْدَ بعْدِهَا

مذہلیتان قضاۓ دینک آشعب

(٢٠٧) في جـ (ترية) بدل (خده) ، وفي دـ و زـ (المترـ) بدل (المترـ) ، ولـ هـ (أمرـ) والـ مـترـ ؛ أي الملوـث بالـ تـرابـ العـينـ ١١٦/٨ .

(٢٠٨) سقطت (قد) من النسخة ر، وفي جـ جاءت لـم (يجبـ) بـذلـ (لم يجـتوا)، وفي رـ (لم يـحسبـوا) وفي هـ (لم يـجـتبـ) بـذلـونـ وـأـوـ الجـمـاعـةـ وـفـىـ دـ (لم يـجـحتـوا) بالـحـمـاءـ، وفي هـ (أشـجـعواـ) بـذلـونـ الفـ بـعـدـ وـأـوـ الجـمـاعـةـ وكلـ تـحـرـيفـ.

والتجيبة : ركض كركس المصلى العين ٦/١٩٢ ، أي كانوا لم يعشوا بهذا المنزل ولم يصلوا داخله ، أو أن المعنى لم يقتربوا منه ، وتكون الباء بمعنى في ، واجتبى الرجل بمعنى قرب . العين ١٩٢/٨

(٢٠٩) وتخلب؛ أي تأخذ قلب الرجل وت نفسها ، ففي العين ٤ / ٢٧٠ «الخلابة» : أن تخلب المرأة قلب الرجل باللطف القول واخليبه ، وامرأة خلابة؛ أي مذهبة للفؤاد وكذلك خلوب .

(٢١٠) في جـ ورد الشطر الثاني :
 (نحوف الغضاض وضل قلبي يرعب) وهو تصحيف وتحريف . وفي هـ (وضل) ، وفي حـ ط (يرعب) .

(*) هذا العنوان ساقط من م.

۲۱۱) ف. هـ (ذنک) بدل . ذنک) .

(٢١٢) وتقول: هذا الماء عذب بارد

ومن المياه كثيرة لا تُشربُ

(٢١٣) منذ الغداة وكنت مذ سنة مضي

مروان مذ شهراً صيد القرهب

(٢١٤) وتقول: هذه ناقة وفصيلها

دون المدينة راتعین وأسبق

باب المعارف (*)

(٢١٥) ومعارف الأسماء أسماء الورى

زيد وعمرو ذوى الندى ومهلب

(٢١٦) وكذلك ما ألف ولا م بدؤه

الدار والبسنان والترقب

(٢١٢) (عذب بارد) تصحيح من ب ، وفي بقية النسخ (علب بارداً) بالتناسب بما في ذلك النسخة (ا) ، وهو تحرير لكونهما خبرين للمبتدأ (هذا) إلا إذا كان نصب الاثنين على لغة نبيلة بن سليم الذين يحملون القول اعمال الظن مطلقاً ، فتكون هذه مفعولاً أول ، وعلب مفعولاً ثانياً ، دون اكمال شرط إجراء القول محri الظن ، وفي ج (يشرب) بدل (شرب) وأشعب علم على رجل في رجليه فجوة ، ففي العين ٢٦٤ أشعب الرجال ؛ أي فيما فجوة ، وظبي أشعب متفرق قرناه متباينان بيئنة شديدة .

(٢١٣) في هـ (مضياً) بدل (مضى) وقد أدى هذا التحرير إلى خلل موسيقى البيت وفي ر كتب (مضى) في أول الشطر الثاني من البيت فأدى ذلك إلى خلل في الشطرين، في ر ضبطت (صيد)
بالرفع وفي وبالتناسب

وفي ج حرفت (صيد القرهب) إلى (تصيد العرهب)

ولفي د ح (القرهب)

والقرهب من الثيران السن الضخم العين ٤/١١١

(٢١٤) في ب جـ (هذا) بدل (هذى) ، وفي ز (رأسب) بدل (واسقب) وهو تصحيف ،
ومحيط كلمة (أسقب) من جـ والأسقب ولد الناقة وهو خاص بالذكر ٥/٨٤ .

(*) سقط هذا العنوان من أب هـ ح وكتب تحملة من بقية النسخ

(٢١٥) في بـ (الورا) كتبت بالالف . ومهلب علم على شخص .

(٢١٦) (بدؤه) حرفت في بـ إلى (يدوه) وفي هـ إلى (بداه) وفي دـ إلى (بعداه) .

- (٢١٧) وتقول: ثم فوارس مجموعة
عند الوصيـد وتـلك خـيل شـربُ
- (٢١٨) وتـقول: ذـاك غـلام سـوء مـقـبـلُ
وكـذاك ذـاك حـمار وـحـش أـفـهـبُ
- (٢١٩) ما كان مـعـرـفـة نـصـبـت فـعـالـهُ
تـلك الأـبـاعـرـ خـمـسـة لـاتـهـبُ

باب النـكـرة (*)

- (٢٢٠) فـارـفـع إـذـا نـكـرـتـها وـفـعـالـهـا
هـذـ بـعـيرـ فـي الـزـرـوـعـ مـسـبـبـ
- (٢٢١) وـتـقول: تـلـك مـفـارـة مـحـشـوـة
هـذـا غـدـيرـ قـدـ عـلاـهـ الطـحـلـبـ

(٢١٧) نـسـى بـ يـاضـ مـكـانـ كـلـمـةـ (وـتـقـولـ) ، وـصـحـفـتـ (شـربـ) فـي هـذـ (سـبـ) وـفـي طـ (شـربـ) .

(٢١٨) ضـبـطـتـ (حـمـارـ) بـالـنـصـبـ فـي هـذـ وـهـوـ تـعـرـيفـ ، وـلـيـ طـ (حـسـنـ) بـدـلـ (وـحـشـ) ، وـلـسـ جـ (الـهـبـ) بـدـلـ (أـفـهـبـ)

والـاتـهـبـ هوـ الـأـيـضـ أوـ الـمـسـنـ ، وـقـدـ وـرـدـ الـعـيـنـ لـفـيـ الـعـيـنـ ٣٧١/٣ ، وـرـهـاـ الـأـكـرـبـ إـلـىـ مـعـنـيـ الـبـيـتـ
حـمـارـ وـحـشـ مـسـنـ .

(٢١٩) (نـصـبـتـ) ضـبـطـتـ فـيـ هـ بـفـتـحـ الـبـاءـ وـتـسـكـينـ التـاءـ وـهـوـ تـعـرـيفـ وـلـيـ جـ صـحـفـتـ إـلـىـ (تـصـبـ)
وـلـاتـهـبـ أـيـ لـاـ تـؤـخـدـ وـلـاتـسـتـيـاحـ الـعـيـنـ ٥٩/٤ .

(*) هـذـاـ العـنـانـ مـثـبـتـ مـنـ جـ طـ زـ وـسـاقـطـ مـنـ بـقـيـةـ النـسـخـ بـاـ فـيـ ذـلـكـ الـأـصـلـ .

(٢٢٠) نـىـ دـ طـ (مـسـبـ) وـهـوـ تـصـحـيفـ ، وـلـيـ حـ (حـرـوـثـ) بـدـلـ (الـزـرـوـعـ) ، وـفـيـ جـ حـرـقـتـ
(مـحـشـوـةـ) إـلـىـ (مـحـتـوـةـ) وـلـيـ الـعـيـنـ ٣١٤/٧ سـيـبـتـ الدـابـةـ أـوـ الشـئـ : تـرـكـتـهـ يـسـبـ حـيـثـ يـشـاءـ ،
وـالـبـعـيرـ إـذـاـ نـتـيـجـ سـتـيـنـ وـأـدـرـكـ نـتـاجـ يـرـعـيـ حـيـثـ شـاءـ ، لـاـ يـرـكـبـ وـلـاـ يـسـتـعـملـ .

(٢٢١) (الـطـحـلـبـ) كـمـاـ فـيـ هـ طـ ، وـفـيـ بـقـيـةـ النـسـخـ (الـطـحـلـبـ)
فـيـ دـرـ (مـفـارـةـ) بـدـلـ (مـفـارـةـ) ، وـلـيـ حـ سـقطـتـ نـقـطـةـ الـنـبـنـ فـيـ (غـدـيرـ) وـهـوـ تـصـحـيفـ
وـالـطـحـلـبـ وـالـقـطـعـةـ طـحـلـبـةـ ؛ الـخـضـرـةـ عـلـىـ رـاسـ الـمـاءـ الـزـمـنـ . الـعـيـنـ ٣٣٤/٣ .

باب الذي ومن وما اتصل بها وهي المعرفة^(*)

(٢٢٢) فإذا أتيتَ بما وَمَنْ ثُمَّ الَّذِي

فأولاًك معرفةٌ إِلَيْهَا تُنْسَبُ

(٢٢٣) فتقولُ: هذا ما عرفت مبادراً

إِنَّ الَّذِي أَبْصَرْتَ ظَبَىْ أَشَعَّبُ

(٢٢٤) هذا لعمرك ما جَمَعْتَ مُفْرَقاً

فاطلبُ لِنفْسِكَ مَوْنَلاً يَاحُوشَبُ

(٢٢٥) فإذا تقدّمت الصِّفَاتُ فَرَفِعْهَا

لَا عَنْدَنَا رَجُلٌ يَصِيدُ مُكَلَّبُ

(*) هذا العنوان ساقط من ر ، وفي ح (صلاتها) بدل (اتصالها)
وفي د (وما يصلها من معرفة) وهو تحرير ، وفي الأصل كتبت كلمة (المعرفة) على شكل
(المغول) ثم شطبت .

(٢٢٢) في هـ (وإذا) ، وكلمة (فأولاًك) يقصد فأولاًك لكنها خفت إلى الأولى وقد حررت الكلمة
في د إلى (فأولاًك) .

(٢٢٣) في د هـ و ط (ظبياً) بالتنصيص وهو تحرير ، وفي و ط (أشعب) ، وفي د (أشعب)
وهو تصحيح وتحرير بين . وقد مر معنى أشعب في هامش البيت ٢٦١
وهو في العين ١ / ٢٦٤ « ظبي أشعب : متفرق ثروناه مبایسان بیوننة شديدة » ، ويلاحظ التوافق
والالامق بين البيت وما ورد في العين بوصفه الظبي بأنه أشعب .

(٢٢٤) في جـ ضبط (مفرقاً) بفتح الراء مع تشديدها ، وفي الأصل بالكسر مع التشديد ، وفي جـ
جاءت (معرفاً) وهو تحرير
وحوشب هو علم على إنسان يعني الرجل العظيم البطن العين ٣ / ٩٧ وقد مر هذا الاسم في البيت
رقم ٣٠ من المنظومة .

والموئل طلب النجاه أو المبادرة إلى المكان القاموس للمحيط .

(٢٢٥) هذا البيت ساقط من جـ ر ، لـ و (وإذا) بدل (فإذا) وجاءت (الصفات) بالثاء المربوطة وهو
تحرير ، وقد تكرر هذا البيت في المنظومة برقم ٢٦١ والمكلب كما جاء في العين ٥ / ٣٧٥ الذي
يعلم الكلاب الصيد ، والمعنى ليس عندنا رجل يعلم الكلاب الصيد يصيد هو .
وفي القاموس للمحيط ١ / ١٣٠ « المكلب معلم الكلاب الصيد وبفتح اللام المقيد » .

(٢٢٦) وتقول : ما هذا أخاك وما أنا

خذنُ الذي بالسلمات يشببُ

(٢٢٧) ما عمرو فينا شاهد هو غائبُ

في البيد يصعد تارةً ويصوبُ

(٢٢٨) وقياس ذاك الباء حين نزعتها

والطرف يعثر تارةً إذ يحسبُ

(٢٢٩) وتقول : فيما لا يصحّ ولو جها

ما أنت إلا نائمٌ ومخصبٌ

= والمعنى الأقرب هو ذلك المعنى السابق (الأول) ولا مانع أن يكون المعنى الثاني هو المقصود ، فقد أشار الخليل إلى ما يشبهه في قوله : الكلبتان للحدادين ، وكلالبيب الباري مخالبه ، والكلب المسما ، وهي كلها أشياء تستخدم في تعويق الإنسان أو الطائر عن الحركة .

(٢٢٦) لـ (أخوك) ، وقد سقطت اللام من (تقول) في د

وفي جـ دـ و رـ طـ (يسكب) بدل (يشبب) وهو تصحيف .

وفي دـ (خذن) بضم الماء

وفي العين ٤/٢٣٢ «خذن الجارية محدثها ، ومخادنك يكون معك في ظاهر أمرك وباطنه وفي

القاموس المحيط ٤/٢٢٠ الخدن : الصاحب

والمعنى على أن الناظم لا يوافق الذي يشبب ويغزل بالنساء .

(٢٢٧) في هـ (ما عمر) بدل (ما عمرو) وهو إخلال بموسيقى البيت . ومعنى يصوب ؛ أي يجئ من على منحدراً حتى يستقر ، ففي العين ٧/١٦٦ التصوب : حَذَبٌ في حُدُورٍ ، وصوبت الإناء ورأس المخيبة ونحوه تصويباً إذا خفسته .

(٢٢٨) في دـ و رـ حـ (مخصب) بدل (يحسب) ، وفي جـ (الياء) بدل الباء ، وفي بـ و ردـ الشطر

الثاني :

والطرف يعبر تارةً إذ يحسب ، وهو تصحيف وتحريف

ويحسب ؛ أي يقدر، العين . ١٤٩/٣ .

(٢٢٩) في وـ رـ حـ (مخصب) بالضاد ، وفي حـ (لو جها) بدل (لو جها) وفي وـ سقطت نقطة الجيم من الكلمة .

وفي بـ جاء الشطر الأول : وتقول ما إلا يصحّ ولو جها وهو تحريف أصلّ بموسيقى البيت .

والمخصب رجل كثير الخير، العين ٤/١٧٩ القاموس المحيط ١/٦٤ .

أما على رواية (مخصب) بالضاد ، فمعنى الكلمة أنه أصابه المشيب ففي العين ٤/١٧٩ خصب =

باب الجواب بالفاء

(٢٣٠) وإذا أتاك الفاءُ عندَ جوابها

فانصبِ جوابك والكافُورُ مُخَبِّبٌ

(٢٣١) عند الجحودِ وعندَ أمرِك كله

ومن الكلام مترسٌ وممْبُوبٌ

(٢٣٢) والنھى ثُمَّتَ فالتمني أو تكن

مستفهمًا خاب الغوى الأكذبُ

(٢٣٣) فتقولُ: سِر نحوي فامنحك الذي

تبغيه عندي إنْ فَعَلْتَ وَتَطَلَّبُ

(٢٣٤) وتقولُ: لاتدع الصلاةَ لوقتها

في خيبَ سعيك ثمَ لا تستعَتبُ

(٢٣٥) وتقولُ: ليتك عندما في مصرنا

فُصِّيبَ حلو العيش يـ مـ تـ طـ يـ بـ

= الرجل شبيه ، والخضاب الاسم وكل شيء غير لونه بحمرة كالدم ونحوه فهو مخصوص .

(٢٣٠) في بـ (مُحَبِّبُ) بدلـ (مُخَبِّبُ) وهو تصحيفـ .

(٢٣١) في جـ غيرـتـ (مترسـ) إلىـ (ميرـ) وهو تصحيفـ ، ويعني مترسـ اـي خفيـ ، فالترسـ ؛

أـي المستـرـ ، والترسـ أـي التـسـرـ ، ويطلقـ على كلـ شيءـ تـرـسـتـ بهـ فهوـ مـترـسـ لكـ . العـينـ

٢٣٧/٧ ، القاموسـ المعـيـطـ .

والشطرـ الثـانـيـ : ومنـ الـكلـامـ مـترـسـ ومـحدـدـ يـعـنـيـ أـنـ يـوـجـدـ بـالـكـلامـ ماـ هـوـ خـفـيـ يـلـمـعـ ، وـماـ هـوـ ظـاهـرـ مـحدـدـ .

(٢٣٢) (فالتمـنىـ) تصـحـيـفـ اـقـضـيـاـ السـيـاقـ فـقـدـ وـرـدـتـ فـيـ كـلـ السـيـخـ (فـيـ التـمـنىـ) فـيـ حـرفـ ثـمـتـ

إـلـىـ ثـبـتـ ، وـفـيـ هـمـتـ وـفـيـ رـثـمـتـ بـفـتـحـ الثـاءـ ، وـالـغـوـيـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـ ضـلـالـ العـينـ ٤٥٦/٨ .

(٢٣٣) في بـ دـ حـ (لـامـنـحـكـ) بـدلـ (فـامـنـحـكـ) وـهـوـ تـحـرـيفـ لـأـنـاـ فـيـ مـوـضـعـ الـفـاءـ لـاـ لـامـ وـلـيـ دـ

(ـأـمـنـحـكـ) وـفـيـ جـ حـرـقـتـ (سـرـ) إـلـىـ (سـبـرـ) .

(٢٣٤) في بـ (مـتـطـبـبـ) بـدلـ (مـتـطـبـ) ، وـفـيـ رـضـبـ الفـعلـ (ـتـصـيـبـ) بـضمـ الـباءـ معـ أـنـ مـصـوبـ ،

كـذـلـكـ تـحـولـتـ الـهـاءـ إـلـىـ خـاءـ فـيـ (ـحـلـوـ) =

(٢٣٦) وتقىل فيما لا يكون مُجَارِيَاً :
قد كان يغشانا فيُكثِر قعنَبُ

باب فِيم وَمِم وَحَتَّام وَعَلَام^{*}

(٢٣٧) وتقىل : فِيم تلومنى وتسينى
حتَّام فى جبل العداوة تحظِبُ
(٢٣٨) عَلَام تظلِمُنَا وتبخَسْ حقَنَا
والحق أحسن ما أتيت وأوجبُ
(٢٣٩) لم تظلم المسكين تبخَسْ حقَهُ
لم تستحلَّ المال مَنْ يغصِبُ

= والمصر - كما جاء في العين ١٢٣ / ٧ - « كل كُورَة تقام فيها المخدود وتختزى منها الغور ويقسم فيها الفئران والصدقات من غير مؤامرة الخليفة ، وقد مصر عمر بن الخطاب سبعة أوصار منها : البصرة والكونية فأوصار عند العرب تلك . وتقوله تعالى : « اهبطوا مصرًا » [سورة يوسف الآية ٩٩] من الأوصار ولذلك نونه ، ولو أراد مصر الكورة بعينها لاما نون ، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لا يُجزي ، ومصر هي اليوم كورة معروفة بعينها لأنصرف ١٠٢ . هـ .

والمطهيب الذي وجد حلالا ، فالطهِّيْب هو الحلال . العين ٤٦١ / ٧ وانظر القاموس المحيط ١٠٢ / ١ .
(٢٣٦) هذا البيت ساقط من جد غير أنه تدورك في جد وسجل على هامش الصفحة بالخط نفسه ، وفيه
ب د (قعنَب) بدل (قعنَب) وفي د وح (لانكون) ، وفي ه (لانكون)
وقنَب . الشديد الصليب من كل شيء العين ٣٠٢ / ٢ ، والمقصود به في الـيت علم من الأعلام .

(*) في ووجاءت (ثم) بدل (مم) وفي ح (لين وَمِن) بدل (فِيم وَمِم) .
(٢٣٧) (جبل) تصحيح من جد هـ ح ط ، فقد وردت في بقية النسخ (جبل) بالحاء وهو تصحيح ،
وفي و وجاءت (تلومنى وتسينى) بتصبـ القـulinـ وـ هو تحرـيفـ إذ لـاتـاصـبـ هـناـكـ .
(٢٣٨) في و رسقطت نقطة الياء في (تبخَسْ) ، وفي د خبـطـ الفـعلـ (تظلـمـنـا) بالـتصـبـ وهو
تحرـيفـ ، وفي ب ضـبـطـ (أحسـنـ) بفتحـ التـونـ ، وهـيـ كـماـ وـردـتـ فيـ الأـصـلـ بالـضمـ خـبرـ .
(٢٣٩) في د وردـ الـبيـتـ :

لم تظلم المسكين قط حقَهُ
لم يستحلَّ المال من يغصِبُ
وهو تصحيح وتحريف يدخل بورنـ الـبيـتـ .
وفي هـ (تمبسـ) بـدـلـ (تبخـسـ) ، وفي بـ وـردـ الشـطـرـ الثـانـيـ كـمـ تـسـحلـ المـالـ مـنـ يـغـصـبـ .

باب كم إذا كنت مستفهمًا بها^(*)

(٢٤٠) وتقول: كم فرسًا لديك وكم أتي

رجلًا أبوك وكم وصيفًا تطلبُ

(٢٤١) يارب من فرسٍ فإن آخر جتها

فالنصب فالزم حين عنك تغيبُ

باب مررت

(٢٤٢) ومررت بالرجل المحدث جالساً

وبعده سوء جالساً لا ينسبُ

(٢٤٣) وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً

فالفعل للذكران منهم يغلبُ

(*) في ب ، ج ورد العنوان (باب كم إذا جئت بها مستفهمًا) وفي و سقطت (بها) من العنوان ، وهي و تقدمت (بها) على (مستفهمًا) ، وفي ح جاء العنوان : « باب كم إذا استفهمت بها » .

(٢٤٠) (أبوك) تصحيح من ب وفي بقية النسخ (أباك) ولها هـ (فرس) بالربيع ، وال الصحيح
النصب بسبب الاستفهام .

(٢٤١) في ج ر جاءت (فانصب) بدل (فالنصب) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت ،
كل ذلك ضبطت (تغيب) بالبناء للمجهول .

(٢٤٢) في د و ط (ويُعيد) بدل (وبعده) ، وفي ر ح (قاعدا) بدل (جالساً) وفي ط (لا يشب)
بدل (لا ينسب) وهو تصحيح .

(٢٤٣) في ج (أو جمعت) بدل (إذا جمعت) فاختل البيت موسيقياً وفي ب جاء الشطر الأول :
إذا جمعت مؤنثاً ومذكراً بتقديم مؤنث على مذكر ، وهذا على غير الأصل أولاً ، وثانياً مخالف
لبقية النسخ .

وفي هـ حرقت (للذكران) إلى (الذجران) ، وفي ر (المذكران) وفي ب جاءت (منه) بدلًا
(منهم) .

(٢٤٤) وتقول: تلکم ظبیة ونعامۃ

فیها وثور راتعین وقرهب

(٢٤٥) وكذلک المعروف يغلب منکرا

لاتقر عینک عند من يتتعتب

(٢٤٦) ذاك الامیر ونسوہ من قومه

متابعین دوابهم قد اتعبوا

باب إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل (*)

(٢٤٧) وإذا أنت أفعال قوم قبلهم

إما مضوا جمعا وإما أعقبوا

(٢٤٨) فبفعل واحدهم يقال كذلك

جد الأولى ساسوا الأمور وجربوا

(٢٤٤) في ب (هذى) بدل (تلکم) وهو تغيير لا يغير من وزن البيت أو المعنى ، وأيضاً كتبت (فيها) في نهاية الشطر الأول مما يدل على عدم دراية الناشر بعلم المروض ومعنى (القرهب) قد مر في البيت ٢١٣ من هذه المنظومة ، وهو الثور المسن الضخم العين ٤ / ١١١ .

(٢٤٥) في و (لاتقر) جاءت بضم التاء وفتح القاف ، وادى ذلك إلى الإخلال بهرمسيقى البيت وفي رأيضاً (يتغیب) بدل (يتتعتب) ، وفي د (يتتعتب) ولی د هـ جاءت (عینک) بالنصب وهو تحریف .

(*) سقطت عبارة (تقديم الفعل) من العنوان في النسخة ب ، جد درح ط ، وجاء العنوان في جد ر . « باب الأسماء إذا قدمت على الأخبار » ، وفي ح « باب الأسامي إذا قيس عن الأخبار » وهو تحریف .

(٢٤٧) في د ط (فإذا) بدل (إذا) وجاه (أتعبوا) بدل أتعبوا) وفي ر ط (أسماء) بدل (أفعال) وأتعبوا أي انتصرفوا راجعين من أمر او وجه . العين ١ / ١٧٨ .

(٢٤٨) سقط هذا البيت من المتن في الأصل وسجل على الهاشم بالمحظى والخبر نفسيهما ، غير أن الوارد (حدثوا) بدل (جد) ، وفي هـ (جدرا) وفي ط (حد)

وفي د ورد البيت :

(٢٤٩) فتقول: سار القوم مات أولو النهى

باد الملوكُ وفي الشري قد غيّروا

(٢٥٠) وإذا أنت أسماؤهم قبل الذي

فعلوا فقل لا كالذى يتهيّبُ

(٢٥١) الحى ساروا والرجال تفرقوا

والقوم أخلوا سرحهم إذا أجدبوا

باب إذا أردت أمس بعينه

(٢٥٢) فإذا قصدت تريد أمس بعينه

فالخوض حليته الذي يستوجبُ

ففعل واحد فقال كذلك

= وفي ب ورد البيت

..... يقال كذلك

حد الأولى ساسوا الأمور وخرّبوا

(يأضن مكان النقاط) ، وفي وح ط (وخرّبوا)

وال الأولى بالصحة (خرّبوا) الواردۃ بالأصل لأن التجرب لا يتنافى مع جد وسام ، ومعناه فعل

الراوى الذي يسوس الرعية العين ٧/٣٣٦ بمعكس خَرَبَ الذي لا يتناسب مع جد وسام .

(٢٤٩) في ج د (إذا) بدل (باد) .

(٢٥٠) في ب ه ح (بعد) بدل (قبل) .

وقد نسى البيت في متن النسخة ط وسجل على الهاشمي بالخط نفسه .

(٢٥١) في ب (والقوم حلوا سرحهم إذا أحلبوا) وكتب بجوارها في الهاشمي (إذا أحلبوا) ، وفي د ط

(سرحهم إذا أحلبوا) وفي ر (أحدب) بدون راء الجماعة وفي ي (قلسوا) بدل (تفرقوا) ،

وفي هـ (أخلوا بشرحهم) وهو تعریف .

وأخلوا سرحهم ؛ أي انقض جمیع القوم وتفرقوا ، لفی العین ٣/١٣٧ يقول عن (السرح) :

« ويكون اسمًا للقوم الذين هم السرح نحو الحاضر والساير وهم الجميع » وأخلى ؛ أي جعله أو

وجله حالياً لاشيء فيه ، وتقول : أخلت فلاناً وصاحبہ وخليت بينهما . العین ٤/٣٠٦ ، ٣٠٧ ،

القاموس المحيط ٤/٣٢٦ .

(٢٥٢) في ب (التي تستوجب) وفي ج ح (تستوجب) ، وفي ط (أردت) بدل (قصدت) .

(٢٥٣) فتقولُ: كنْتُ أَسِيرُ أَمْسِي فَعَنْ لَى

شَخْصٌ فَأَقْبَلَتِ الدَّمْوعُ تَحْلِبُ

(٢٥٤) وَتَقُولُ: إِنْ دَخَلْتَهُ لَامُ قَبْلَهَا

الْفُ: ماضِي الْأَمْسِ الْبَعِيدُ الْأَنْجِيبُ

(٢٥٥) وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْأَمْسَ خَيْلَكَ كَالْقَطَا

وَعَلَى فَوَارِسِهِنَّ بَرْدٌ مُذَهِّبٌ

(٢٥٦) هَذَا كَذَاكَ وَكُلَّ يَوْمٍ صَائِرٌ

أَمْسٌ عَلَيْلًا حِينَ تُنْكِرُ يُكْتَبُ

باب التبرئة وهي لاتقع إلا على نكرة^{**}

(٢٥٧) بَابُ التَّبَرِي النَّصْبُ فَاعْرَفْ حَدَّهُ

لَا شَكَ فِيهِ مُثْلُ مَنْ يَسْتَصْبِبُ

(٢٥٣) فِي دَسَقْطَتِ الْفَاهِ منْ أُولَى الْبَيْتِ ، وَالدَّمْوعُ تَحْلِبُ ؛ أَى تَسْبِيلُ فَقِي الْعَيْنِ ٣/٢٣٨ « تَحْلِبُ التَّدَى
أَوْ الشَّىءِ » إِذَا سَالَ .

(٢٥٤) فِي جَدْ وَرْ طَ (الْأَجْنِبُ) بَدْلُ (الْأَنْجِيبُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢٥٥) فِي بَجْدَرْ (خَيْلًا) وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِأَيْمَلْ بُورَنِ الْبَيْتِ أَوْ مَعْنَاهُ وَفِي دَوْ (خَيْل) بِالسَّرْفَعِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(بَرْ) كَتَبَتْ كَمَا فِي جَدْ رَوْحَ طَ ، وَفِي أَهْ (بَزَّ) ، وَفِي بَ (بَرَّ) ، وَيَقْصِدُ الْخَلِيلُ أَنَّ
الْخَيْلَ كَالْقَطَا سَرْعَةً وَحْرَكَةً .

(٢٥٦) (عَلَيْلًا) فِي الْأَصْلِ حَرَفَتْ إِلَى (عَلَيْنَا) ثُمَّ عَلَّقَتْ فَوْقَهَا قَائِلًا: « لَعْلَهَا عَلَيْلًا » وَهُوَ الصَّحِيحُ
كَمَا فِي بَقِيَةِ النَّسْخِ مَا عَدَ بَهْ فَقَدْ وَرَدْ فِيهِمَا (عَلَيْنَا) ، وَالْبَيْتُ مَحْرُوفٌ فِي بَ إِلَى :

هَلَا كَلْلَكَ رَكْلَ يَوْمٌ صَائِرٌ أَمْسٌ عَلَيْنَا حِينَ تُنْكِرُ مَكْتَبُ

وَالْبَيْتُ بِهِ خَلْلٌ مُوسِيقِيٌّ إِضَافَةً إِلَى التَّحْرِيفِ

وَفِي دَحْ رَهْ (يُنْكِرُ) ، وَفِي وَ (نَكْبُ) ، وَفِي حَ (نَكْبُ) وَفِي دَ (أَمْسَا) .

(*) صَحِحَّ هَلَا الْعَنْوَانُ كَمَا فِي جَدْ حِيَثُ جَاءَ الْعَنْوَانُ فِي الْأَصْلِ « بَابُ التَّبَرِي » وَهُوَ لَاتَقُومُ إِلَّا عَلَى
نَكْرَةٍ ، وَفِي بَ جَاءَ الْعَنْوَانُ « بَابُ التَّبَرِي » وَهُوَ لَاتَقُومُ إِلَّا عَلَى نَكْرَةٍ وَفِي حَ جَاءَ « بَابُ التَّبَرِي »
وَحْدَلَفَ بَقِيَةِ الْعَنْوَانِ ، وَقَدْ حَرَفَتْ (نَكْرَة) فِي طَ إِلَى (يَكْرَه) .

(٢٥٧) فِي رَ (فَاعِلْم) بَدْلُ (فَاعِرْف) وَفِي بَ جَاءَ الْكَشْطَرُ الثَّانِي: { لَا شَكَ فِي مُثْلِ مَنْ يَسْتَصْبِبُ } =

(٢٥٨) وَهُوَ الْجَحُودُ وَمَا ابْتَدَأَ فَإِنَّهُ
لَا ظُلْمٌ مِّنْ رَبِّ الْبَرِّيَّةِ يُرْهِبُ

(٢٥٩) لَا خَيْرٌ فِي رَجُلٍ يُعَرِّضُ نَفْسَهُ
لِلَّذِمَّ لَا ، لَا خَيْرٌ فِيمَنْ يَغْضِبُ

باب كُلِّ شَيْءٍ حَسِنَتْ فِيهِ النَّائِمُ^(*)

(٢٦٠) وَتَقُولُ : لَا حَوْلٌ لَنَا ، لَا نَاصِرٌ
لِلْمَرْءِ إِلَّا الْوَاحِدُ التَّرَقُّبُ

(٢٦١) فَإِذَا تَقْدَمْتِ الصَّفَاتُ فَرْفَعْهَا
لَا عَنْدَنَا رَجُلٌ يَصِيدُ مَكْلُوبًّا

= وَنَدَادِي هَذَا النَّصْصِ إِلَى خَلْلِ عَرْوَضِي .

وَفِي جَهْدِ وَرْحَطِ وَرْدِ الْبَيْتِ الثَّانِي : { لَا شَكَّ أَنْكَ مُثْلُ مِنْ تَسْتَصْبِحُ }

وَالشَّطَرُ مُرْزُونٌ عَرْوَضِيَا صَحِيحُ دَلَالَةِ

وَضَبِيعَتْ (يَسْتَصْبِحُ) فِي طَبَابِ الْمَجْهُولِ .

وَفِي هَذِهِ سَقْطَتْ (فِيهِ) مِنْ الْبَيْتِ فَادِي ذَلِكَ إِلَى خَلْلِ مُوسِيقِيِّ ، وَيَقْصِدُ بِالْتَّبَرِيِّ تِرْبَةُ اسْمَ لَا مِنْ
مَعْنَى خَبَرَاهَا ، وَفِي الْعَيْنِ ٢٨٩/٨ تَقُولُ أَبْرَاتُ الْوَجْلَ مِنَ الدِّينِ وَالْمُسْمَانِ وَبِرَائِهِ أَيْ نَفْتَهُ عَنْهُ
وَعَلَّمَتْهُ مِنْهُ .

(٢٥٨) فَيَحْ صَحَّفَتْ كَلِمَةَ (الْبَرِّيَّةِ) فَكَتَبَتْ بِالْيَاءِ بَدْلَ الْيَاءِ .

(٢٥٩) تَكَرَّرَتْ (لَا) فِي الشَّطَرِ الثَّانِي لِتَرْكِيدِ النَّفْيِ وَلِإِقْامَةِ الْوَزْنِ ، وَفِي جَهْدِ سَقْطَتْ إِحْدَاهُما فَاخْتَلَلَ
الْبَيْتُ مُوسِيقِيَا وَلَيْحَ سَقْطَتْ (لِلَّذِمَّ) مِنَ الْبَيْتِ فَاخْتَلَلَتْ مُوسِيقِيَّاهُ أَيْضًا .

(*) أَعْنَدَ أَنْ هَذَا الْعَنْوَانُ وَضَعُفَ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ، وَلَا دَلَالَةَ لَهُ هَذَا ، فِي بَجَاهِ الْعَنْوَانِ بَابُ كُلِّ شَيْءٍ
حَسِنَتْ فِيهِ النَّائِمُ بِزِيَادَةِ الْوَارِ ، وَفِي جَهْدِ (حَسِنَتْ) ، وَفِي حَفْ (الْيَاءِ) بَدْلَ (النَّائِمِ) ، وَضَبِيعَتْ
النَّائِمُ فِي دَبَالِكَسْرٍ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَلَيْهِ (الْيَاءِ) .

(٢٦٠) (الْتَّرَقُّبُ) كَلِمَةٌ كَتَبَتْ بِشَكْلٍ غَيْرِ وَاضِعٍ لِفَيْ أَبْهَدَ وَكَتَبَتْ مِنْ بَقِيَّةِ النَّسْخِ .

(٢٦١) فَيَ وَرْحَطَ كَتَبَتْ (الصَّفَاتُ) بِالنَّائِمِ الْمُرْبُوطَةِ ، وَنَدَادِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ تَبَلْ بِرْقَمِ ٢٢٥ وَبِالْتَّالِي مِنْ
مَعْنَى كَلِمَةِ (مَكْلُوبٌ) فِي هَامِشِ الْبَيْتِ ٢٢٥ ، وَانْظُرْ الْعَيْنِ ٣٧٥/٥ . الْقَامِسُونُ الْمُحِيطُ ١/١٣٠ .

باب ما يجري وما لا يجري^(*)

(٢٦٢) ولبابِ ما يجري وما لا فاعلمنَ

تجري مذاهبُ جمةً تُستصعبُ

(٢٦٣) ما كان من فعلان أو فعلان أو

فعلان لم أصرفه لا بل أنصبُ

(٢٦٤) إلا إذا نكّرت منها بعضها

فهناك أجريه ولا أترقبُ

(٢٦٥) فأقول: عن حسان حدث عامر

وعلى أبي عثمان ثوبٌ مُشربٌ

(٢٦٦) وإذا أبو عمران يظلم قومه

فلذاك يُعذل تارةً ويُؤتَبُ

(*) في ح ورد العنوان : باب ما جرى وما لا يجري .

(٢٦٢) في ب ح (والباب) بدل (ولباب) ، وفي ب ح (يجرى) بدل (تجري) في الشطر الثاني.

وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى وجود (ما يجري وما لا يجري) في العين {المدارس

التحوية من ١٥٤} ولم أجده في مادة جرى في العين ٦/١٧٤ ، ١٧٥ وربما كانت في مادة أخرى .

(٢٦٣) في ه سقطت (فعلان) من بداية الشطر الثاني ، وفي ب حرقت إلى (فعلان) .

(٢٦٤) في د (أجزيه) بدل (أجريه) وفي ج (أجرية) وهو تصحيف .

(٢٦٥) في ر ح (فالقول) بدل (فأقول) ، وفي ر ضبطت (على) بتشديد الياء وضمتها على أنها علم

وهو تحرير ، كذلك في ر حرقت (ثوب) إلى (ثوب) ، وفي د ه ضبطت (مشرب) بضم

الميم وكسر الراء ، والثوب المشرب ، أي الثوب الذي يتشرب الصبيح ، والثوب يتشربه ؛ أي

يتشنفه ، أو الصبيح يتشرب في الثوب كما ورد في العين ٦/٢٥٨ .

(٢٦٦) في ب ج و ر ح (فكلذاك يعدل) بدل (فلذاك يُعذل) وفي هـ (فكلذاك) ، وفي د (يعدل)

، والعدل اللوم العين ٢/٩٩ .

(٢٦٧) فإذا خرجت من المعارف كلها

فامرر بعمران فلست تكذبُ

(٢٦٨) وعلى المحمود أو نظرائه

إذا خفت يجري لا الكلوب الأثبابُ

(٢٦٩) ولقد رأيت على بنان ذراعه

وأرى سناناً قوسه يتسلكبُ

(٢٧٠) ما كانت الأنبا على فعلاء لا

يجري سوى ما قد تصيف وتغلبُ

(٢٧١) وإذا عرفت فكل من أنكرته

في ذاك لا أجرى ولا أتحببُ

(٢٦٧) فسى ب ورد الشطر الثاني : فامرر بعمران بمران فلست تكذب وفيه خلل موسيقي ، وفى هـ (فمرر) بدل (فامرر) وفى ح (فامر) وهو تحرير .

(٢٦٨) (وعلى المحمود) ضبطنا مكتلا لم ح وفى الأصل ضبّطت على بالتشديد دون وضع حركة للكلمتين ، وفى ب ضبّطت (المحمود) بالجر ، وفى بقية النسخ إما ضبّطت برفع الآتين ، وهو خطأ كما فى جـ ، طـ هـ أو لم تضبط كما فى بقية النسخ ورفع الكلمتين خطأ ، لأن الواء عاطفة ، عطفت (على) فى هذا البيت على (عمران) فى البيت السابق وهليل الجر أن كل النسخ كتبت (نظراته) هكذا وهذا دليل الجر ، فيما عدا النسخة ح كتبت خطأ (نظراية) .
وفى د (نميري) بدل (يجري) .

والAthbab - كما جاء فى العين ٢٢٧/٨ - التراب ، وفى لغة فئات الحجارة ، وفى الحديث « للعارف Athbab » وحلى هذا يمكن أن يكون معنى Athbab القليل القيمة أو الثانة مثل التراب .

(٢٦٩) لسى ب جـ د هـ ببيان بدل بنان ، وفى دـ (أرى) حرفت إلى (أرا) بالالف كتابة ، وفى دـ طـ (ذراعه) بدل (ذراعه) وهو تصحيف ، لي جـ حـ (قوسه) بدل (قوسه) وقد مر معنى كلمة (يتسلكب) فى البيت ١٦٢ وهامشـ ، والقوس يتسلكب أى يميل . العين ٣٨٥/٥

(٢٧٠) جاء فى هذا البيت فى معظم النسخ مختلفاً فى مكانه عن الأصل ، ففى النسخ جـ ورـ طـ جاء بعد البيت رقم ٢٧٦ ، وفى النسخة دـ جاء بعد البيت رقم ٢٧٥ .

فى بـ هـ جاءت (فعلان) بدل (فعلاء) ، وفى بـ دـ حـ حرفت (سوى) إلى (سوا) بالالف كتابة ، وفى بـ جاءت (نميري) بدل (يجري) ، وفى بـ جاءت (يغلب) بالبناء للمجهول .

(٢٧١) سقط الشطر الثاني من النسخة بـ وجاه ياض مكانه .

- (٢٧٢) غضبان أو سكران أو عطشان أو
كسلان يصرف كله إذ يُنْسَبُ
(٢٧٣) ومثال أفعَلَ فاعلمنْ (وانصب) بها .
فعلاً ولا تُجْرِي ولا هى تُغَرِّبُ
(٢٧٤) من مثل أحمر أو إذا أَنْشَهَ
حمراء يُسقيها الغياث الهيدبُ
(٢٧٥) فامُرْرٌ بِأَحْمَدَ إِنْ رَأَيْتَ وَأَحْمَدَ
دون المدينة قد تجلَّى الغَيْبُ

= وفى كل النسخ جاءت (ناديه) بدل (أنكرته) غير أنه بالنسخة هـ كُتِبَ الكلمتان (ناديه -
أنكرته) دون شطب إحداهما .

فى دح (الحبوب) بدل (الحرب) وهو تصحيف ، كذلك جاءت (ذلك) بدل (ذاك) وأدى الى
إخلال به وسيقى البيت .

وقد مر معنى المترقب فى هامش البيت رقم ٩٨ ومعنىه شدة الصباح العين ٣١٠ / ٣ .

(٢٧٦) فى بـ دـ هـ جاءت (أو) الثالثة فى بداية الشطر الثاني ، وقد أدى ذلك إلى خلل فى موسيقى
البيت ، وفى ذـ جاءت {عطشان أو} فى بداية الشطر الثاني ، و فيه خلل موسيقى أيضاً ، حيث جاء
الشطر الثاني أربع تعديلات بدل ثلاثة ، والأول على تعديلتين فقط وفي جـ دـ (أو) بـ دـ (إذ) .

(٢٧٣) (وانصب) كما جاءت فى جـ دـ ، أما فى أـ بـ دـ و طـ فقد جاءت (انصب) (فانصب) والأفضل ما
ورد فى متن المنظومة ، أما فى حـ فقد جاءت (انصب) بدون واو أو فاء وعلى هذا لا يستقيم الوزن
إلا إذا شددت نون التوكيد ، وفى دـ ورد الشطر الثاني « فعلان لاجبرى ولا هى تغرب » وهو
تحريف ، وفى ذـ (تعرف) بـ دـ (تعرب) وهو تحريف فالروى الباء لا الفاء .

(٢٧٤) فـ جـ (أبته) بـ دـ (أنتـه) وـ مـ (تعـ بـ) وهو تصحيف ، وـ فـ دـ (الغيـ الـ هـ يـ بـ) بـ دـ (الـ غـ يـ اـ بـ)
، وـ هـ يـ بـ) ، وـ فـ طـ (الـ عـ بـ) ، وـ فـ زـ (الـ هـ يـ بـ)
والـ غـ يـ اـ بـ ما أـ غـ اـ ثـ لـ اللهـ بـ الـ عـ يـ نـ ٤٤٠ / ٨ / جـ / ٤ .

والـ هـ يـ بـ السـ حـ اـ بـ اوـ الدـ مـ عـ فىـ الـ عـ يـ نـ ٤٠ / ٤ـ هـ يـ بـ السـ حـ اـ بـ : إذاـ رـأـيـتـ السـ حـ اـ بـ تـ سـ لـ لـ فىـ وجـ هـ يـ هـ

الـ وـ دـ قـ ، فـ انـ صـ بـ كـاـنـهـ خـ يـ وـ طـ مـ تـ صـ لـهـ ، وـ كـلـ لـكـ هـ يـ بـ الدـ مـ .

(٢٧٥) فـ دـ (إـ ذـ) بـ دـ (إـ نـ) ، وـ فـ جـ وـ رـ كـ بـ الفـ عـ (تمـ لـ) بـ الـ لـ لـ (تمـ لـ)
وـ الـ غـ يـ بـ ، شـ دـةـ سـوـاـدـ الـ سـلـيـلـ وـ الـ جـمـلـ وـ نـسـحـوـهـ ، يـقـالـ جـمـلـ غـيـبـ ؛ أـىـ مـسـلـمـ السـوـاـدـ .ـ الـ عـيـنـ ٣ـ /ـ ٣ـ ،ـ وـ الـ مـعـنـىـ انـ كـشـفـ الـ ظـلـامـ وـ زـالـ .ـ

- (٢٧٦) فنصبتُ أَوْلَهُ لِعْرَفْتِي بِهِ
وَخَفَضْتُ إِذْ نَكَرْتُهُ لَا أَرْهَبُ
- (٢٧٧) وَمِثَالُ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ مُبَيِّنٌ
يَجْرِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ إِذْ تَحْسِبُ
- (٢٧٨) هَنْدٌ وَدَعْدُ تَجْرِيَانٌ وَإِنَّمَا
الْمَنْقُوشَ كَلْمَهُ أَوْ سَعَادٌ وَمَخْلَبُ
- (٢٧٩) عَهْدِي بِكَلْمَهٌ أَوْ سَعَادٌ وَأَخْتَهَا
وَالْحَىٰ فِي سَعَةٍ وَلَا يَشْعُبُوا
- (٢٨٠) رُعْبُوبَتَيْنِ خَرِيدَتِينِ كَانَ فِي
دَرِعِيهِمَا الْأَتْرَجَ حِينْ يُطَيِّبُ

(٢٧٦) حرقت وصحت كلمة (ونخفضت) في النسخة إلى (ونحفظ) وفيه إلى (ونخفضت).

(٢٧٧) (يجرى) في كثير من النسخ تحرى { ج د ه و ر ط } وفيه ب وال نقط وبقيت الكلمة غير منقوطة وفيه (يجرى) كما في الأصل ، وجاه يجري - كما في الأصل - على أن الفمير يعود على المثال الوارد في أول البيت في قوله : « ومثال أسماء النساء » .

(٢٧٨) في د هـ (يجريان) ، و (مخلب) اعتقاد أن المقصود بها علم من الأعلام .

(٢٧٩) ورد الشطر الأول في بـ (عهدى بكلمها أو سعاد أختها) ولا يستقيم ورن البيت إلا بتغير سعاد بعد حلف (الواو) من (اختها) في بـ هـ (يشغب) بدل (يشعروا) وهو تحريف ، وفيه (عندى) بدل (عهدى) ، وقد مررت كلمة (يشعب) أو إحدى مشتقاتها في الآيات التالية ٥٦ ، ٧٦ ، ١٤٠ ، ١١٥ ، ١٧٠ فراجع الهامش المكتوب لكل هذه الآيات .

(٢٨٠) في دـ (رعوبتين) وهو تصحيف ، وقد اختلف اختلافاً كبيراً في كيفية كتابة { الأترج } في النسخة { الأترنج } وفي بـ { البنجوج } ، وفي طـ { الأترج } بالحاء ، وفي معجم العين للخليل ذكر { الأترج } في مادة (ترج) :

الترجع لغة في الأترج ، وفي القاموس المحيط ١٨٧/١ قال : « الأترج والأترجة والترنج حامضه مُسْكُنٌ غُلْمَةُ النِّسَاءِ وَيَجْلُوُ اللَّوْنَ وَالْكَلْفَ ، وَقَشْرَهُ فِي الشَّيَابِ يَمْنَعُ السُّوسَ » وعلى هذا يبدو لي أن الأترج نوع معين من الطور المستخلصة من الأعشاب .

أما عن معنى الرعوبية ففي العين ٢/١٣٠ « جارية رعوبية ؛ أي شطبة تارة ، ويقال رعوب والجمع الرعيب » وشطبة ؛ معناها كما ورد عند الخليل أيضاً في العين ٦/٢٣٩ « جارية شطبة ؛ أي غصة تارة طولية » والتراة امتلاء الجسم من اللحم العين ٨/١٠٤ (تر) =

(٢٨١) لاتُجِرِّ مصْرًا مُفرَدًا مالِم يَكُنْ
أَلْفٌ وَلَامٌ فِي الْبَلَادِ يَرْكِبُ

(٢٨٢) ولَدِي السَّرِيبَابِ مَقْرَرٌ كُلُّ مَلاحةٍ
تُسْبِيكَ حَاسِرَةً وَحِينَ تُجَلِّبُ

(٢٨٣) وَتَقُولُ: أَقْبَلَ مِنْ دِمْشَقَ وَأَرْضَهَا
لِلْسَّجْحِ يَحْمِلُهُ بَعِيرٌ شَرْحَبُ

= وفي القاموس المحيط ١٧٦/١ بجارية رعبوبة ورعوبب ورعبيب بالكسر شطبة تارة أو بضمها حسنة
رطبة حلوة أو ناعمة .

والخريدة الجارية البكر التي لم تمس . العين ٤/٢٩٠ .

(٢٨١) في ب ورد البيت كما يلى :

(بياض بالأصل) مصْرًا مُفرَدًا مالِم يَكُنْ أَلْفٌ وَلَامٌ فِي الْبَلَادِ يَرْكِبُ
وقد نقل الناسخ عروض البيت من الشطر الأول إلى بداية الشطر الثاني فأصبح أربع تعديلات مما يدل
على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض ، وفي ر جاء (لم تمس) بدل (لاتجر) وهو تعريف
ونقطا نحويا وعروضا .

(٢٨٢) في د (ولدى) بدل (ولد) وهو تصحيف ، وفي ح ولدا بالالف وهي ح أيضا صحت
(مقر) إلى (مفر) ووردت (تميلب) بدل (تجلب) ، وفي ب جاءت (يحلب) وهو تصحيف
وفي ب أيضاً جاءت (حاسرة) بحلف (حا) منها فاختلت اليت وزنا ومعنى
والحاسرة ؛ أي الكاشفة ، ففي العين ١٣٣/٣ : « الحسر كشطك الشء عن الشء » وامرأة حاسرة أي
حضرت عنها درعها . ومعنى البيت أنها امرأة تأسرك في كل أحوالها كاشفة أو ساترة .

(٢٨٣) في د ح (سرجب) وفي ه ط (سرحب) وبقية النسخ (شرحب) كما وردت .
ويبدو أن (الشرحب) بالحاء أو الجيم ، ففي كتاب شرح ديساجة القاموس للشيخ نصر الهوري
يقول : « الشرحب بالحاء المهملة لغة في الجيم » ، وورد في القاموس المحيط ٩٠/١
الشرحب (بالحاء) الطويل .

وفي العين للخليل ١٩٩/٦ (الشرجب) بالجيم نعت للفرس الكريم الجواد ، ومن الرجال الطويل ،
والمعنى نفسه في القاموس المحيط عندما قال ٩٠/١ الشرجب الطويل والفرس الكريم وربما كانت
الكلمة في المخطوطة (شرجب) بالجيم غير أنها غيرت إلى شربب بالحاء بدليل أن بعض أشكالها
الكتابية لم بعض النسخ (شرجب) بالجيم كما في ح د ، بل إنه بالنظر في نسخة المنظومة التي
وصلتني من المغيرب بعد انتهاءي من التحقيق جاءت الكلمة (شرجب) بالجيم مما يؤكد هذا
الاحتمال الذي ذهبت إليه .

- (٢٨٤) ومن الجزيرة حيث إذا دخلتها
 الْقَا وَلَامَا حَفَظُهَا لَا يَنْهَبُ
- (٢٨٥) وأرى مفاسعَ كُلِّها منصوبةً
 وكذا مفاسعيل الذي لا يتعبُ
- (٢٨٦) فتقول: كنت على منابر جمة
 والناس تحتى كل عيد أخطبُ
- (٢٨٧) وجميع ما لم يجر حين تضييفه
 أو يدخلن ألف ولا متنسبُ
- (٢٨٨) فجمييعه جاري على إيجابه
 كل امرئ إن عاش يوماً ينكبُ

- (٢٨٤) في ب سقط البيت من مكانه وكتب على اليمش برواية :
 ومن المدينة حيث إذا دخلتها
 وفي د (حيث إذا دخلتها) ، وفي ر (جنت إذا) وقد كتبت (حيث) في الأصل على شكل
 (جيت) وفي بقية النسخ (حيث) . في ح (القا ولام حفظها) وهو تحريف ، وفي د
 (حفظهما) .
- (٢٨٥) في ب (وارا) بالآلف ، وفي و (وكلى) بدل (وكلنا) ، وفي د و ر ط (لاتعب) ، وفي
 هـ حرف الكلمة إلى (لاتعب) ، وفي و ر (التي) بدل (الذي) وفي جـ ورد الشطر الثاني :
 (وأرى مفاسعيل التي لا تتعب) .
- (٢٨٦) في ب حرف الشطر الثاني فجاء (منه برحة) بدل (منابر جمة) وفي د (كل عبد أخطب) ،
 وفي ر أيضاً (عبد) بدل (عيد) .
- (٢٨٧) في ب جـ و ط (ينسبُ) بالبناء للمجهول ، وفي و ط (وجميع ما لا يجري) وهو تحريف أخل
 بموسيقى البيت ، وفي ر (مالم يجرى) وهو تحريف أيضاً لعدم جزم الفعل ، وفي ح (مالم
 تغير) ، وفي د (نصييفه) بدل (تضييفه) وهو تصحيف .
- (٢٨٨) في ب (المانه) بدل (إيجابه) ، وفي جـ (انحاته) ، وفي دـ هـ (إيجابه) ، وحرف الكلمة
 في و ط إلى (انحاديه) وينكب ؛ أي تصبيه الحوادث . العين ٣٨٥/٥ .

باب ضاربين^(*)

(٢٨٩) فتقول: ضاربٌ خالدٌ أو ضاربٌ

زيداً وزيد خائفاً يتربّ

(٢٩٠) إن أنت نوّتَ الكلمَ نصبه

فتتصحّ منه فروعه والمنصبُ

(٢٩١) النحو بحرٌ ليس يُدركُ قعره

وعرٌ السبيل عيونه لاتنضبُ

(٢٩٢) فاقصد إذا ما عُمْتَ في آذيه

فالقصد أبلغ في الأمور وأذرب

(٢٩٣) واستغنْ أنت ببعضه عن بعضه

وصن الذي علمت لا يتشدّب

(*) سقط هذا العنوان من النسخة بـ .

(٢٨٩) جاءت (خائفاً) بالنصب في كل النسخ ، واعتقد أنها حال مقدم ، وخبر المبتدأ جملة (يتربّ) في جملة : (زيد خائفاً يتربّ) .

(٢٩٠) في بـ (فيتصحّ) بدل (فتتصحّ)
والمنصب أي الأصل كما ورد في العين ١٣٧/٧ .

وهو معنى متواافق بين الفرع والأصل ، وقد تقدم الفرع على الأصل للقافية .

(٢٩١) لسي بـ ط (وعلى السبيل) بدل (وعر السبيل) وهو تحريف ، في دح (لاتنصب) بدل
(لاتنضب) وهو تصحيف ، وفي رـ (لاتنصب) .

(٢٩٢) في حـ (إزاهه) بدل (آذيه) وهو تحريف ، وجاءت (أذرب) بدل (أذرب) ، وفي رـ وـ هـ
طـ (أدـ أبـ) ، وفي جـ (أوجـبـ) .

و (ذـ رـ بـ) ؛ أي أكثر حلة . العين ١٨٤/٨ وقد مرّ هذا المعنى من قبل في هامش البيت رقم ٧٢
من هذه المنظومة وهامش البيت ١٨١ أيضاً .

(٢٩٣) في بـ ورد الشطر الثاني : (وصنـ) الذي علمته لا يتشدّب) وهو تحريف وتصحيف انـ
يموسيقىـ البيت .

تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والملمات . أمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وآلها وسلم
تسليماً

تم عروضاً على حسب الطاقة والإمكان ، والله أعلم بصحته .

= وفي د و ط (لا يشتبه) بدل (لا يتشلب) وإن كانت تد وركت ففي و بكتابتها على الهاشمي
(لا يتشلب) إلا أنها تركت في بقية النسخ (لا يشتبه) ، ومعنى لا يتشلب : أي لا يستثنى عنه ولا يجوز الابتعاد عنه ، ففي العين ٢٤٩/٦ كل شيء نحي عن شيء فقد شذب عنه .

المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - عُمان .
- ٢ - الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتنى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣ - إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان ، سالم بن حمود السياپى ، منشورات المكتب الإسلامي ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٤ - الأشيه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٥ - الأعلام للزرکلى ، دار العلم للملايين بيروت طبعة ٧ ، ١٩٨٦ م .
- ٦ - أعلام العرب في العلوم والفنون ، عبد الصاحب عمران الدجيلي ، الطبعة الثانية - مطبعة النعمان - النجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٧ - إنباه الرواة ، للقفطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
- ٨ - الأنساب سلمة بن مسلم العوتبى ، وزارة التراث القومى والثقافة ، عمان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق : محمد محين الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠ - الإيضاح في علل النحو لابن القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور مارن المبارك ، دار النفائس . بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- ١١ - تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون ، مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٢ - التعريف والتنكير في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي ، دار الثقافة العربية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٣ - الجمل في النحو العربي . تصنیف الخلیل بن أحمد الفراہیدی ، تحقيق الدكتور فخر الدین قباوة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٤ - حاشیة الصبان على شرح الأشمونی على الفیة ابن مالک دار إحياء الكتب العربية ، عیسی البابی الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ١٥ - الخلیل بن أحمد مؤلفه ، عبد الحفیظ أبو السعود ، مطابع شركة الاتحاد - معروف - القاهرة الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .
- ١٦ - الخلیل بن أحمد الفراہیدی أعماله ومنهجه ، الدكتور مهدی المخزومی ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٧ - الخلیل وكتاب العین ، الدكتور هادی حسن حمودی ، صدر في عمان بمناسبة عام التراث ١٩٩٤ م .
- ١٨ - دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١٩ - رسالة في واضح علم النحو ، مخطوط رقم ١١٦ بمكتبة معاشر السيد محمد بن أحمد البوسعیدی ، للشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبدالله البحراني .
- ٢٠ - سیپویه إمام النحاة ، على التجدی ناصف ، عالم الكتب ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- ٢١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن عماد الجنبي ، منشورات دار الأفاق بيروت .
- ٢٢ - شرح الأشموني على الفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ٢٣ - شرح ديباجة القاموس . للشيخ نصر المهروني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي . ط ٢ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٤ - شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ٢٥ - شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، للشيخ رضي الدين محمد الاستراباذي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٦ - شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي - القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٢٧ - شرح المقامات الحريرية ، الشريشى ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ .
- ٢٨ - شعراء عمانيون . سعيد الصقلاوي ، مسقط الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢٩ - شقائق النعمان على سموط الجمان ، في أسماء شعراء عمان ، محمد بن راشد بن عزيز الخصبي . الطبعة الثانية ١٩٨٩ م .
- ٣٠ - الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس . القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .
- ٣١ - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى : دار الكتب المصرية ١٩٥٤ م ، الطبعة الثانية : دار المعارف ١٩٧٣ م .

- ٣٢ - عقري من البصرة الدكتور مهدي المخزومي دار الرائد العربي - بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٣٣ - القاموس المحيط الفيروزبادى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣٤ - الكتاب سيبويه ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخامنجى مصر - دار الرفاعى بالرياض ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م - ١٩٨٣ م .
- ٣٥ - مجالس العلماء للزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت . ١٩٦٢ م .
- ٣٦ - المدارس النحوية أسطورة وواقع ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الفكر - الأردن الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .
- ٣٧ - مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو الدكتور مهدي المخزومى ، دار الرائد العربى بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٣٨ - مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥ م .
- ٣٩ - مفاتيح العلوم الخوارزمى ، تصحيح ونشر إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .
- ٤٠ - معانى القرآن للفراء ، القاهرة سلسلة تراثنا - بدون تاريخ .
- ٤١ - معجم الأدباء ، ياقوت الحموى . دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- ٤٢ - معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، سلسلة المعاجم والفالهارس (بدون تاريخ) .
- ٤٣ - المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .
- ٤٤ - مقدمة في النحو - خلف الأحمر (خلف بن حيان الأحمر البصري) ، تحقيق : عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم . دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ٤٥ - مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ، الدكتور جعفر نايف عباينة ، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٤٦ - مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، تأليف الدكتور جابر عبد الحميد جابر والدكتور أحمد خيري كاظم دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٩٠ م .
- ٤٧ - مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربية تأليف : لويس كوهين ، لورانس مانيون ، ترجمة : أ. د. كوثر حسين كوجك ، أ. د. وليم تاوضروس عبيد مراجعة أ. د. سعد مرسي أحمد ، الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة الأولى : ١٩٩٠ م .
- ٤٨ - النحو الوفي عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ م .
- ٤٩ - نزهة الألباء . ابن الأبارى ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، بغداد مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .

٥٠ - نور القبس - المرزباني (اختصار اليعقوبي) ، تحقيق رودلف زلهايم .
(بدون تاريخ)

٥١ - همع الهوامع في شرح جمع الجواamus ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧١ م .

٥٢ - الواقى بالوفيات . صلاح الدين بن أبيك الصفدى ، دار النشر فرانزشتايز بفسنبدن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مركز الطباعة الحديثة - بيروت .

٥٣ - وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٩ م .

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم . . . بقلم الأستاذ الدكتور أحمد كشك أستاذ النحو والصرف والعرض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة
	القسم الأول : الدراسة
١٧	أولاً : الخليل وشخصيته
١٧	١ - الخليل بن أحمد . . . سيرة وعطاء
٢١	٢ - شخصية الخليل من خلال المنظومة
٣٢	ثانياً : المنظومة
٣٢	١ - وصف عام للمنظومة
٣٤	٢ - تحقيق نسبة المنظومة إلى الخليل
٤٨	٣ - منهج الخليل في المنظومة
٥٢	ثالثاً : مصطلحات الخليل
٩٢	رابعاً : الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة
١٠٩	خامساً : عناوين الخليل في المنظومة
١١٤	سادساً : قضايا نحوية للمناقشة
١٤٣	سابعاً : الأمثلة والنماذج التطبيقية
١٤٨	ثامناً : نتائج الدراسة
١٤٩	القسم الثاني : التحقيق
١٥١	١ - وصف نسخ المخطوطات
١٧٠	٢ - صور المخطوطات
١٨٥	٣ - منهج التحقيق
١٩١	النص المحقق
١٩٨	باب رفع الاثنين
١٩٩	باب حروف الجر

الصفحة

الموضوع

٢٠١	باب الفاعل والمفعول به
٢٠٣	باب حروف الرفع
٢٠٥	باب ترى وظننت وخلت وحسبت
٢٠٥	باب حروف كان وأخواتها
٢٠٧	باب حروف إن وأخواتها
٢١٠	باب التاء الأصلية وغير الأصلية
٢١١	باب التعجب وهو المدح والذم
٢١٣	باب النداء المفرد
٢١٤	باب النداء المضاف
٢١٥	باب النداء المفرد المتعوت
٢١٥	باب الترخيص
٢١٦	باب الجزم
٢١٧	باب الأمر والنهى
٢١٨	باب الأمر والنهى بالتون الخفيفة والثقيلة
٢١٨	باب المبتدأ وخبره
٢٢٠	باب حتى إذا كانت غاية
٢٢١	باب كم وكيفما ولن وكيلا ولثلا
٢٢٢	باب ما لم يسم فاعله
٢٢٤	باب أى إذا ذهبت مذهب مالم يسم فاعله
٢٢٤	باب النسق
٢٢٦	باب أى إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به
٢٢٦	باب الإغراء
٢٢٧	باب التحذير
٢٢٧	باب قبل وبعد إذا كانتا غاية



رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ / ١١٢١٤

I. S. B. N. 977 - 18 - 0020 - 5

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

AL-MANZŪMA AL-NAHWIYYA

ATTRIBUTED TO

AL-KHALĪL IBN AḤMAD AL-FARĀHĪDĪ

EDITED AND PRESENTED

BY

Dr AḤMAD ḨAFĪFĪ

ASSISTANT PROFESSOR - DĀR A-L-‘ULŪM

CAIRO UNIVERSITY

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1995